

سَلالمُ العلمِ ومَدارجُ الفَهم

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م







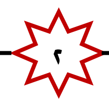
المبتـدأ

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

أما بعد..

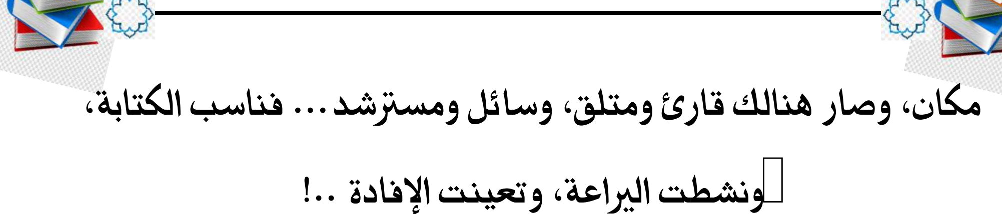
فيظل طلب العلم اشرف المكاسب، وأغلا المغانم، وخليق بمن وعى ذلك، قفو طريقه، وسلوك سبيله، والجد في تحصيله، واستثمار لحظاتّ الفراغ، وسني الشباب، التي صبغت بالقوة والنشاط، والحزم وقوة الارتباط. ومن هنا توج القلم تتويجات، وسطر معالم وتوجيهات، تاتي كالسلالم المعينة، والمفاتيح المبينة، في كوكب العلم وجمعه، وفنون حفظه واستذكاره.

وكم كنا في زمان غابر نتمنى نصائح في العلم، او وصايا في الفقه، أو مراسم في الكتب، أو دلائل في الطلب، تدل الطريق، وتحذر من العميق، وتعين الرفيق، ولكننا لم نكن نلقى سوى كتب الطلب القديمة، وبعض التطلعات الحديثة، حتى اتصسعت بحور النت، وأينعت أزاهير العلم، وانتشرت الاسفار، ورقمت الرسائل، ونصبت الدروس في كل









مكان، وصار هنالك قارئ ومتلق، وسائل ومسترشد... فناسب الكتابة، ونشطت اليراعة، وتعينت الإفادة ..!

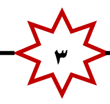
فكان ما تلقاه هنا من مقالات علمية، وتوجيهات تفقهية، وأطر منهجية، عقدت للنفع والنصح والتبيين..! حتى لا نقع في الزلل، أو يكثر الخلل ..

وما أكثرَ خلل الطلاب هذه الأيام، وما أشد زللهم،،! فمن مضى بلا سُرج وقع في الهرج، ومن انبعث بلا مصباح عاش في أتراح، لان النصيحة منارة الطريق، والاتعاظ سلم الوصول، ومن الحكمة الوعي والاصابة، وليس الغلط والمكابرة .

ومن اعتد بوعيه القاصر، او حماسه الثائر، لم يسلم من عوائق، وخاض المضايق ، وفاتته الرقائق والحقائق ، والله المستعان .

ولذلك يسر العقلاء اذا رأوا من ينصح في العلم، أو يرسم الخطة، أو يضبط المنهج ، لأنه يختصر الطريق، ويخفف المسافات، ويهون الأعباء.

ومن هنا جاءت مقالات العبد الفقير تحت وسم (سلالم العلم، ومدارج الفهم) كتبت في أوقات متفرقة، ومناسبات مختلفة، فلما طالت واستطابت، نصح بعض المحبين بجمعها في كتاب مستقل، ومصنف







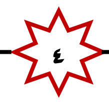



منفرد، علها تنفع بشرا، أو تجذب عينًا، أو تغري أذنًا، فيهتم بها اهتمامًا ، ويعكف عليها عكوفا ، فيستلهم دروسها، ويرتقي بمفاهيمها .

ومن لم يعِ تلك السلالم، لم يفقه العلم، ولا خبر طرقه، أو تعلم فجاجه..!

ولذلك هي كالخريطة الوصفية، والدليل الحاوي، والنظم المسطورة، التي تنظم وتحدد، وترسم وتضبط...! فما تعلم مندفع، ولا تفقه عشوائي، ولا اتقن متشتت، ولا بلغ متكاسل..! إذ العلمُ جبل شامخ، وقلعة متجذرة، لا تؤتى برخاوة وهوادة ، وإنما بجد منظم، وحزم مرتب..!

ومن الحزم المرتب، ترتيب المسار، وتنظيم الأولويات، وفقه التوجيهات، ورعاية التحركات ، بحيث يمكن لم شمل المعمورة العلمية، وإدراك شتات الصروح الفقهية، فلا تقع في ضياع، أو تنتهي إلى تباب، (ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ومن وفق نال السداد، ومن خذل أصبح أمره فرطا، فذاق وبال أمره، وكان عاقبة أمره خسرا....!







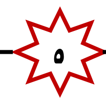


العلم فسيح ومن فسحته تنوعه، وكثرة مصادره ، وتفاوت أصوله وأهله، إذ يستصعب على بعضنا الإحاطة، أو درك الشمول والاستيعاب ، فينصح حينها بفقه أدب الطلب، وكيفية جمع الذهب ، وإحراز المعارف والعجب . فالكتب بالآلاف، والمصادر في غزارة، والمعارف كبحر لجي، والعلوم عجائب، والفهوم كنسمات الهواء ..! ومثل ذلك يعجز عنه الهم الإنساني ، وتعافه الهممِ المتقلبة .

فتطلب الامر فقهاً وحكمة، واستدعى وعيا ولباقة، تجعل من طالبها صيادا ماهرا، وهاديا خريتا، يُدرك المطلوب، ويحرز المقصود، ويدري من أين تؤكل الكتف ..!

فهلموا الى مقالات متنوعة، ومرقومات مختلفة، ومسطورات مشكلة ، كان جل غايتها تيسيرالعلم وتقريبه، وتحريره وتبيينه، فلا يتيه في حدائقه تائه، او يضل عن كنوزه ضال، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

١٤٤١/٩/٧هـ











فنونُ اعتياد القراءة...!

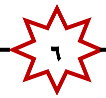
• تحتاجُ في كثير من الأحيان، لا سيما في المنطقة العربية، وقد تراجع فيها الطوفان القرائي، وقصّرنا في وعي المنهج القرآني، والاستهلال التنزيلي (اقرأ)، أن تتعلم أساليب وفنون تحملك على اعتياد القراءة، ومحبة الاطلاع، واستلذاذ حدائق الكتب، وأن تعتبر الكتاب أوفى الأصدقاء، وخيرَ السمار ...!



• بحيث تُصبح القراءة (عادة يومية) وزادا متبعا، وطعامًا متجددًا، وطعاما لا غنى نه، فترتبط بحياته، وتخالط أنفاسه، وتبيت من جدوله وشؤونه، يحب المعارف، ويلتمس الكتب، ويأنس بالفوائد .

• **ومما يعينُ على ذلك**: استشعار شرف العلاقة بالكتب وسحرها وحلاوتها.

• البدءُ بكتب التسالي والترويح: **كقصص، ونوادر، وألغاز، ومسابقات، وطرائف، وأشعار** ...!





- وإذا اعتبرتها (**حياة الروح**) ولطفه، ودفأه وغذاءه، سارعت فيها، وقاتلتَ من أجلها ، وبات امتلاك الكتاب النادر والثمين، أزهى من الدراهم والريالات ..!

- **حلقةُ الاستكشاف السريعة**: حيث تجمّع الكتب وتحلقها عليك ، " كالطوق الجميل " وتبدأ في استعراضها سريعا، من أولها لآخرها، مخططا بالقلم ...!

- **كتابُ الدقائق المعدودات**: مما يسهل الحدث، ويهوّن الخَطب على المرء فلا يستثقل، ولا يخالطه الملل ..!

- **تحفّظ معلومة كلّ يوم**: لا سيما من كتب المعلومات والثقافات العامة، والتي تزخر بالنوادر والفوائد والنفائس ، والفرائد والجواهر ..!

- **جالسِ القراء**: وزُر العلماء، وافرح بالمعارض الثقافية ، ولو متفرجًا ، أو مستطلعًا .. المهم أن تقدح زناد التعلم والتثقف . فهم من الندماء الذين لا يمل حديثهم، نسأل الله من فضله .

- **كتاب الزميل والقراءة الجماعية**: مما يعين ويشجع ، ويحمل العاقل الراغب على الصبر والمصابرة . وفي زمان (**السوشل ميديا**)




تسهلت الأمور، واتصل البعداء، وبات بالإمكان التفاعل والتعلم بلا مشاق ومتعبة، ومن خلال منصات إلكترونية ..!

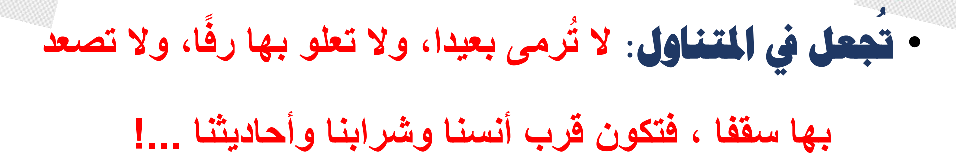
• **كنوز الكتب الصوتية**: التي تغذّي العقل ، وتملأ الروح بمواعظ غير مباشرة، ودون جهد عضلي وتمنحه لذةَ الاستماع والاستمتاع الثقافي ، وهي من مِنح الباري علينا هذه الأيام، حيث سُجلت مصنفات، وصار الأئمة والحفاظ والمفكرون في (النت) نعيش أقلامهم صوتا منقولا مزخرفا فلله الحمد والمنة..!

• **سناءُ السعادة لديك**: اجعله مربوطا بالكتاب ومطالعته، كلحظات الجلوس مع الزملاء، أو ساعات الشاي والقهوة ، أو سهرات الترفه والتنزه .

• تباعد عن الكتب الطويلة، والمجلدات الضخمة ، والثقلاء، ولصوص الوقت، والصوارف التقنية .

• **خلطُ المجالس بفوائد** : في وقتها ومناسبتها، ولحظات الاستشهاد بها، بحيث يشتاق الجميع، وتستشترف لها النفوس ، وتستطعمها الأرواح ...!





- **تُجعل في المتناول**: لا تُرمى بعيدا، ولا تعلو بها رفًا، ولا تصعد بها سقفا ، فتكون قرب أنسنا وشرابنا وأحاديثنا ...!
- **حكّمها في الحوارات**: واستدع كنوزها، واطلب جواهرها ، بحيث تُبتغى عند الاختلاف ، وتلتمس عند النزاع ، فتكون فيصلًا بين المختلفين، وبرهانا عند المتحاورين ، فتسمو قيمة العلم، وتعظم سمعته ومكانته ...!

* * *

- **الاستثمار التقني اللذيذ**: فكما تتلذذ بالتصفح العام، والدردشات الرائعة، فاقرأ فوائد، وحمل مقالات، واستخلص كتبًا، وحرر نفائسها ، وعش معاني التعلم والتثقف، فإنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم...!
- **ميولك الذاتية**: لابد وأن لك علمًا محببًا، أو فنًا مطيّبًا، أو بابًا مميزًا، فانصَب له بلا تردد، واستعد له بلا تراخ، وعش له دهرك الطويل، وزمنك الذاهب... وبعدها ستُفتح لك الآفاق والأبواب والقصور ، فقارئ اليوم، قائد الغد وسيده وأميره...!



• **القراءةُ في المجامع**: وأماكن لقاءات الناس ، شريطةَ حملان الكتاب، وجعله في الأيدي على الدوام، وحينها ستُدعى إلى فتحه واستخراج عجائبه وفوائده ...!

• **تلخيصاتك المهمة**: وتعاليقك الرائعة، والتي تهز القلم فيها كالسيف، وتلونه كالتاج، وتنيره كالمصباح.. اعتمدها مهما كانت الظروف ، وائتنا جميعًا بفوائد محبّرة، ونتائج محرّرة، قد حشّيتها على طُرة الكتيب، وملأتَ بها داره ومناحيه ... فهي لا تنسى مع مرور الأيام، ولها انطباع في النفوس، والله الموفق.

١٤٤١/٨/٤هـ





بابُ من كانَ مواظبًا على العلم فهجَره..!

• وأسباب هجران العلم وآثاره ...!وقال اللهُ تعـالى: ﴿وقال الرسول يـا رب إنّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجورا﴾ سورة الفرقان .

• واستودعَ اللهُ بني إسرائيل على العلم فضيعوه، ولم يعملوا به .

 ليُعلم أن طلبَ العلم من أعظم الخصال، وما عُبد اللهُ بمثله وشبهه ، وفيه كنوز كل شيء، وخيراتُ كل مكنون .

 ومـن الخطـأ هجرانُـه بعـدَ طعـم حلاوتـه، وتركـه بعـد ذوق طلاوتـه، والابتعاد عنه بعد سلوانه، والبينونة عنه ، بعد مفـاخره ونفائسـه ..!

وقال أبو العالية الرياحي رحمه الله: (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يعلم الرجل القرآن، ثم ينام عنه حتى ينساه).

• والأليقُ الأحكمُ التشبث به، والتعلق بمقاليـده، وسؤال الله الثبـات عليـه، والإعانة في نيله والظفر به.

• ولنا في القدوة العظمى رسولنا الكريم، فقد كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمةً، يواظب عليـه، ويتعاهـده .







وفي ذلك حرب على النسيان والترك .

•ولَم يسألِ الله شيئا يتزود منه سوى العلم، حبا وشرفا وإيمانا وسرورًا .

(وقل رب زدني علما) سورة طه .

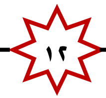
• ومن الأسباب الباعثة على ذلك:

١/ **الانشغال الدنيوي:** من تجارة ولهو وجمع وادخار ، وحب للدعة والراحة .

٢/ **التجاهل المغانمي :** وما يحويه من كنوز ومكاسب ، ومعالم للشرف والنبوغ والبروز ، لا سيما إذا شاهدوا حملته وليس لهم قيمة ولا مقدار، قال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: **(إنما زهِدَ النّاسُ فِي طلبِ العِلمِ لِمَا يرَوْنَ مِنْ قِلّةِ انتِفَاعِ مَنْ عَلِمَ بِمَا عَلِمَ).**

٣/ **المجالس الاجتماعية:** القائمة على التلاقي الدائم، والتبسط الواسع، وتبديد الأوقات .

٤/ **التسويف المتعمد:** وتأجيل فرصه وساعاته وسوانحه، بدعوى الانشغال، أو لقمة العيش، أو كثرة الارتباطات، مع أن ثمة أشياء لا يسع المسلم جهلها، كالتوحيد والصلوات الخمس، وما يلامسه واقعا وعملا .





٥/ **الاستصعاب العلمي**: واعتقاد وعورة مسائله، وعسر فصوله ومباحثاته، وأن له رجالا مخصوصين، وأفرادا نادرين، وأقطابا مصنوعين ..! وبالتالي ينتزع نفسَه، ويوري همتَه عن ذلك كله..!

٦/ **الضيقُ من تبعاته**: القائمة على البلاغ والقيام بالحجة وتعليم الناس، والصدع بالحق ، فيكتفي بمجرد الإسلام وتأدية الصلاة، ونفسي نفسي، حتى تشتد عزلته، وتكبر جهالته ..!

٧/ **الخطايا الكئيبة**: التي تشوش الفكر، وتكدر الخاطر، وتورث الضعف، وتعيق الهمة، وتفت في العزيمة، حتى يصبح المسلم أسيرها وتبيعها وخدينها ، والله المستعان . وللعلامة ابن القيم رحمه الله كلام نفيس في الداء والدواء فقال : "إِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ. وَلَمَّا جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ – رحمهما الله – وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ وُفُورِ فِطْنَتِهِ، وَتَوَقُّدِ ذَكَائِهِ، وَكَمَالِ فَهْمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي..!

٨/ **المَاجَريات اليومية**: الصارفة عن القراءة، والمانعة من الحفظ، والحائلة دون الرسوخ ، والتي تكتفي بأحداث يومية، ومتابعات آنية ، تخلط بها الفوايد العلمية، والنكات الفقهية ، فتتبعثر مع القراءة، وتنتج فوضى منهجية، لا تضبط علما، ولا تميز فهما ...!

وأما آفاتُ تركه وهجره فكالتالي:

- **أولاً**: مرارة الفراغ: حيث يُبتلى الهاجر للعلم، والتارك لدروسه بالفراغ، الذي يحار في ملئه واستغراقه ، حتى يظلَّ ذريعة الضياع والتباب ، وفي الحديث (نعمتانِ مغبون فيهما كثير من الناس : الصحةُ والفراغ) . واشتهر قول القائل: إنّ الشبابَ والفراغ والجِدَة...مفسدةٌ للمرء أي مفسدةْ ..!

- **ثانيا**: **غيابُ الهدف**: فيصبح يعيش على هامش الحياة، بلا هدف، ولا يملك رسالة ولا رؤية..! كأنه ماش على سُدى، أو جار على عبث..!

- **ثالثا**: **تضييع المنهج**: لأن تثبيته من خلال الوحي والدرس الشرعي، الذي يضبط أصوله، ويؤسس أركانه، ومن ثم يعظم الثواب،

وتتكاثر الحسنات، وإلا فقد ابتُلي بالحرمان ، **قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله** : (من علِم أن الدنيا دار سباق وتحصيلٌ للفضائل، وأنه كلما علت مرتبته في العلم والعمل، زادت مرتبته في دار الجزاء انتهب الزمان، ولم يضيِّع لحظة، ولم يترك فضيلة إلا حصَّلها).

- **رابعا**: **الانزلاق في الجهل**: حيث لا ثقافة تقاوم، ولا أسوار حامية، ولا مثبّتات علمية راسخة..! قال سهل التُستَري رحمه الله تعالى: (مَا عُصِيَ اللّٰهُ تعالى بمعصيةٍ أعظمَ مِن الجَهلِ، قيل: فهل تعرفُ شيئاً أَشَدَّ مِن الجَهلِ؟ قال: نَعَم، الجهلُ بالجهلِ –الجهل المُرَكَّب-؛ لأنَّ الجهلَ بالجهلِ يَسُدُّ بابَ التَّعَلُّمِ بالكُليَّة، فَمَن ظَنَّ بِنَفْسِهِ العلم كيف يتعلم).
- **خامسا**: **التعرض للشبهات**: حيث بات الفؤاد مرتعًا لها ، وبيئةً خصبة لاستخلاص مكرها وحيلها ، ولا تغص الشبهات إلا في القلب الخالي، والوجدان الفارغ..!
- **سادسا**: **تبديل الجلساء**: فلم يعد العلماءُ جلاسَه، ولا الدعاة خُلّصه، (والمرء على دين خليله) بل استبدهم بجلساء جدد ، وندماء مختلفين.. ديدنهم القيل والقيل، وضياع الأحوال ..! وإذا جلست مع

الجهول تبدلت... أفكاركم وغدوت في السفهاءِ..! قال أبو الدرداء رضي الله عنه :(لولا ثلاثٌ ما أحببت أن أعيش يوماً واحداً: الظمأ لله بالهواجر ، والسجود في جوف الليل ، ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام ، كما يُنتقى أطايب التمر).

- **سابعا**: **ضيقُ العقل**: لأن مادته العلم، وغذاءه المعرفة، وينبوعه الشرائع النفيسة، والدلائل العتيقة .
- **ثامنا**: **سوء فهم الوقائع**: حيث تشوش الرؤية، وانعدام أدوات التفكير السليم ، والآليات الصحيحة للتنظير العقلي الرصين ..!
- **تاسعاً**: **ضعف التدين**: لأن العلم يزيد في الدين والإيمان ، ويحمل على حسن الاستقامة، والتزام الصراط المستقيم .
- **عاشراً**: **قيام الحجة**: حيث قرأ واطلع، ووعى وأدرك، ثم أعرض وتجاهل بلا مسوغ سوى سوء الفهم ، وإيثار الزائل على الآخرة والباقي **(والقرآن حجة لك أو عليك)**..!
- **حادي عشر**: قتل آلة الإبداع: من منطق معسول ، أو قلم ميمون، أو حكمة نافذة، وثقافة باهرة .



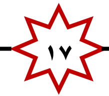




- **ثاني عشر**: انحطاط الهمة: فليس لها مشعل كالعلم وطلبه، وخبر الشيوخ وجدهم، وعبقرية الأعلامِ وارتقائهم ، وبالتباعد تتناقص الهمم، وتهون العزمات ..!

- **ثالث عشر**: الشخصية العامية: وحملان صفاتها المجانبة، لمجالس العلم وأخلاق أهله وسمتهم، ووقارهم، بحيث تكون أقرب للتهور والاندفاع ، وفقدان الاتزان الذاتي، ومشكلة كبرى أن يتصدر هؤلاء العوام، وقد ضيعوا العلم، وأهملوا فرصه، وشغلت أوقاتهم . **قال الشافعي رحمه الله تعالى: (تفقه قبلَ أن ترأسَ، فإذا رأست فلا سبيلَ إلى التفقه)**.

- **رابع عشر: نسيان أصوله**: والتأسيس الأولي من متون وكتب وتقعيدات قد عاشها واستطعم لذتها ، ولكنها بالهجران تُنسى، وبالإهمال تضمحل، فيصير في جهالة مُطبقة، وعَماية مكشوفة، والله المستعان .









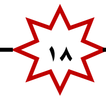


مكتبة الطالب، ومنتهى الراغب...!



• شاهَدَ له بعضُ الأحبة ومضةً علميةً، تقولُ: (لو استدام طلاب العلم كتبا محددة، لأغنتهم عن مكتباتٍ وسيعة). وتساءلوا عنها وعن مضمونها.. وما المراجع تلك الحاوية للعلم، المختصرة للطريق، والظافرة بالعميق والثمين، والمكتنزة بالرفيع والسمين..، ومن ذلك العميق ما يلي-علما أنه قد كتب فضلاء برامج وخرائط علمية للطلب والتفقه، ولكنّ في بعضها الطول والخلط، أو للمبتدئين - وهنا نقلل ونختصر عَبر انقطاع زمني مستديم:

• **التوطئة: ضبط القرآن والمختصرات المبدئية**: كالأربعين النووية، وكتاب التوحيد والأصول الثلاثة، ونظم الورقات والواسطية والبيقونية والآجرومية، وشبهها مما يحتاج ولا يمل ولا يطل، مستعيناً بالحذاق في فهمها..! ثم بعد ذلك يُبحر قراءةً وجردا ، وتكرارا وسردا،





وجيئة وذهابا في مصادر معروفة، وأسفار مكنوزة ، يضبط جواهرها ، ويفقه معانيها ، ويلم بأطرافها ..! ولا يغني حفظها منفردة بلا شيوخ يَفُكونها ، وعلماء يَحُلّونها ، وحذاق يبسطونها ... فالشيوخ المَهرة، مفاتيح الكتب، وتِرياقُ مصاعبها ومشكلاتها .

وكان أبو حيّانَ كثيرا ما يُنشدُ:

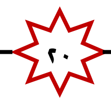
يظنُّ الغمْرُ أن الكُتْبَ تهدي..أخا فهم لإدراك العلوم ِوما يدري الجهولُ بأنّ فيها .. غوامــضَ حيّرت عقلَ الفهيمِ إذا رُمتَ العلومَ بغيرِ شيخٍ.. ضَللتَ عن الصراطِ المستقيمِ وتلتبسُ الأمورُ عليك حتَّى.. تصيرَ أضلَّ مـن تُومَـا الحكيم ..! وهـذا محمـول علـى مـن وجهـا بـلا شـيوخ ولا دراية...!

- **أولا: تفسير القرآن العظيم**: للإمام ابن كثير (٧٧٤)هـ رحمه الله،

ويتناوله بعد حفظ الكتاب، وضبط غالبه، لأن ذلك الأصل والأساس، كما قال تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ سورة العنكبوت. **فجعل من سمات العلماء وسمتهم حفظ الكتاب. وتكراره واستدامته يعني ضبط التفسير الأثري للقرآن، ومعرفة مذاهب السلف، وضبط السنن المنقولة ، ووعي النظائر والأشباه وتعليل الأخبار.** يقول في المقدمة: " إن أصح الطرق

في ذلك أن يُفسر القرآن بـالقرآن، فمـا أُجمـلَ في مكـان فإنـه قـد فُسّـر في موضعٍ آخـر، فـإن أعيـاك ذلـك فعليـك بالسـنة فإنهـا شـارحة للقـرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شـاهدوا مـن القـرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما هم من الفهـم التـام، والعلـم الصـحيح، والعمل الصالح..."

• **ثانيا: الصحيحان الثمينان للبخـاري (٢٥٦)هـ ومسلم (٢٦١) هـ رحمهما الله :** وفقه معانيهما ، والعناية بهما حفظا وتدبرا واحتفاءً بمسائلهما ، وتقسيما وتصنيفًا ، والمكث فيهما يعني حفظ نصوصهما ، والاستناد للقوة الصادقة، والركون إلى أعلا المعارف صحةً وشرفاً بعد الكتاب العزيز . وكونُهما جامعَين فقد جمعا علوما كثيرة، وموضوعات مختلفة ، كشفها الشراح، وجلّاها المعلّقون ، ومـن أحصـاها فقـد جمـع وأوعى ....! والمستحسنُ حفظُ مختصراتهما ، والتحشية عليهمـا فقهـا وتحريـرا واسـتنباطا . قـال الحـافظ ابـن رجـب رحمـه الله، في فضـل علـم السـلف : (**فالعلم النافع هو ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيهـا، والتقيـد في ذلـك بالمـأثور عـن الصـحابة والتـابعين وتـابعيهم في معـاني القـرآن والحـديث، وفيمـا ورد عـنهم من**



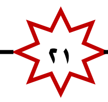




الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولا، ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل..) .

ولبركة الكتابين يخرج قارئهما بتعظيم السنة ومحبة صاحبها ، واقتفاء آثاره . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الوصية الصغرى:" وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من [صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحر في أبواب العلم، إذ لابد من معرفة أحاديث أخر،.... وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعابًا ، فمن نوّر اللّه قلبه، هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرةُ الكتب إلا حيرةً وضلالًا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي لبيد الأنصاري **(أوليست التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى ؟ فماذا تغني عنهم؟)..**

• **ثالثا: زاد المعاد في هدي خير العباد:** للعلامة ابن القيم (٧٥١) هـ رحمه الله: وقد طاب الكتاب علما وفهما ورتبةً وجلالة، ولَم يصنف مثله في بابه ...! فهو حديثٌ، وفقه، وتفسير، ومعتقد وتاريخ ، وسيرة ، وطب وأخلاق..! فهو أشبه ما يكون بالمكتبة الثرية



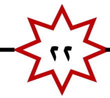


الزاهية للعلماء والعامة، يثري العالم، ويبصّر العامي ، وتوسعه المعرفي يومئ بكفايته العلمية والاختيارية، وفيه من الأدلة ما يجعله كتابَ أثر وسنة، وفقهياته تقيمه في مصاف كتب الفقه .

• **رابعا : المغني**: للإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله(٦٢٩) : شيخ الحنابلة في الفقه، والحجة المجتهد ، وكتابه موسوعة فقهية نادرة، يعرفك الخلاف العالي بالأدلة والمرجحات . **قال فيه العلامة العز بن عبد السلام رحمه الله**:- لم تَطِب نفسي بالإفتاء حتى صارت عندي نسخة من المغني" . وقال الشيخ بكر رحمه الله :" المغني في شرح الخرقي. وفيه الدليل، والخلاف العالي، والخلاف في المذهب، وعلل الأحكام، ومآخذ الخلاف، وثمرته؛ ليفتح للمتفقه باب الاجتهاد في الفقهيات ".

وقال صاحب المذهبة في آداب الطلبة: والمغني يغنيكَ كذا المجموعُ...

• **خامسا : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** : للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥)هـ رحمه الله : وقد امتاز بالتدقيق والتحرير ، وأنه مهذب لمطول سابق، وختمه بالفوائد الروائع، وسهله للناس، وعلق عليه فضلاء معاصرون من أشهرهم العلامة ابن باز رحم الله الجميع .



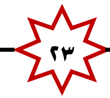







- **سادساً: فتح الباري**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)هـ رحمه الله، ويعظم شرحا وفقها واستنباطا، وتحقيقاً للمسائل، وفد حوى العجيب والمفيد والخصيب، ويصدق فيه : جمع فأوعى، وأجاد وأعطى، وكل الصيد في جوف الفرا...! ولا تَطيب نفسُ طالب العلم حتى يقرأ فيه، ويتضلع من ينابيعه، ويتشبع من موائده . وقد تلقاه أهل العلم بالقبول والتوقير، **حتى قال الشوكاني رحمه الله، لما قيل له اشرح صحيح البخاري**: (لا هجرةَ بعد الفتح). وفي المذهبة: أقسمتُ بالله عظيمِ الصفحِ..ما طابت النفسُ بغير الفتحِ...!

- **سابعاً: سبل السلام شرح بلوغ المرام**: في فقه نصوص الأحكامِ للصنعاني (١١٨٢)هـ رحمه الله، اختصره اختصارا، وقرّبه تقريبا، وتفقه فيه واستنبط، ودقق ورجح، وأفاد واستفاد، ولم يُطِله فيتعب، أو يقصّره فيُخل، فجاء سهلا منسابا ، وتكمن فائدته في التعريف بأحاديث الأحكامِ وحلها فقهيًا وحديثياً ، جاريًا مع الدليل والسنة دون تعصب أو عنصرية . "والسبْلُ " قد زانت برقْم محمدٍ... وتذللت في ظله الأحكامُ ... كالبيرق الميمون بات ملهّباً.. وبحشدِهِ الأعلامُ والأقوامُ..!







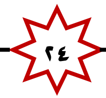


- **ثامناً : شرح النووي على صحيح مسلم**: للحافظ النووي (٦٧٦) هـ كتبه كتابةً معتدلة متوسطة، ودبّجه بإخلاص نادر، واستنباط عجيب، وتفقه لطيف، تظهر فضله وإمامته رحمه الله، فلا غنى له عما أودعه فيه من معانٍ باهرات، وجُمل مباركات..!

- **تاسعا: حاشية الروض المربع**: للشيخ ابن قاسم(١٣٩٢)هـ رحمه الله: مرجع فقهي نفيس، محشو بالفوائد، ويهتم بالخلاف العالي برغم حنبليته الأساسية، وواسع النقل عن الإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، ويربي على العناية بالدليل، ويصنع شخصية متفقهة، وقد كان الكتَاب مقررا في كلية الشريعة في جامعة الإمام لعقود طويلة، وانتفع به التلاميذ .

- **عاشراً: الأذكار النووية**: لصاحبه وراقمه الضليع علما ، والرفيع بركة وقبولًا ، العلامة النووي رحمه الله، وفائدته التوقيف على السنن في الأذكار والدعاء، وترقيق القلوب لئلا تتصدع من مسائل الفقه، وتكراره مؤذن بزيادة العلم واليقين، والبركة في الوقت والعبادة والانشراح، قال تعالى :

(الذِينَ آمَنُوا وَتَطمَئِنُّ قلوبُهم بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القلوب) **سورة الرعد.** فهو أشبه ما يكون بالحصن الحصين،



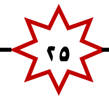





والركن الركين، وزاد اليوم والليلة ، والذي لا استغناء ولا امتلاء منه...!

• **الحادي عشر** : **الآداب الشرعية والمنح المرعية** : للإمام ابن مفلح الحنبلي رحمه الله (٧٦٣) هـ . هو كتاب أدب وسلوك ، ورياضة وتهذيب، وحكم وأحكام، وضمنه بعض اختيارات الإمام أحمد رحمه الله، وحشاه فوائد قيمة . قال في المقدمة : " فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية ، والمنح المرعية ، يحتاج إلى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم أو عابد وكل مسلم.." .

• **الثاني عشر**: معارجُ القبول للشيخ العلامة حافظ الحكمي رحمه الله(١٣٧٧هـ) : مرجع عقَدي أصيل، موفور الأدلة والبراهين، وحاوي الحجج والعناوين . وأصله نظم له في العقيدة علق المؤلف عليه شرحا وافيا قال في مقدمته: " فَلَمَّا انْتَشَرَ بِأَيْدِي الطُّلَّابِ، وَعَظُمَتْ فِيهِ رَغْبَةُ الْأَحْبَابِ سُئِلَ مِنِّي أن أعلق عليه تَعْلِيقًا لَطِيفًا ، يَحِلُّ مُشْكِلَهُ وَيُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، مُقْتَصِرًا عَلَى ذِكْرِ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِعِلْمِهِ وَاسْتَقْدَرْتُهُ بِقُدْرَتِهِ، فَعَنَّ لِي أَنْ أَعْزِمَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمَسْئُولِ مُسْتَمِدًّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْإِعَانَةَ عَلَى نَيْلِ السُّولِ



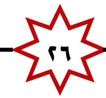




وَسَمَّيْتُهُ "مَعَارِجَ الْقَبُولِ، بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ". وكان مع اللطافة أمتن وأكمل .

- **ونعتقد بإذن الله وتوفيقه**، بأن هذه العشرة السمان كافية في صناعة (عالم عبقري) ينفع الله به وبتدريسه، إذا أدمنها وعكف عليه طيلة الدهر جادا مخلصا ، فموجبُ احتوائها جعلُها (كتبًا دهرية)، لا يغادرها مطالعة وحفظًا وتدقيقا، حتى يأتي على آخرها .. ثم مع المهارة والإتقان وديمة التدريس، سينتهي به الأمر إلى اختصارها والاكتفاء بثلاثية أو رباعية .

- **وختاما ثمة علماء لا استغناء عن كتبهم وكنوزهم الثمينة**، لمن كا ذَا نَهمة وسَعة : كالأئمة الستة، وابن جرير الطبري والنووي وابن حجر وابن تيمية وابن القيم والشاطبي وابن رجب ، وابن كثير والذهبي رحمهم الله جميعا، وما ذكرناه سابقًا، فهي مراجع الدهر الثابتة، وكتب الديمومة الخالدة، وفقنا الله جميعا، ونفعنا علمًا وعملًا .





أنا مشروع، وفلان مطبوع



• تأملتُ الأعلام الذين خلّفوا كنوزا مبهرة، كانت كمشاريع عمرية، انقطعوا لها، وكيف انتفع بها الناس إلى هذه الأيام، كالأئمة الأربعة، **والبُخاري**(٢٥٦)هـ **ومسلم**(٢٦١) **والنووي**(٦٧٦) هـ **وابن قدامة** (٦٢٠)، **وابن الجوزي** (٥٩٧) **وابن تيمية**(٧٢٨) **وابن حجر**(٨٥٢)، **والقرافي**(٦٨٤) هـ، **وابن القيم**(٧٥١) هـ **وابن كثير** (٧٧٤) **والسيوطي** (٩١١) وأمثالهم رحمهم الله ..!! فهل فكّر طلاب العلم، وعشاق المعرفة في ادخار أعمارهم (للمشاريع العلمية) المنتجة، بدلا من التذبذب والشتات العلمي والدعوي، والترقيع الثقافي الدائر بين العلم والآخر، والفكرة وأختها، والمنحى وشبيهه ، والتخصص وقسيمه، بحيث يَعمرون سنّي حياتهم ، ويستثمرون هممهم، فلا يذهب العمر سُدى، أو تتفرق الهمة شذَر مذَر...! وإنك إن قلبتَ طرفَك لم تَر... سوى البحر منشورا بغير نظيمِ ...! وهذا ضربٌ من (الفقه المنهجي) في التعامل مع العلم وقضاياه وأسفاره ومدارسه ، لأن العلمَ وسيع، والعمر



قصير، والحياة صارفة، والناس متلهفة..! والحكمة الفقهية تقتضي وعي ذاك، وإدراك متطلباته ، وإلا ذهبت أوقات، وفُقدت أولويات، وبتنا بين ويلات ومنغّصات..! كما قال بعضهم عن المشتَّت علميا :

وكنــت إذا مـا الفقـهُ لاح بنـاظري ** وهيّجني التحديثُ والفكر والفسْـرُ

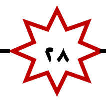
قطفتُ من الأزهـار خمسـين زهـرةً ** فخَانَنـي التركيز والفهم والزهرُ ..!

• **وللمنهجية الواضحة**، والمشـروع العمـري الثابـت ، تأمـلْ انقطـاع (أبي هريرة الحديثي)(٥٩) هـ، كيف جعل منه معلَما للنـاس، وعلَمـاً يقصـده الأصـحاب مـن كـل مكـان. ودقّـق في سـلوك (**خالـد الجهادي**)(٢١)هـ، يبين لك كيف أنه جعله رسالته وغايتـه في الحيـاة، حتى أعزّ الله به أمةً، ورفع به راية...!

• **ونعـني بالمشـروع**: نشـاط علمـي أو عملـي محـدد مسـتغرق ، يقـام لتحقيـق إنتاجيـة معينـة، أو تـأثير عميـق، أو خلاصـة بحثيـة...!

"والمطبوع" الشخصية الميالة إلى اتجاه علمي أو نفعي مثمر، أو يطبعها أشياخها على ذلك، حتى تبلغ الغاية، وتنتج ما فيه الدراية والعنايـة.

والمدارس والحلق العلمية تكشف وتصنع مواهب أولئك وميولاتهم، وقد



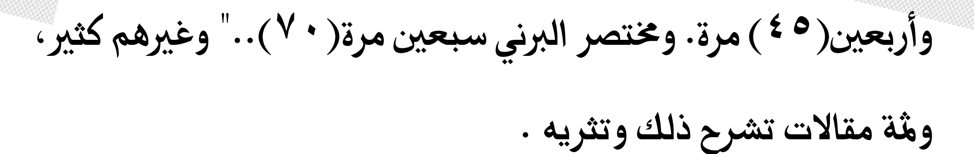


دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس بالحكمة والفقه، **وقال لابن مسعود (إنك غليّم معلم)** وكان هما أحسن الأثر في الأمة .

• **ومن طرائق الطلب العلمي الجميلة، والنفع الدعوي المثمر،** - بعد ضبط المُهمات والمتون الأولية، والثقافة المبدئية، ولكي يتم النضج العلمي، والتأصيل البنيوي للطالب، الاضطلاع بمشروع عُمري، وجهد عصري تنقطع له، وتحيا من أجله، وترصده رصد العارفين به، والمتعلقين بجذوره، فتُعده إعدادا مبرما، وتُحكِمه إحكاما متقنا، دون ملَل أو كلل، على حد قول القائل : لأستسهلنّ الصّعبَ أو أُدركَ المُنى ... فما انقادتِ الآمالُ إلّا لصابرِ ..! فاصبر على أنات المتاعب، لتطعم مزاهر السعادة، وجدَّ بلا تكاسل، لتذوق حلاوة الثمار، وتجلّد بلا تعلل وتأخر، لتصعد المعالي، **وتنال الغوالي... (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا)** سورة الفرقان. فلَم يكن هينا على الأئمة الأعلام ابتداء، وهم يقاسون المتاعب في الطلب والجمع والتأسيس، أن يتراجعوا عن برامجهم ، وهم يعلمون عظم أثرها، ولذلك مكث الإمام البخاري رحمه الله -على سبيل المثال- **ست عشرة سنة(١٦) يحرّر ويراجع في**

كتابه، ويستيقظ في الليلة الواحدة قرابة (٢٠) مرة، مستحمِلا ذلك حتى بلغ غايته، وحقق مُنيته ... ومن ذلك:

• أولا: التزام كتاب محدد: والمكوث على نسخة شهيرة، ومصنَّف فذ، محشو بالفوائد والنوادر ويعتبر أصلا علمياً، يكرر ديمةً، بحيث يصبح الأخَ الصالح، والرفيقَ اللصيق، والصديق الأنيق ، والزميل النبيل، والسمير المنير، والحبيب اللذيذ، والعشيق الرقيق... من لا يُمل حديثه، ولا تُستوحش صحبته، ولا تكدر زمالته...! وقد كان نهجاً للأئمة الأقادم، منهم المزني(٢٦٤)هـ تلميذ الشافعي (١٥٠) هـ رحمهما الله، قال: قرأت كتاب الرسالة للشافعي خمسمائة مرة (٥٠٠) ، ما من مرة منها إلا واستفدت فائدة جديدة، لم أستفدها في الأخرى" ووالد المفسر أبو بكر بن عطية رحمه الله، " ذكر أنه كرر " صحيح البخاري " سبع مئة (٧٠٠) مرة. وكان أديباً ، شاعراً ، لغوياً، ديناً فاضلاً، أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره ". ومنهم محمد بن عبد الله أبو بكر الأبهَري الفقيه "قرأ مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة(٥٠٠). والأسدية خمسا وسبعين (٧٥) مرة. والموطأ خمساً

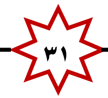
وأربعين(٤٥) مرة. ومختصر البرني سبعين مرة(٧٠).." وغيرهم كثير، وثمة مقالات تشرح ذلك وتثريه .

وفِي ذلك ترسيخ وتثبيت، وتصبير، وتدريب، وحفظ وصيانة، والتزام واستقامة، وعيش رغيد، وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة...!

• ومن أحسنِها علما، وأغزرها فهما، وأجلها فائدة، وأحسنها عاقبة:

• **المغني**، الكتاب الموسوعي لابن قدامة المقدسي، الفقيه الفذ ، وشيخ الحنابلة، يعرّفك الفقه ومذاهبه، والأقوال وأدلتها، والاستنباط وآلاته، والترجيح وأدواته .

• **وفتح الباري للحافظ المجدد ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ**، فيه جُل الجواهر والكنوز ، وحوى الدرر فقها وفهما، وتأصيلاً وتحريرا، وأخبارا وآثاراً ،وتحقيقاً وتدقيقا، ولما قيل للشوكاني (١٢٥٠) رحمه الله : اشرح صحيحَ البخاري قال: **لا هجرة بعد الفتح..!** فقدِ التهمَ الشروح السابقة، وزاد عليها واستدرك، ونبه وأفاد، وأربى وأغدق، فكل واشرب وتصدق ....







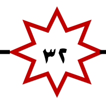

• **الصحيحان المذهّبان للشيخين الجليلين البخاري ومسلم رحمهما الله، هما منارتا الإسلام،** بعد القرآن، صحّا علماً، وطابا فقها، وزانا حُسنا وفائدة، فيهما الأصول، ومنتهى المأمول، ومنية المحصول، ما ضبطَهما أحد إلا عزّ، ولا سامَرهما إنسان إلا بزّ، قد تجلا تياجين، وطابا رياحين، وضاعا أفانين ..!

• **زاد المعاد" للحافظ ابن القيم رحمه الله،** قيّم العلوم، وسيد الفهوم، وصاحب الدرر والنجوم، ما كتب في قضية الا أشبعها، ولا مسألة إلا حررها، ولا نادرة إلا مهَرها، ارتبطت به معاني العلامة المحقق، والفقيه المدقق، والشارح المتقن، فيا لله كم ترك من تراث، وكم خلف من أثاث، وكم أشبع من طلاب وغيات...!

وفِي الزاد زادٌ للفقيه ومتعةٌ ** وفيه يواقيت ودرٌ وجوهرُ

وإن عجبٌ فاعجبْ من الزاد كلهِ ** فما زال فينا بالنفائس يزخرُ

• تخيل لو أن طالب العلم عكف دهره، وبقي عصره على بعض هذه الأسفار، يعيدها ويكررها، ويؤمها في كل لحظة وساعة، كيف سيبلغ







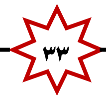
منه الإتقان مبلغه، أوينتهي به الوعي منتهاه، ويأتيه الرسوخ بلا متاعب وأكدار ...!

وقد طال عيشي في الكتاب ** لذاذةُ عمرٍ زانها الطيبُ
وإنه ** والفخرُ
حفظتُ مراميه وعاينتُ قعرَه ** فلله هذا السفر ما بزغ الفجرُ

- **ثانيا: العكوف التأليفي**: على متن شهير، أو كتاب منير، أو فكر مبتكر، فيُقرب تقريبا، وييسر تيسيرا، بحيث يَبيتُ مرجعا، تنهل منه الناس، وتتربى عليه الأجيال، كالمتون المشهورة، وبحاجة إلى شرح مبسط، أو تعليق مبين، نحو: الصحيحين- الأربعين النووية- العقيدة الطحاوية- كتاب التوحيد -

- **تقريب المطولات**: تُهذب تهذيبا، وتختصر اختصارا، يخرجها من إطار الطول والصعوبة نحو: فتح الباري- المغني- التمهيد- المبسوط- البداية والنهاية - وأشباهها من الكتب الموفورة جهدا وغناءً وإفادة.

ويراعي في الاختصار الدقة والتخفيف، والمحافظة على الأصل، وعدم حذف الجواهر والمعمقات، التي حذفها يضر بالمختصر، ويُسيئ للأصل.







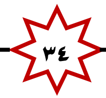


- أو الاشتغال على (فكرة ابتكارية) جديدة تنضاف للمكتبة الإسلامية العامرة، عبر منهجية (البحث العلمي)، القائمة على التجديد والموضوعية والاستدلال، نحو ما صنع الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه و (١٦) سنة في جمعه وتحريره كما تقدم، والإمام مسلم رحمه الله، و (١٥) سنة في مراجعته وترتيبه، ومالك و (٤٠) سنة في الموطأ، وتدقيقه، والإمام الشافعي في الرسالة، وأضرابهم من الأعلام الذين صنفوا مصنفات لا تزال ينابيعها فياضة، وأنسامها فواحة ، وأيضا كشرح النووي على مسلم، وفتح الباري للحافظ، ظل فيه قرابة (ربع قرن) حتى أنضجه إنصاجاً، فاخضوضرت فيه الأفانين الفاتنة، والزنابيق المستعذَبة، والرياحين النفاثة ، وجاء بكل مدهشٍ ولذيذ وعجيب، ولله الحمد والمنة ....

فتحتَ بالفتح كلّ البيد والحُصُنِ ** فانقادت القومُ للإبداع والحسنِ..

رأوا الجمال وضوءَ البدر قد سطعا ** بالزخرفاتِ وماءِ الورد والفَننِ

- وليُنتبه أنه ليس كل مؤلف أو كاتب يحسن الاختصار وتقريب المطولات ، فإنه فنّ دقيق، ولو تُصور سهولته ابتداءً...!!



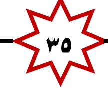






• **أو الالتزام التحقيقي العلمي**: من نحو صناعة بعض المشايخ المعاصرين **كالشيخ محمد محي الدين(١٣٩٢)هـ وشوقي ضيف(٢٠٠٥) م، وأحمد شاكر(١٣٧٧)هـ، ومحمود(١٤١٨) هـ رحمهم الله، ولا يمكن تناسي مشروع المحدث الألباني(١٤٢٠) هـ رحمه الله في** (تقريب السنة لعموم الأمة) عبر مصنفاته العجيبة، وتحقيقاته النادرة، وكيف قيّضه الله، وادخر عمره لهذا الجهد العظيم، في زمان اتسعت فيه الخرافة، ونجمت البدعة، وانتشرت الأباطيل، وكان لتجديده الحديثي مشاعل أيقظت الناس وحفزت التلاميذ إلى الاعتناء بالسنن وحفظها وصيانتها .

□ **ثالثا: التعليم القرآني**: لحملته العاملين، وأربابه المتقنين المهرة، يحتسبون فيه ساعات، ويدومون به لحظات وأوقات كما صنع الأئمة قبلهم **كأبي عبد الرحمن السلمي (٧٤) هـ رحمه الله: حيث مكث في جامع الكوفة الأعظم نحو أربعين (٤٠) سنة، فلما سئل عن هذا المقعد الطويل، والمنزل العتيق قال: حديث : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)...!!** هو الذي أقعدني ذاك المقعد..! ومن فوائد ذلك: نشر القرآن وتمكينه من







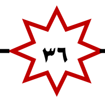



القلوب، وحفظ الناشئة من الضياع والانحراف، تقوية اللغة العربية والعناية بها، تخريج حفاظ القرآن والعون على مراجعته ، وتثبيت النفوس على الحق في أزمنة التفلت والاضطراب .

• **رابعاً: تدريس أمهات العلوم ومتونها المشتهرة:** في العقيدة والتفسير والحديث والفقه واللغة وشبهها ، لا سيما لمن أوتي علما، وحاز أسلوباً، ورُزق بيانا مؤثرا.. نحو: العقيدة الطحاوية والواسطية، وكتاب التوحيد- ومختصرات ابن كثير- والصحيحين ومختاراتهما - وعمدة الأحكام والبلوغ- والروض المربع ومنار السبيل وفقه السنة- والبيقونية والنخبة-

وفي استدامة التدريس العلمي لها مدى الحياة فوائد منها:

• **تأسيس قاعدة علمية من الجيل** - وتربية سليمة على العلم ومحبته- ومحاربة للجهل والخرافة- والتصدي للجهال والمنحرفين والمنافقين والمبتدعة - وإحياء الإيمان والمنهجِ القويم في حياة المسلمين -ومراغمة الباطل ودحض جيوشه وخزعبلاته- تعميق التفقه





والاستنباط منها . ولعل من النماذج الموفقة في هذا الباب شيخنا العلامة **محمد بن صالح العثيمين** (١٤٢١ هـ) **رحمه الله**، فقد ادخر عمره للتدريس العلمي، والصناعة الفقهية، وأعرض عن الدنيا وحلوائها، والمناصب ومغرياتها، و الأموال ومشاغلها، وانقطع انقطاعا عجيبا، يدرّس ويعلم ويفقه، ويصنع ويربي ويؤسس، حتى تخرج عليه علماء وفضلاء ونبغاء..!

ولا زالت شهرته نيّرة من جراء ذلك **(العلم المؤسس)**، وتقوم جهته الخيرية على تفريغ تلك الدروس العلمية، وتطبعها وتوغل في حسن إخراجها، ولما رأينا مكتبته العلمية من خلال مؤسسته الخيرية في (معارض الكتب)، عاينا فضل العلم المنتفَع به، والميراث المتروك، والجهد والمخلّف **(أو علم ينتفع به)** وأن خيار الشيخَ العُمْري كان العلم وتبليغه، والعيش على إتمامه وتبسيطه ...!

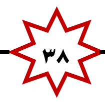
وظللتُ في هذي الحياة معلّماً ** للذكر أبغيه ولستُ أزيدُ.!
عز لنا التعليم ننشرُ وردَه..! ** ونضيئه لمنابرٍ ونُفيدُ..

- **خامساً: البلاغ الدعوي الإيماني**: الذي يُحيي القلوب، ويرقّق النفوس، ويذكرك بمواعظ ابن الجوزي(٥٩٧)، وإحيائيات الغزالي،



وسلوكيات ابن القيم، ولطائف القشيري (٤٦٥)هـ رحمهم الله، الذين شعت المنائر في كتبهم من إطلالتها الأولى، وبان حسنها قبل فقهها، وسطع حلوها قبل درها ، ولا تزال الأمة تنتفع بذلك المسطور، وتطمع في كل مجدّدٍ منظور، يطرح الترقيقَ الأبهج، والتأثير الأطرب، والتبصير الأطيب . (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) سورة فصلت. وجعلُ ذلك مشروعا يتجدد كل أسبوع، أو كل أسبوعين، مُزيّناً ، مطيّبا، محسّنا، قد تلفّف العلم، وزانه التأصيل، واستوفى التسهيل والتقريب، بلا تعقيد مسبق، أو تكلف متعمد، سيكون له حسن الأثر والعاقبة، والله لن يضيع أجر من أحسن عملا ...!

وثمة دعاة هداة، سدّدهم الله منطقا، وألانهم أسلوباً وانتفاعا، فهؤلاء مشروعهم الدعوة والوعظ الإيماني والأخلاقي ..! لا يبرحوا ساحته، ولا يغادروا منتداه، ويسيرون فيه على خطى ثابتة، متزودين بالعلم، ومذاكرين على الدوام، ومحددين لثقافتهم، غير مبالين بمثبط ناقم، أو ملوث حاقن، ولينفضوا عنهم غبار كل ضال وضلالة، وهوان كل بليد وبلادة، فما أوتيت الدعوة إلا من جهال سُذج، أو منافقين خلّص، لا هم







هم الا إشباع البطون، واستحلاء الملذات، وخدمة أصحاب الشهوات، ليستطيلَ باطلُهم، ويشتعل هرجهم وشقاؤهم، والله المستعان .

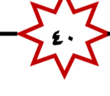
• **سادسا: الجهاد المسجدي**: صلاةً وإمامةً وتربية، ودعوة وترتيبا..! إذ نسمع عن مشايخ أجلة مكثوا طويلا يؤمون الناس بأصوات حسنة، وحناجر رطبة، ولكنهم قصّروا من حيث القراءة اليومية والدرس المسجدي، الذي من خلاله يختمون كتباً، ويشقون أسفارا، وينفعون أجيالا، ويحيون مساجد كادت أن تموت، وجوامع ضيع جهدها، وذوبت مكانتها، ويستطيع المجدون فيهم صياغة (**البرامج العلمية**)، والاستضافات الدعوية، التي تجعل من أحيائهم لؤلوةً حسناء، ودرة غراء، تقصدها الجموع من كل حدب وصوب . ولا يكتفون بمجرد الإمامة وحسن الصوت، بل يجب أن يعتلي المسجد دوره، ونستحضر المنهاج النبوي في تجديده والنهوض به، بحيث يكون ينبوعا يُغيث العطشى على الدوام . وقد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة في مقالات سابقة: **القيادة المسجدية والتربية المسجدية، وقيادة إمام المسجد، والمساجد ورياض الصالحين**- وقررنا فيها القدرة الذاتية على ختم الكتب، وأن هنالك من ختم: رياض الصالحين نحو أربع



مرات وبعض كتب السنة، وهناك من شرحه وعلق عليه، ومختصرات التفسير والفقه، وكتب تهذيبات السلوك كمختصرات ابن القيم وغيره...!

- **سابعا: الخدمة الاجتماعية الخيرية**: المعينة للناس، والقاضية للحوائج ، والمنفسة عن أيتام الطلبة، ونابغي الأحياء، فتسندهم، وتحفز هممهم، وتفتح لهم أبواب الفوز والنجاح، ولا يَطيب ذلك ويزين إلا عبر المؤسسات الخيرية والأهلية ، التي تأخذ على عاتقها نفع الآخرين، واحتساب الأجر، وقصد الثواب، وإعداد الأجيال، ولهم في رسول الله الكريم المفضال أصدق الأمثال (**كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتَصلُ الرحم، وتحمل الكَل، وتَقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق**) . وفِي القرانِ:(وجعلني مباركاً أينما كنت) قيل: نفاعا للناس، وقاضيا لحوائجهم .

ومع ما في ذلك من العطاء الاجتماعي الأخاذ، فهو نافذة لمعرفة المحتاجين، والأسر الفقيرة المُجدة، ودعم أبنائها الأفذاذ، وطلابها النوابغ، لأنهم أنفع للأمة من بعض أبناء الأغنياء، الذين خطفتهم المناعم، وغرتهم النفائس-في الجملة- وذهب بهم الترف كل مذهب ،







قال تعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ سورة طه. وقال سبحانه: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ سورة الواقعة .

ونستحضر هنا مقولة العلامة ابن حزم (٤٥٦) هـ للباجي(٤٧٤) هـ رحمهما الله، راداً عليه احتجاجه بالفقر على ضعف التحصيل قال: ﴿بل أنا أحق بالعذر،فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب﴾!

أراد أن الغنى أدعى إلى ترك التحصيل العلمي ....كما قال أبو نواس الشاعر : إن الشباب والفراغ والجِده ... مفسدةٌ للمرء أي مفسدةْ..!

والمقصد أن هذا مشروع حياة عمري، لا يقل أهمية عن التدريس العلمي أو البلاغ الدعوي، بل قد لا تنهض تلك العطاءات العلمية إلا من خلال الوفرة المالية، والشحن الخيري، ومن هنا تعرف أهمية اتجار بعص العلماء كسفيان (١٦١) هـ وعبدالله ابن المبارك(١٦١)هـ، رحمهما الله، يقول ابن المبارك : (إني لأعرف مكان قوم هم فضلٌ وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا طلبه، والناس محتاجون إليهم، وهم بحاجة إلى أنفسهم وذراريهم، فإنْ تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بَثُّوا العِلم لأمَّة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة، أفضلَ مِن بَثِّ

العِلـم). وقال الثوري: (إنما اتجرت، لئلا يتمندل بنا هـؤلاء) أي يجعلوننا مماسح لهم كالمناديل.

• **ثامناً: النفع الإفتائي**: والذي قد يكون ثمرة من ثمار العكوف الكتابي الفقهي، لا سيما والحاجة ماسة، والنَاس في تساؤل دائم، ورغبة ملحة، ولخطورتها لا يقصدها إلا مهَرة الفقهاء، قال الإمام النووي رحمه الله: (اعلـم أن الإفتـاءَ عظـيمُ الخطـر، كـبيرُ الموقـع، كـثيرُ الفضـل؛ لأن المفـتيَ وارث الأنبيـاء صـلوات الله وسـلامه علـيهم، وقائمٌ بفرض الكفاية، لكنه مُعَرّضٌ للخطأ؛ ولهذا قالوا: المفتي مُوَقِّع عن الله تعالى). وثمة شرائط ووجبات للإفتاء عليه التمكن فيها، يجمعها التأصيل القرآني والأثري واللغوي والأصولي لنصوص الأحكام.

فمن علِم من نفسه الأهلية، فليتعلم على سلالم الفقه، كالمتفقه الحنبلي الذي يتعلم على "الزاد" فيحفظه، ثم يكرر "الروض"، محشياً، ويقرأه على الحذاق، ثم "الحاشية"، "فالإنصاف"، و"المغني" عنايةً وتكرارا، مع مشامّة كتب المذاهب الأخرى، حتى يعي الخلاف، ويطالع كتب محققيهم ويفقه القواعد والأصول، ويتحفظ أدلة الأحكام "كالعمدة" و"البلوغ"،



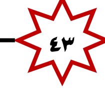


فيبرز للناس محتسبا مخلصا، يحل إشكالاتهم الفقهية، وسؤالاتهم الشرعية ، ولا يكون ذاك إلا بالعلم المؤصل، والفقه المتقن ،ومطالعة كتب المفتين وطرائقهم، **قال الإمام الشافعي رحمه الله(١٥٠)**: (**ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام**، إلا من جهةِ العلم، وجهةُ العلم ما نُصَّ في الكتاب أو في السُّنة أو في الإجماع أو في القياس على هذه الأصول وما في معناها، قال تعالى: ﴿**قلْ أرأيتم مَّا أنزلَ اللّهُ لكُم مِّن رِّزقٍ فجعلتم مِّنهُ حرامًا وحلالًا قلْ آللّهُ أذنَ لكُمْ أم على اللّهِ تفترُون**﴾ سورة يونس .

ومن تميز بذلك الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأصحابهم المشاهير الذين طبقت فتاويهم الآفاق، وفقهاء التابعين وقضاة الأمصار رحمهم الله . ومن معاصرينا ابن باز وابن عثيمين تميزا إفتائيا وغالب هيئة كبار العلماء ، وقد ذُكر لابن باز رحمه الله أكثر من إحدى عشر ألف فتوى في برنامجه الشهير (نور على الدرب). فضلا عن المجالس الأخرى .

وقد اشترط الأئمة شروطا للمفتي عليه العناية بها، منها:

١/ العلم بآيات الأحكام من القرآن الكريم.









٢ / العلم بأحاديث الأحكام من السنة الشريفة.

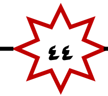
٣ / العلم باللغة العربية.

٤ / العلم بأصول الفقه.

٥ / العلم بمسائل الإجماع حتى لا يخالفها.

• **تاسعاً: الجبهة الفكرية**: الجامعة بين العلم الشرعي والوعي الفكري بالأعداء ومخططاتهم والأديان وفرقها، والمذاهب ومدارسها، والطوائف ومسالكها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ سورة الأنعام.

وفي هذا المسار، حفظ للإسلام، ودفاع عن عقيدته، وكشف لخصومه، وردع لترهاتهم، ومعالجة لشبهاتهم، والتي قد تنطلي على جهال جُدد، وعوام بُله..! وانظر لآثار من سدّ تلك الجبهة في القديم: **كالغزالي الأصولي وابن رشد (٥٩٥) هـ وابن تيمية (٧٢٨) وابن خلدون (٨٠٨) هـ وابن حزم (٤٥٦) هـ رحمهم الله. وحاليا: كالمفكر مالك بن نبي (١٣٩٣) هـ والداعية الشيخ أحمد ديدات (٢٠٠٥) م والدكتور المسيري (٢٠٠٨) والسميط (١٤٣٤) هـ والغزالي (١٤١٦) هـ**، والأستاذ أنور الجندي





وأشباههم من أرباب الصولات الفكرية، والكفاح الدعوي العريض في هذا السياق .

وهذا العطاء ما ينبغي الاستهانة به من قبل حملة العلم الشرعي وحفاظ المتون، لأنه تمس الحاجة إليه زمن انتشار الشبهات والأفكار الضالة والملحدة، كما في العصر الراهن، وعليه ينبغي أن يكون في استراتيجية الدعوة الاسلامية "صناعة مفكرين"، كذا ديدنهم وعلمهم وتخصصهم، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين،وتلويث المتنورين ويتصدون للأعادي بكل وعي وحذق وصرامة .

- **عاشرا: الفقه المؤسسي**: القائم من خلال كيانات علمية مؤسسية منظمة، تخضع لخطط وبرامج مدروسة تقدم "العلوم الشرعية" المهمة ، ويشرف عليها قادة ومتخصصون موثوقون، برعاية حكومية ناضجة، كالجامعات الإسلامية المشهورة في المملكة ومصر والشام- الإمام والأزهر والإسلامية بالمدينة- أو أهلية، وقفية، تمنحهم الاستقلالية والارتقاء ، وقد تكون نشأتها ميدانية، أو الكترونية، وثمة نماذج على أرض الواقع، "كتجربة قناة المجد العلمية" وأكاديميتها، "والجامعة الأمريكية

المفتوحة بلندن" ومقرها القاهرة، وكذلك "الجامعة الدولية"، وبرنامج "حفاظ الوحيين" للشيخ يحي اليحي، وهو شبيه بالكلية المتنقلة، ولابد أن تكون إنتاجيته لائقة بالحجم المبذول..! وأيضا الجامعة الإسلامية المفتوحة في مصر.

ولا يمكن تناسي الأثر التاريخي والعلمي لمدارس علمية : كالنظامية والصدرية ،والسكرية، والمستنصرية، ودار الحديث الأشرفية، والتي تنسب لأئمة وتجار مسلمين نفع الله بها، وازدهرت منها الحلق العلمية بعد التخرج من المساجد والكتاتيب.

وانقطاع كفاءات لهذا المشروع، ينتج عنه ما يلي:

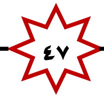
- تكوين أجيال فاعلة علميا، وتسهم في البناء الحضاري للأمة وحل مشكلاتها، والقضاء على الجهل والخرافة والانحراف .
- المحافظة على الحد التأصيلي المتوسط لحاملي التخصصات الشرعية، وتوثيق صلتهم بالأمهات ، وحمايتهم من حمى الاختصار والعَصرنة الهشة..!
- تقوية الغراس الدعوية وتنميتها بالعناصر المؤثرة، والمتنقلة في كل الجهات والأنحاءِ .





- السلامة من الاستبداد الإداري، والمركزية القاتلة لصنوف الإبداع والابتكار العلمي .
- إتاحة المنافذ لكل الفئات والبعداء والمنكوبين من بلدان الأزمات والتراجع التنموي .
- المشاركة التأليفية والتقنية في خدمة مجالات العلم الشرعي والردود الفكرية الملائمة لقضايا العصر وتحدياته .

والله الموفق...











كتاب الدقائق المعدودات

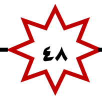
• ليس هو الجزء الصغير، ولا الأوراق المعدودة، ولا النشرات السريعات، كلا، ولكنه كتاب استعصى على الانتهاء، أو شق فهمه، أو طال بُعده،



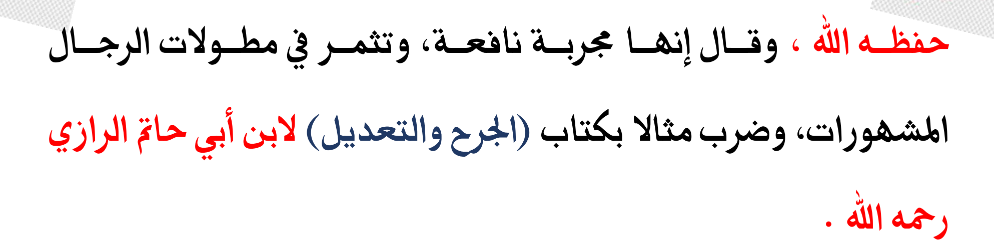
أو استثقل حجمه، أو هجر كثيرا، أو اغبر من طول النسيان ..!

 فخصص له دقائقَ معدودات ولتكن بعد العصر، أو بعد الظهر ، أو قبل النوم، بحيث يكون البال متفرغا، والنفس مستجمعة، وستُفاجأ انك تقطع فيه صفحات، وتقطع مسافات، بفضل ذلك الانضباط، والاستدامة اليومية، ويتنزل عليه قولهم : **"قليل دائم خير من كثير منقطع"** ، **وهي مستقاة من الحديث النبوي (أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل) .**

 فهذا هو كتاب الدقائق المعدودات، وقد أوصى بها بعض العلماء المحققين، من مشايخنا كالشيخ المحدث الدكتور / أحمد معبد المصري





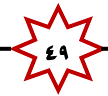



حفظه الله ، وقال إنها تجربة نافعة، وتثمر في مطولات الرجال المشهورات، وضرب مثالا بكتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم الرازي رحمه الله .

• **وشرط النجاح**: الانضباط والانصياع بلا تأجيل أو تسويف، أو تكاسل ، ولتكن كوجبة الغذاء اليومية، والزائر الرفيق، وكوب الشاي المُحتسى كل يوم..

• **فزد مع ذاك الشاي كتابا معهودا**، ووردا محفوظا ، وسِفرا ميمونا ، تقصده وتنهل منه كل يوم، بحيث تجدّد طاقتك، وتضاعف همتك، وتنمّي عقلك وتفكيرك ...!

• **فلا أطيب للعقل من زاده الصحيح**، ومادته المليحة ، وغذائه الحي، الذي به يسمو ويرتقي، ويحيا ويهتدي ..! وإذا كانت الأجسام تتغذى على الطعام، فإن العقول تتغذى على القراءة والمعلومات ، وجمعها جمعا حثيثا معظما ، يصل إلى عدم الاكتفاء والشبع، كالجوعان لا يشبع، وكالظمآن لا يرتوي، وقد الحسن رحمه الله : (منهومان لا يَشْبَعَانِ : مَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ، وَمَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا). رواه الدارمي في سننه في المقدمة .





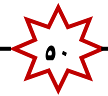


 ثم إن هي طريقة لتحبيب القراءة واعتيادها، فقد كثرت الصوارف، وعمّت الطرائف، وبات مسك الكتاب شاقا على الأجيال الجديدة، إلا من رحم الله .

• **وستلاحظ بعد أشهر أو سنة أنك قطعت الشوط المهول، أو بلغت المأمول، أو ختمت السفر المقصود**، وفِي ذاك تحفيز للنفس وترويض، وتشجيع وتتويج .

 وتستفيد أن الطريق له مدى، والسفر له غاية، والرحلة ستنقضي، والغيبة عائدة، والمغترب سيؤول إلى موطنه، فلكل بداية نهاية، ولكل أجل كتاب، والمهم المواصلة وعدم الضعف والاستحسار، أو التهاون والانحصار .

• **وجرب أن تضع عند رأسك** (مختصر البخاري- رياض الصالحين- معارج القبرل- زاد المعاد- مختصر ابن كثير- أي واحد منها، وسمه (كتاب المخدة والوسادة) والتزم قبل النوم دقائق معدودة، أو صفحات مقصودة، وانظر ختام الفصل الدراسي المعتاد.. أين انتهيت، ستعاين العَجب العجاب، وأن لدينا طاقات، وأوقات، ونعماً تحف بِنَا من كل



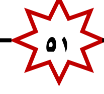





الجهات... ولكن من يستثمر ويسابق...؟! ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ سورة إبراهيم .

• **وسيثمر ﴿كتاب الوسادة﴾** أن يصبغ حياتك بالقراءة والكتب، وحب المعرفة، ممتزحا بالشاي والخبز والعصير، وسترتبط الفرائد ذهنيا بهذا المسار .

• **وسيشاهدها الأطفال والنساء** - غير ذوي الضرر- ههههه.. فيندمجون معك، ويرعون حقك وجنابك..! وترتقي عقوهم وأدبياتهم ، ولن تُعدم منهم مع مرور الزمن، قراءً أو جمّاعا، أو باحثا، أو موقرا للعلم وأهله، والسلام ....











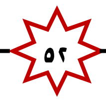
النبوغ العلمي عند الإمام الشعبي رحمه الله..!

واسمع كيف يفسّر الإمام عامر بن شَراحيل الشعبي (١٠٣) رحمه الله، ويؤصل شرائط النبوغ وأصوله ، عبر تقعيده الشهير، وفيه قال الإمام الذهبي رحمه الله في سير الأعلام: (**الإمام ، علامة العصر ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي**).

قال حينما سئل: كيف نلت هذا العلم ؟! فقال : (بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وبكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار) .

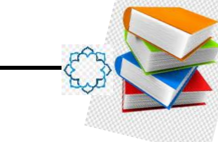
فهذه أربعة أصول، تُشترط للنبوغ، والوصول إلى المأمول، كما في عقلية الإمام الشعبي رحمه الله، وسنعلق عليها بما يجلّيها ويبسطها بسطا مريحا ومليحا للطلاب، الحرصاء على العلم وجمعه، قال تعالى (**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**) سورة طه.

وعملية الاستزادة تتطلب بعد التوفيق الإلهي المزيد من التعب والبذل، والجهد والصبر، وامتلاك التلاميذ لأدوات مساعدة تحفز للوصول، وتقرب المأمول، وتخترق الحدود والفصول...!









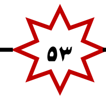
والجهال وحدهم من يعتقدون النبوغ بلا مقدمات، أو يُجنى بلا متاعب، أو يُشرب كاللبن، أو يُحتسى كالشاي...!

وما أحسن قول القائل :

١/ **نفي الاعتماد**: أي عصامية التلميذ وقوة شخصيته، التي تجعله يقدّس العلم من ذاته، ويحترم الشيوخ، ويوقر الكتب، ويستشعر فضل العلم عليه، وفِي مسام قلبه، وخلايا عقله، فتقرأ إذا تعينت القراءة، وتطالع بلا خوف وملالة ، وتحفظ ، فلن يحفّظك الأصدقاء، وتجاهد في الفهم والتفقه، فلن يفتح الشيخ عقلك حتى تفهم، وتغوص بين المطولات ، وتقلبها تقليبا حثيثا،،،! نعم قد يتوفر بعض المساعدات لك، فتحفز وتعين، ولكنها لن تدوم معك كثيرا، وستمر عليك أيام ولحظات، إن لم تكن "عصاميا " فلن تفلح فلاحا، ولن تبلغ مأمولا، أو تحقق مقصودا...! **وما أحسن قول القائل :**

نفسُ عصام سوّدت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما ... وصيّرته بطلاً هُماما...!

وقد يتعاون معك الآخرون ويحمّسونك، ولكنهم لن يدخلوا المتون في عقلك، ولن يفقهوك المسائل، ولن يجعلوا المجلدات السريعة جزءا





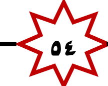


يسيرا، فاعزم أنت، واشحذ همتك، وخذ من راحتك لجدك، وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين . وها هو ابن عباس يهب طالب علم، ملحاحا مثابراً بعد وفاة رسول الله، ويقول لجاره الأنصاري (هلمّ نطلب العلم على أصحاب رسول الله، فإنهم اليوم كثير ...) فيسخر منه، فينطلق جادا مبادراً، معتمدا على جهده وجهاده بعد توفيق الباري تعالى، حتى بلغه الله المبلغ ...!

وعلامات الاعتماد الذاتي:

- البدء ولو كنت وحيدا .
- نشاطك السلوكي في العلم.
- الإصرار وقت غيابهم عنك .
- السؤال المبدئي عن الدروس والكتب وحضورها .
- المحافظة على برنامجك العلمي .
- مجاهدة النفس في ترك المألوفات الصارفة .

وبعض الكتّاب فسّر **(نفي الاعتماد)** أي على النفس افتخارا وزهواً، ونسيان التوفيق الإلهي ، والفتح الرباني، وهذا متجه وحسن، ولا أظن طالبا ينفك عن ذاك ، وسؤال المولى تعالى الفتح والإعانة **(ما يفتح اللّهُ للناس من رحمة فلا مُمسكَ لها)** سورة فاطر .



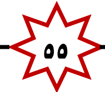




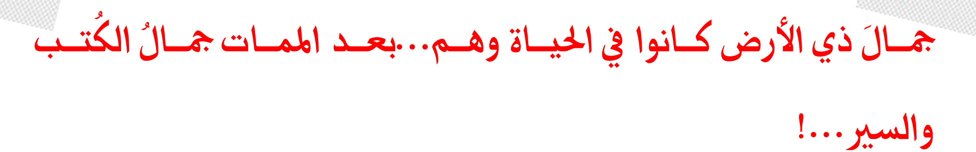

وأتوقع أن الشعبي رحمه الله لا يجهل ذاك، ولكنه نبه على الأسباب المادية والله أعلم .

والعرب تقول في أمثالها: (ما حك جلدُك مثلُ ظفرك، فتولّ أنت جميع أمرك).

٢/ السير في البلاد: كالسفر العلمي، والرحلة المعرفية وجمع الكنوز، من تلاقٍ بالشيوخ، أو حيازة الدرر، أو الظفر بمكنونات العلوم، فثمة فوائد ومباحث ، لا تنال إلا في الأسفار، وقد سافر موسى عليه السلام إلى الخضر لنيل العلم ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف. ورحل الأئمة الأماجد، والأعلام الجهابذ في الآفاق، وضربوا في مشارق الأرض ومغاربها ، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...﴾ سورة التوبة. وسافر الصحابة والتابعون لأجل الحديث الواحد كما في قصصهم المشهورة، وكتب الخطيب البغدادي (٤٦٣) رحمه الله رسالته اللطيفة (الرحلة في طلب الحديث) فاقرأها لتعرف قدر القوم، وانظر في كتب التراجم قاطبة، لتعاين كيف وصل العلم إلينا ، وهم خليق بقول القائل :







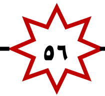
جمـالَ ذي الأرض كـانوا في الحيـاة وهـم...بعـد الممـات جمـالُ الكُتـب والسيرِ...!

ويعتقد الأسلاف أن من لم يسافر وتغبر قدماه في سبيل العلم فهو:

- محروم النضج والرشد.
- ناقص المعرفة والتفكير .
- قليل المشايخ .
- فاتته أسانيد عاليات .
- ضيّع فرصا، وفوت كنوزا .

قال الإمام يحي بن معين رحمه الله (أربعة لا تأنس منه رشدا، وذكر منهم : طالب الحديث الذي لا يرحل).

ومن الرحالين المشاهير في الإسلام أبو عبدالله بن مَندة(٣٩٥)هـ ، الذي استمرت رحلته نحو (٤٥) سنة رحمه الله، فقضى غالب حياته سفراً وجدا وتهمما بالعلم وجمعه، قال الإمام الذهبي رحمه الله معلقا على رحلته:(ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ). السير (١٧/ ٣٠)







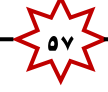


ونقل عنه قوله : (طفتُ الشرق والغرب مرتين).

قيل للإمام أحمد: (رجلٌ يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير أو يرحل ؟ قال : يرحلُ ، يكتب عن علماء الأمصار ، فيُشامُّ النَّاس ، ويتعلم منهم).

والرحلة العلمية سبب لتفتح العقل، ومقابلة العباقرة، والخروج عن المألوف، والاحتكاك بالثقافات ، والتزود الفكري والأدبي والإبداعي، ومعايشة الارزاء، والذي سينتج عجائب معرفية، توازي ذلك الجهد المبذول، والدأب المرصود ...!

٣/ بكور الغراب: أي صباحا بعد الصلاة، واستثمار لحظات الصفاء والنشاط ، وهذا ديدن الجادين والمثابرين، وصح حديث: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) . وقال الإمام أحمد رحمه الله (كنتُ ربما أردت البكور إلى الحديث ، فتأخذ أمي ثيابي وتقول : حتى يؤذن الناس ، حتى يصبحوا ، وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر ابن عيّاش وغيره). **وقال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله:** (كنت أخرج من البيت قبل الغداة فلا أرجع إلى العتمة).





وفِي البكور:

- جد وجلَد وعلو همة.
- واستثمار للأوقات.
- واستغلال لحظات النشاط والصفاء .
- واستعداد للحفظ والانضباط .
- ومسابقة للآخرين، وتجاوز المقصرين .
- وانتصار على النوم والكسل .

٤/ صبر الحمار: وهو القدرة العالية على حبس النفس على الطريق، والتباعد بها عن شهواتها وملذاتها، والحمار مما يضرب به المثل في الصبر وطول الاحتمال فيقولون (أصبر من حمار) في مدح بعضهم ، وقد تصحفت هذه الكلمة في عدة مصادر، فرويت: الجماد – الجمال ، وصوّب الشيخ المحقق أبو غدة رحمه الله أنها (الحمار) .

والصبر في العلم له صور:

- صبر على القراءة والحفظ .
- على كلام المثبطين .
- على السهر ومشاقه .







- على طوله وصعوبة بعض مسائله .
- على الفقر فيه والجوع في أيامه .
- على غلاء الكتب وبعدها.
- على قلة المشايخ وجلافة بعضهم ، واشتهر قولهم:

من لم يذق مر التعلم ساعةً ** تجرعَ ذل الجهل طول حياتهِ...!

- على عسر الفهم والمذاكرة .

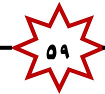
ومن صبر الأئمة في الطلب:

- قال الصحابي الفذ المجد أبو هريرة –رضي الله عنه:

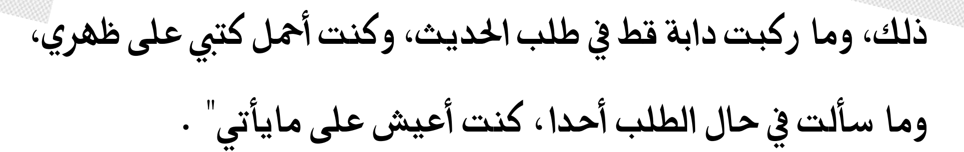
" لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها، فيقول الناس إنه مجنون وما بي جنون ما بي إلا الجوع" .

- الإمام البخاري الحافظ والناقد الشهير رحمه الله كان يستيقظ في الليلة الواحدة قرابة ١٨ مرة يكتب الخاطرة من العلم، ويدقق ويراجع، وأخرج كتابه لنا بعد ست عشرة(١٦) سنة .

- **وقال الحافظ ابن طاهر رحمه الله** : "بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافيا في الحر، فلحقني



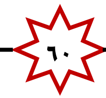


ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدا، كنت أعيش على مايأتي" .

- **قال الإمام يحي بن أبي كثير رحمه الله:** لا يُستطاع العلمُ براحة الجسد ".
- **قال عبيد بن يَعيش رحمه الله:** "أقمتُ ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب".

والأمثلة في هذا السياق كثيرة تطول على الحصر، وتلقاها في كتب التراجم والسير، ومن أحسن من جمعها كتاب (الصفحات في صبر العلماء) للشيخ أبو غدة، و (صلاح الأمة) للدكتور سيد العفاني وغيرها ... وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ...!











حبِّبوهم إلي العلم

• انفجر العصر الحديث بعلوم وأصناف وأجيال، وتقلبات وتطورات في كوكب العلم والتثقيف والمعرفة، مما يعني ضرورة تطوير أساليبنا التدريسية، ومراعاة اختلاف الجيل وسلوكه واهتماماته...! ومما يؤسف له محاولة بعض الأساتذة استحضار الطرق القديمة في التعليم، وإحياء بعض مناهج السلف والتي قد لا تنسجم في بعضها مع العقليات الحديثة،



كالطرق المتشددة، وأخذهم بالعزائم، وتطويل المناهج، وشرح الكتب الصعبة أو المطولة، وتوقع أن من أمامك كعزمات الأسلافِ ، كلا..!

فالزمان اختلف والبيئات تباينت...!

• **أولا: تسهيله وتبسيط مفرداته**: تدريسا وتأليفاً، بحيث يتكلم بلسان عربي مبين، بدون إغراب وإيحاش، كما تلحظ بساطة العلم في شرح مسلم للنووي وزاد المعاد لابن القيم، وطرح التثريب لابن العراقي، وأعلام السنة المنشورة للحكمي رحم الله الجميع .







- **ثانيا: مزجه بالمُلح واللطائف**: والنوادر، التي تجذب الطلاب، وتأسر الأرواح، وقد هذا ديدن أئمة الحديث، قال العراقي في ألفية الحديث: واستُحسن الإنشادُ في الأواخرِ... بعد الحكايات مع النوادرِ..!

قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الأعرابي ، وكان يحضره زهاء مائة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ورأى في مجلسه ، يوما رجلين يتحادثان فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال من إسبيجاب- مدينة في المشرق- وقال للآخر من أين أنت؟ فقال : من الأندلس فعجب من ذلك وأنشد: رفيقان شتّى ألف الدهر بيننا .. وقد يلتقي الشتى فيأتلفانِ .

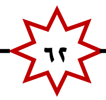
ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الأبيات:

نزلنا على قيسيةٍ يمنية ** لها نسب في الصالحين هِجانِ

فقالت وأرخت جانب الستر بيننا ** لأية أرض أم من الرجلانِ؟!

فقلت لها أما رفيقي فقومه ** تميم وأما أسرتي فيماني

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ** وقد يلتقي الشتى فيأتلفانِ...!





- **ثالثا: حكاية صبر العلماء**: وجدهم والشغف المعرفي الذي تحلّوا به، والذي غصت بها كتب التراجم، كالسير والتذكرة والوفيات والوافي، والمرآة والشذور وأشباهها .

- **رابعا: البدء بالمختصرات**: وإبراز مكانتها التأسيسية في الطلب، وأنها مادة التأصيل، وطليعة البناء العلمي الأولية، نحو الأربعين النووية، وكتاب التوحيد، ومتن الورقات وأخواتها .

- **خامسا: الطرح التواضعي اللطيف**: الهاجر للعنف والتشدد إلقاءً وسؤالاً، وتربية، وترك كلمات التعاظم والتعالي، أو ألفاظ التجهيل للتلاميذ ونبزهم بالنقائص .

- **سادسا: استشعار الإخلاص والسلوك الاقتدائي**: بحيث ترى الخشية في كلامه، والصدق في ألفاظه، والقدوة لا تغادر سلوكه ، يُروى عن الحسن قال: (قد كان الرّجل يطلب العلم، فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه، وهديه، ولسانه، وبصره، وبرِّه) .

- **سابعا: مطالعة الكتب القصصية والتراجمية**: المستطابة، التي تفتح النفس للقراءة، وتشرح الصدر للاطلاع، وقد قال أبو حنيفة: (قصص الرجالُ احب الينا من كثير من مسائل الفقه).





- **ثامنا: تصور حسن عاقبة التعلم والطرح الترغيبي**: من تحقيق المجد وبلوغ المعالي، وذلك من خلال بث نصوص البشائر العلمية، والخاصة على ثواب مقيم، وأجر كريم، ونتوقع قراءةً المصنفات في ذلك كجامعي الخطيب وابن عبد البر، وتذكرة السامع لابن جماعة وغيرها، أو محاضرات الحفز والتشجيع .

- **تاسعا: الجهد التقني التطويري**: القائم على توظيف التقنية للعلم تيسيراً وتبسيطاً وتقريبا، لا سيما النت والسوشال ميديا ، بحيث يمكن اختصارها، وتوفيرها للبعداء عبر منصات إعلامية منظمة، تشرح المتون، وتفك العسير، وتقرب الفوائد، وتدني الأباعد .

- **عاشراً: العرض الجمالي التفهيمي**: من خلال الشاشات المصورة، والحقائب المعدة، والمنمقة تلوينًا وتحسينًا لمقدمات العلوم، وإن كان بَعضُنَا يكرهها، ولكن جيل هذه الأيام يحتاجها لانصراف الهمم، وتوالي الفترات ، والله المستعان .

- **الحادي عشر: زُبد الأيام العلمية** : من خلال اختصار العلم وتقريب المتون بشرح مصغر مضغوط في يوم أو يومين ، كما حصل في العقد الأخير، ونفع الله بها، وذاعت ذيوعا كبيرا، وتوفر الجهات

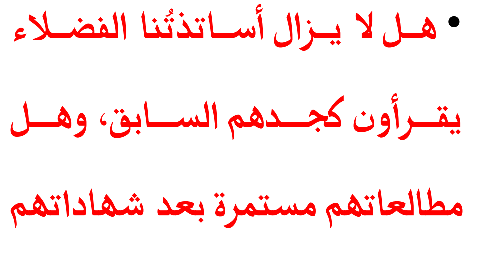


الدعوية والمحسنون متونها ومذكراتها ، وتقدم وجبات خلاها ،،! فلم تُبق للطلاب حجة في التراخي والتخلف، فقد جاءتهم بأثمانها وثرواتها، وقدمت رياحينها وأفنانها ..!









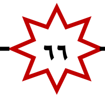
التعلّمُ بعد الدكتوراه..!



- هل لا يزال أساتذتُنا الفضلاء يقرأون كجدهم السابق، وهل مطالعاتهم مستمرة بعد شهاداتهم العليا..؟! وهل ثمة وقت لتحقيق مسألة، أو بحث معلومة، أو تأكيد تجربة..؟! وهل لديهم نوافذ للإبداع في تخصصاتهم..؟!

أم شُغل القوم، وغاص الأحبة في محيط هموم‍هم القريبة، وأصبح لديهم مشروعات دنيوية، واجتماعية أنستهم البحث العلمي، ومسؤوليات الدكتور الأخلاقية ...؟!

- **والعنوان**؛ فكرة لمحتُها في بعض المواقع، فلصِقت في ذهني، وسرَح بي الخيال فيها، فحاولت تحليلها وفحصها، لا سيما وأن بعض النبلِ يعتقد انتهاء المشوار بعد تلكم الرتبة العلمية، وربما خلَد إلى الراحة، واستجم، وفئة أناخت وباعت الكتب، وجماعات غابت إداريا وتسلقت...! وصار همها المنصب المكنون، والمقام الموزون، كما قال القائل :









ولما "تـدكترَ" طار عنـي برُهـةً ** ورأيتــه في مركــزٍ وبشــوتِ
وكتابـه ملُقـى بـدون رويـةٍ ** وخطابُــه بترفــع وثبــوتِ
واحسرتاه على التعلم والمدى ** ونضــالِه في معلَـم وثبـوتِ

 وصارت كتبهم مكتنفةً بالعجاج، وطالتها الأرَضة، فهَرمـت، وهـرم الرجل تكاسلا وتباعدا...!!

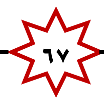
فهل يصح ذلك الموقف..؟!

 وهـل يسـتقيم أن مـن تُـوج قبـل مـدة، أن ينتهـي إلى إفـلاس معـرفي بدعوى الانتهاء أو الانشغال الإداري والتجاري..؟!

 ولذلك من التذّ بالعلم، وعرف أثر البحث العلمي، وقد جرّبها هو مع جمهرة المتدكترين، يدرك أن الانفصال ليس حسنا ولا منهجاً متبعا .

 ولذلك من وسائل الـتعلم بعـد تلكـم الشـهادة، الـتي يقـام لهـا وزن، وتُحمل لها المشالح والمظاهر ما يلي:

• **أولا: مسـؤولية قيـام الحجـة**: واعتقـاد أنهـا شـكل مـن الحجـة العلمية التي يقيمها الله على بعض عباده، علـهم يتعظـون ويراجعـون أنفسهم، فيقومون بها خير قيـام، قـال تعـالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّـهُ لِلنَّـاسِ وَلَا تَـكْتُمُونَهُ﴾ سورة آل عمران. فقد تعلمت خلافَ الناس، وفتحَ الباري عليـك فتوحـا مختلفـة، وذقـت لذائـذ المعرفـة، فلسـتَ كـالعوام تأكـل





وتشرب وتنام...! وفوقك أعلامٌ تدل ببرقها ...على علمك الزاكي وبعدُ ستسألُ...! والتفكر في ذلك مما يورث الحزن والتهمم للعمل والخوف من الله تعالى .

- **ثانيا: التعمق في البحث العلمي**: وهو جوهر الدراسات العليا ، ونبضها الحركي، ومدادها الفعلي والنفعي، وكلُ جامعة لا تبعثه وتهيجه فهي إلى الثانويات أقرب، وبالمعاهد ألصق..! فأين ميزانيات دعم البحث العلمي وحوافز الإنتاج، ومسابقات الإبداع والابتكار العلمي ..؟!وكذلك تنشيط ترقيات الأساتذة وحفزها ، وتفعيل مدة زمنية للإنجاز .

- **ثالثا: المسؤولية الاجتماعية**: التي يحسها الدكتور تجاه مجتمعه وأمته ، فينطلق معلما ورائدا ، ومدربا ، ومتطوعا ، ومؤسساً للجان وجمعيات ومعاهد ، ومساهما في إثراء الناس. وكذلك من بوابة ما يسمى (بمكاتب الخبرة) وتفاعلاتها الثقافية والاجتماعية .

- **رابعا: اللمسة الدعوية**: من خلال علمٍ مبذول، وخلق منشور، وقدوة لامعة، عَبر دروس ثابتة، أو دورات محددة، وأنشطة متجددة...!

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ سورة غافر.



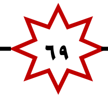


- **خامسا: التلاقي الطلابي**: تزاورا، ونفعا، وتثقيفا، بحيث تهدم الحواجز بين الأستاذ وطلابه، فتُعقد اللقاءات، وتقام الصوالين الثقافية، ويفيدهم من علمه وخبرته الزمانية، لا سيما النوابغ وأرباب المواهب .

- **سادسا: الاتساع المعرفي**: باستكمال مشروع القراءة، وساحات الاطلاع، فلا انقطاع للشراء والتعاطي المعرفي ، بحيث لا ينقطع الشغَف العلمي، أو يذبل الطموح الفكري...! فهنالك كتب جديدة، وأطروحات فريدة، ومسائل وليدة، وتحتاج إلى نظر وفحص وتعليق .

- **سابعا: البلاغ التوعوي**: وهو أشمل من مجرد الدعوة، بل يشمل ذوي التخصصات الأخرى، فيفيدون من خلال مجالاتهم الطبيعية والمهنية والإنسانية، وتقيم بعض الجهات والجامعات مؤتمرات خدمية تقدم العلم والفكر والعلاج والنفع مجانًا وإحسانا واتصالًا وعلائق .

- **ثامنا: المرجعية الإشكالية**: وذلك بعد التمكن العلمي البارز، ينبغي لأرباب التخصصات العلمية أن يكونوا مراجع في علومهم وبلدانهم، ومن المؤسف أن الشرعي لا يحسن الإفتاء، واللغوي يضطرب في النحو، والإنجليزي لا يفقه يترجم لك .

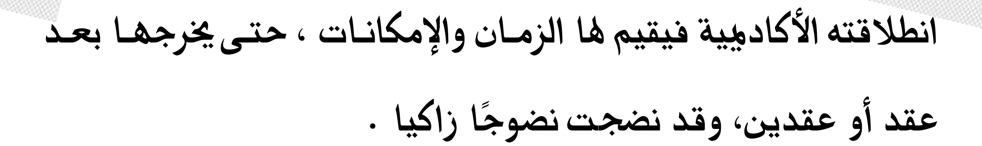







- **تاسعا :الاتصال الثقافي العابر** : للحـدود والثغرات مـن خـلال حضور المؤتمرات الدولية، واللقاءات العلمية، ومن المؤسف أن عددا غير قليل يقصر فيها ، وبعضنا يفعلها سياحةً وتنزهاً ، والأفضـل الأحكـم، أن يُعدها سياحة علمية، تعرّفه بعلماء ومكتبات ومخطوطات...! قـال الإمام النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم : (ومذاكرة حـاذق في الفـن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياما). ولـيكن في مذاكراتـه متحريا الإنصاف قاصدا الاستفادة ، أو الإفادة غير مترفع على صـاحبه بقلبه، ولا بكلامه ولا بغير ذلك...).

- **عاشرا**: **المشروع العُمْـري**: القـائم علـى فكـرة علميـة، ومصـنَّف طويل المدى، يستغرق منه الوقت والجهـد والمـال والأعصـاب والبـال ، وليكن خروجـه فـتح وعلـم، ونـور ودليـل، ومعرفـة ومنفعـة...! ومـن المشاريع العلمية في المكتبة الإسلامية: الصحيحان للإمـامين البخـاري ومسلم رحمهما الله، وشرحهما للحافظين للنووي وابن حجر رحمها الله، لا سيما (فتح الباري) الذي مكث في تأليفه وتنقيحه قرابة (ربع قـرن). والمغني لابـن قدامـة المقدسـي، وفي المعاصـرين: معجـم المـؤلفين لعمـر كحالـة، وتقريـب السـنة وتحقيقهـا للمحـدث الألبـاني رحمـه الله الجميـع وغيرها كثير . فيستطيع الاستاذ اللماح أن يلمح فكرة مبكرة مـن بـدء



انطلاقته الأكاديمية فيقيم لها الزمان والإمكانات ، حتى يخرجها بعد عقد أو عقدين، وقد نضجت نضوجًا زاكيا .

- **الحادي عشر: الخبرة الزمانية**: التي تُورّث للأجيال، وتُحكى للطلاب، وتنشر في الذكريات ، وتساق ملامحها وتجاربها ، لكيلا تزل أقدام قوم جدد، ولا تكرر الأخطاء، وتضاعف العثرات ...!

- **الثاني عشر العمق الإداري والقيادي**: وغالبا ما تفتقر إليه الجامعات-وهو علم عزيز- وتعز أقسامها بدونه، وتذبل بعض مرافقها من تخلف أو عوج، أو جمود..! بسبب قلة تدريب وتثقيف وتوجيه ، وحينها لابد من انتخاب فئات لأولئك الجهد فيتعلمونه ولا يغالبون عليه، فيهجرون العلم، أو يتسلطون بِه على زملاء المهنة...! وحسنا ما تصنع بعض الجامعات من تأهيل أسَاتذتها تطويرا وتدريبا إداريا، فتنبهت حتى تجاوزت بعض الأخطاء السابقة، وبات أداؤها رفيعا بهيجًا ...!







صلّوات وكتاب..!

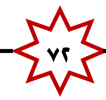
 يعاني بعض الشباب من قلة القراءة، وضعف الالتزام اليومي ، والضيقة من الكتاب وعدم القدرة على إنهاء مجلد لطيف والسبب يكمن في تعلق روحي تقني، وعزوف علمي ورقي، وتبدد وقتي يومي...!

 والحلّ في الانضباط هو في ربط القراءة والمطالعة اليومية ببرنامجك اليومي المعهود، (كأوقات الصلوات) التي أيقنت بعظمتها وتبرمجت على أدائها مسجديا وروحيا، خمس مرات في اليوم والليلة ...!

 فاجعل فيها وردَك المعهود، وزادك المرصود ، ونهَمك المودود، ورغبتك الصادقة، وهمتك الشائقة... فإن النتائج مُبهرة، والثمار عجيبة ..!

 فمثلا الراغبون في حفظ القرآن وختمه، ...صفحة واحدة تكرر بصدق وإتقان، وجد وإمعان بعد كل فريضة، ثم يراجعها في مستهل اليوم الجديد، ستجعلك في مصاف الحفظة، وفضل الله واسع...!

 وليعلم أن التزام (أربع صفحات) بعد كل صلاة في المسجد، ينتهي إلى ختمه مرةً كل شهر، وفِي الحديث الموصى به عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اقرأ القرآنَ في







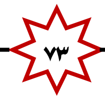

شهرٍ. قلت: إني أجدُ قوةً. حتى قال: « فاقرأه في سبعٍ، ولا تزِدْ على ذلكَ» .

 حيث إنك ستقرأ كل يوم (٢٠) صفحة، وحينما نضربها في (٣٠)يوما يكون الجواب (٦٠٠) صفحة وهو ما يقارب عدد صفحات القرآن بالطبعة المتداولة(٦٠٤) ، وهذا أمر ميسور ، قال تعلى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ سورة القمر.

• وحينما تنصرف الهمة لكتاب آخر، كمختصرات (الصحيحين) مثلا، أو تفسير (ابن كثير)، أو (زاد المعاد) ، وتهضم كل يوم (عشرين صفحة)، فإنك ستنتج إنتاجاً ليس بالسهل، وتربي نفسك على الاطلاع المستديم، والتبرمج اليومي .

 وتحرز من خلال ذلك فوائد منها : اللصوق بالكتاب، وملامسة الأوراق، التدريب العلمي، والمجاهدة، والانتصار على النفس، ونبذ الكسل، وختم الكتاب في موعده المحدد .

 ولن يتم ذلك إلا بكتابة العهد النفسي، والميثاق الأخلاقي، الذي يجعلك لا تخرم موعدا، ولا تؤخر حاضرا، ولا تسوّف مقصدا... ! فقد عزمتَ فتوكل على الله، وأوفِ بوعدك، ولا تكن من المُدحضين المنهزمين ..!





 ويساعد على إنجاز المهمة، صلاتك الدائمة في المسجد، وعدم التأخر، والتباعد من العلائق الاجتماعية ، وفِي جلسة المسجد غُنية وعونٌ وتوفيق .

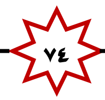
وفِي مسجد الأرواح نور ودوحةٌ ** وفيه اعتكافٌ صينٌ وتفوقُ

تَنال مع الأيام مجدا ورفعةً ** وتبلغ آمالاً وتسمو وتورقُ ..!

• **واذا تأملت التزام أئمة المساجد** (بريـاض الصالحين) كل عصر، لرأيت العَجب العُجاب، والروض المُستطاب ...! ومن باب التحدث بنعمة الله، فقد ختمه العبد الفقير نحو ثلاث مرات أو أربع .... مرة في جامع الملك عبد العزيز بالربوع، والأخرى في مسجد التقوى بالضرس، والثالثة بجامع الفهد المشهور في محايل عسير.

 فإذا لانَ ذاك لإمام المسجد وطاب، وهو يردد حديثا وحديثين كل يوم، بما لايتجاوز الأربع الدقائق، فكيف بمن يزيدها قليلا، ويمتثلها امتثالا ...؟!

 ويذكر العبد الفقير أنها طريقة مجربة ، وقد التزم بعض الكتب وربطها بالصلاة، ففرغ منها في وقت وجيز مثل (الآداب الشرعية لابن مفلح). ثلاثة مجلدات محققة ، وزاد عليها فهرسة الفرائد والنوادر..!









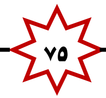
وفصولا من فتح الباري وزاد المعاد وأشباهها، وكان يشعر بقوة الربط والرباط، وبركة الموضع والمُضاع، وجمال النَّيل والمنال..!

والتزام دقائق معدودات أو صفحات متعهدات في اليوم والليلة، سيورث المؤمن خيرا عميماً وفضلا كريما، ويجعله يقدر ثمنية الوقت، وكيف أن القليل الدائم نافع مبارك، وعائدته ذهبية، وثمراته ألماسية .... وفِي الحديث الصحيح (أحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قل).

وصلاة الجماعة أعظم حافز على ذلك، يتلوها المُكث في المسجد، ثم التباعد عن الناس، فالإصرار والهمة المتوهجة، ثم التصبر والتلذذ بالنتائج المستحسنة .

ولو التزم القارئ الجاد نظام عشرين صفحة كل يوم ، على أسوا الأحوال، فإن ذاك يعني ختم مجلدين كل شهر (٦٠٠) صفحة، يعني في السنة (٢٤) مجلداً على اقل تقدير...! فكيف بمن يضاعف الجهد، ويُكثر الرصيد، ويوغل في التحصيل ...؟!

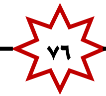
وفِي سبْق الصلاة للمطالعة العلمية انشراح للفؤاد، وتمنح الطاقة الروحية ، بحيث تَطيب القراءة، ويتعاظم أثرها وإنتاجها، وذاك من بركات الصلاة والتعاهد المسجدي اليومي .







 والمسجد بيت كل مؤمن، فيه يغدو ويروح، ويخلو وينوح، ويحن ويبوح، ويحيا ويسيح...! وانبثاق زهرات علمية ليس بكثير ولا جديد على مقدمات يانعة عاشها المؤمن القاصد للمسجد، وقد تخللتها دعوات صدق، وكلمات رغبة ورهبة، والله الموفق والمعين .











فُضُوليات طَالبِ العِلم...!

• هي المسائل التي تقل الحاجة إليها ، ويستغرق بها وقته وعمره، وتقل فائدتها، وقد تنعدم أحيانا، فتأسى على ذكاء تبدد، أو عبقرية تقلصت، أو جهد تبعثر...!



ومشتّت العزماتِ ينفقُ عمرهُ ** حَيْـــرَانَ لا ظَفَـــرٌ ولا إِخْفَـــاقُ ...

أمــلٌ يلــوحُ اليــأسُ في أثنائــهِ ** وغِنَــى يَشِــفُّ وَرَاءَهُ الإمْــلاقُ ...!

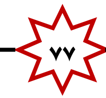
وتلحظ فيـه التشـوش المنهجي ** وانعــدام الشــيخة النصَــحة....!

واللهِ مـا تـدري لـه كـم همـةٍ ** لكنها فاضت إلى سردابِ...

يتكلــفُ الأعبــاء إلا أنهــا ** تاهــت وراء ملاغــزٍ وســرابِ...!

ومن ذلك :

• **أولاً: علـوم الآلـة والعكـوف عليهـا دهـرا**، وعلـى متونهـا وتفاصيلها، كعلوم اللغة والأصول والمصطلح.... وكان بالإمكان الاكتفاء

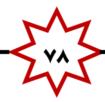




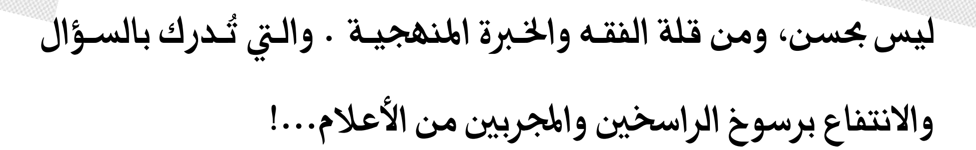


بمتن أو متنين ومختصرات مجلية، والسلام . قال العلامة ابن خلدون رحمه الله(٨٠٨هـ) : (أما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالهما ، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط، ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل؛ لأن ذلك مخرج لها عن المقصود؛ إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير، فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود، وصار الاشتغال بها لغواً، مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها، وربما يكون ذلك عائقًا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات...).

- **ثانيا: مُلَح العلم ونوادره**: وهي وإن كانت لطيفة محبّبة مسلية، غير أنها قد تشغل عن الجوهر والأصول والأساسيات، فينقطع بعض التلاميذ لجمعها وتحفظها، ويوغلون في ذلك إيغالا شديدا، ينسيهم المهمات والأصول المتينة، وتجدهم يتباهون بها في المجالس ، قصصا وأشعارا، وتاريخا، وألغازا، ومناظرات- من نحو قول الحافظ الزهري(١٢٤هـ) **رحمه الله وأشباهه**: (هاتوا من أشعاركم، هاتوا من أحاديثكم؛ فإن الأذن مجاجةٌ، والنفس حمضة)..! فإذا حضرت المسائل الجادة، وركائز ذلك العلم، خفَتت الأصوات، وقلّت المشاركات ..! وهذا





ليس بحسن، ومن قلة الفقه والخبرة المنهجية . والتي تُدرك بالسؤال والانتفاع برسوخ الراسخين والمجربين من الأعلام...!

• **ثالثا: الرحلات الإجمامية الهشة**: التي تخلو من الاستذكار والتقييد، والقراءة والتحصيل، وغاية همها لقاء الشيوخ والتكثر بزياراتهم ومحبتهم لا أكثر ولا أقل...! وقد قال الحافظ العراقي (٨٠٦) هـ رحمه الله في ألفية الحديث في أدب الطالب :

.... واكتبِ ...

ما تستفيد عالياً ونازلا... لا كثرةَ الشيوخ صيتاً عاطلا ..! ولذلك التقى بعضهم قديما وحديثا، علماء أجلة كالمعلمي -في عصرنا- وشاكر وابن باز والألباني وابن عثيمين والطنطاوي رحمهم الله، وحكى عنهم حكاية المتلذذ المتشبع، لا المنتفع المستنير ...!

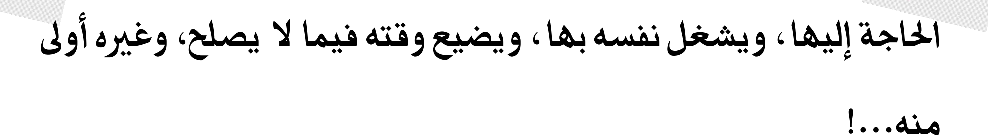
• **رابعا: الشراء الطافح**: من الكتب، وبلا ترتيب وتنظيم، بحيث تجد المكرر والمطوّل المهجور، والواسع المعطّل، والمجلدات الملقاة، والتي علَاها الغبار، ولاكها العَجاج، ومع طول الهجران، ينكر وجودها عنده، فيعمد لشرائها من جديد والله المستعان . وقد يحتج بجمع العلامة ابن القيم(٧٥١)هـ وأبي طاهر السِّلَفي(٥٧٦)هـ، وابن حزم(٤٥٦)هـ والصاحب بن عباد(٣٨٥)هـ والجاحظ (٢٥٥)هـ وأشباههم من



العلماء المستكثرين من الكتب...! ولَم يعقل أن هؤلاء لمّا جمعوا قرأوا، وجدوا وحفظوا، وقلّ فيهم النسيان، وجافاهم الاضطراب...! ولسنا نحن ضد الجمع، ولكننا نحذر من جمع مهجور، وشراء غير منظور، وادخار دون إمعان وشعور ...! وكما قيل: إذا لم تكن حافظا واعيا.... فجمعُك للكتبِ لا ينفعُ...!

- **خامسا**: **التعمق في بحوث ومسائل**: قد انكشف أمرها، وبانت تفصيلاتها، أو كتبت فيها الكتابات الجادة قديماً وحديثا، ما لم يبين مقصده. ومن المؤسف تورط بعض الأقسام العلمية في الجامعات الشرعية في أبحاث طرقها الأوائل، وخاضها الأقدمون، ولَم يأت من بعدهم بمثل جهدهم ودأبهم ...،! إلا أن تضاف قضايا جديدة، تشبع النهم المعرفي.

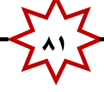
- **سادسا**: التأليف في القضايا المشهورة المستفيضة عند الناس، والظاهرة بلا حُجب، وتركه القضايا الأولية، والحافزة، فيبدد الجهد، ويشغل الهمة، ويُريق شهْدَ القلم في غير مظانه، وربما كان قلمُه الدفاق، وهمسه البارع، وضوؤه الناصع، وللأسف لم يفقه المسار، وخانه حذق التأليف المستقيم ...! أو قد يكتب في مهجورات ومستبعَدات تعز

الحاجة إليها، ويشغل نفسه بها، ويضيع وقته فيما لا يصلح، وغيره أولى منه...!

- **سابعا**: الأسئلة العبَثية و التي لا قيمة لها، ولا عائدة علمية من ورائها، فتصنف على أنها من قشور العلم، أو ثقيله العسِر، وطويله الهش..! وإن كان يُندب السؤال الأولي في بدايات الطلب، الممتلئ بالحاجة والبراءة، وليس السؤال العبثي المنتفخ، والمنتهي إلى غثاء علمي، ومعرفة متضخمة بلا ثمار ومُخرجات..،! قيل لابن عباس رضي الله عنه: كيف نلت هذا العلم.؟! فقال: (بلسان سؤول وقلب عقول). وهو مقيد بالحاجة والمصداقية وحب العلم.

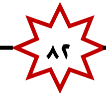
- **ثامنا**: **التدريس المفرغ**: من مضمونه السليم: كشرح كتب لا حاجة إليها، أو متون غير مطلوبة، أو مختصرات عسيرة، أو كتب مذهبية بعيدة عن إقليمه ...! وسِيما هؤلاء غالبا الإغراب، أو قلة الحكمة وعدم السؤال وفقه الواقع الاجتماعي ...! فليس حسنا مثلا أن تشرح متنا في فقه المالكية، وبلدك حنبلي في أصوله وتوجهاته، ولا يوجد طلاب له، باحثون ومُلحون....!! والفقيه اللبيب هو الذي يشرح المشهورات، والمطلوبات للناس، وما تعم به البلوى عقائد، أو سننا، أو فقها، أو تاريخا وسيرا...! السبيل....!







- **تاسعاً: الإغراق في المطولات**: وهي على صنفين: آلات ووسائل: كالقواميس والتواريخ والآداب والأشعار، وهذه يغني عنها غيرها، ولها وقتها المحدد، وظرفها المناسب، وصنف: مطولات علمية في الفقه والحديث والعقائد والتفسير ، ولا يُستحسن البدء بها قبل متونها الأصلية والتأصيلية، لئلا يدب فيه الملل، ويستطيل الطريق، ثم يلج إليها بعد ذلك إذا سنحت الهمة والوقت، والآلة والفكر، فالعلم مراتب ودرجات، وليس موائد ملتهمات... والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل...!









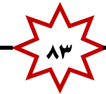


مواهب العلم...!

• يتعلم كثيرون، وجامعات متدفقة، ومدارس عامة وخاصة، وبرامج تعليمية حضارية، وتخصصات شرعية يانعة، وأشكال من النظريات الحديثة التربوية، ومع ذلك لا ينبغ إلا قلائل مؤثرون ، ولا يبرز إلا نوادر باذلون لأنه اصطفاء من الله وتوفيق، وهو أشرف الفضائل، يختص الله بها من عباده من شاء، **ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:**

إنما العلم مواهب، يُؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يَناله أحد بالحسَب، ولو كان لعلة الحسب، لكان أولى الناس به، أهلُ بيت النبي صلى الله عليه وسلم). **(طبقات الحنابلة ١/ ١٧٩).**

• وفقه هذه العبارة يجعله خَصِيصة يخصها الله من شاء من عباده، فلا يحمله ذوو نسب لا يتعب عليه، ولا صاحب وجاهة لم يحتمل مشاقه، ولا صاحب مرتبة لم ينقطع لأجله، ولا شخص مستكثر للطعام والشراب، ولَم يجرّب سفرَه وفقره وهوانه...!





 ولا ينافي هذا أنه يكتسب ويُجمع ويحرص عليه، لكنه مع مرور الوقت، ينقطع عنه إذا انقطع هدفه، أو نال مراده، أو كلّ طريقه، أو لم يُبارك له فيه، أو انصرف الناس عنه...!

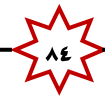
 وانتزاع البركة من مخاطر جمعه وتحصيله، بحيث يشعر بعدم الفائدة والمتاعب الأولية ، فيضيق ويمل ويعود لسابق عهده، ويندرج في الحياة العملية أو التجارية القاتلة....!

 ولذا وجب تحري الإخلاص، وطلب الصدق فيه، لئلا تذهب موانحه، وسؤال الله العون عليه، واختراق مصاعبه .

 ولذلك تحصيله بالدعاء، ونيله بالإخلاص، وجنيه بالتواضع، وإحرازه بالتعاطي والبلاغ، وكل ذلك مما يحبه الله تعالى .

 ومن اتقى الله فيه، فتح عليه كنوز الحكمة، ويسر له ينابيع الفهم والنعمة، قال عز وجل ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ سورة الطلاق .

 وإذا علم الله صدق العبد، ذلّل له أسبابه، وأعانه على التماس مسالكه ، وفتح له مغلقَه ومصاعبه .

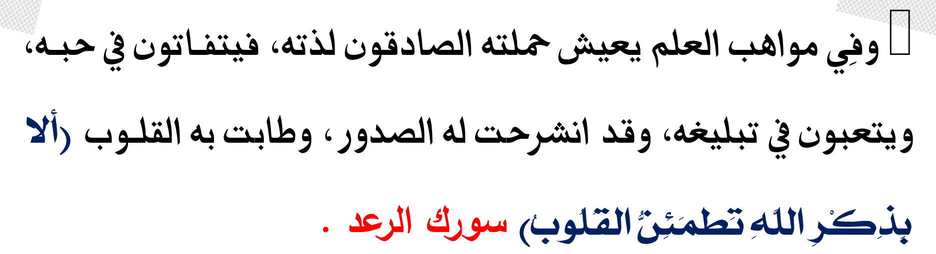


• وكذلك من عمل بيسير العلم، شرح الله صدره للمزيد من العلم والعمل، وقلده مقاليد التوفيق والتسديد ، قال ابن مسعود رضي الله عنه وغيره: (من عمل بما يعلم ، ورّثه الله علم ما لم يعلم). ولا يصح ذلك مرفوعا .

 واستشعار دائبية التعلم والمنهج القرائي للإسلام، وحاجتنا الماسة كحاجة السمك إلى الماء، والروح للهواء ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ سورة العلق. وتحسس مثل ذاك في الحياة، مما يشعل الهمم، ويوقد العزمات .

 والقيام الدعوي والسلوكي بالعلم والفقه، مما يرسخه ويحببه النفوس ، ويبعث على المزيد من الجهد والدأب التحصيلي ، دعوةً وإلقاءً وتبليغا ..!

 ولذلك تعجب من أناس كيف حفظوه، وآخرين كيف جمعوه، ونحوهم كيف فقهوه..؟! ولولا أن الفتاح العليم فتح لها أبوابه، ومكنهم من نواصيه، ومنحهم هباته ما رأيتهم بالمكان العلي، وتلك المنزلة الرفيعة ...! وقد تقاعس عنه أولو همم وبأس شديد، وآثروا الزائف على الباقي،،، والله ذو الفضل العظيم .



 وفِي مواهب العلم يعيش حملته الصادقون لذته، فيتفاتون في حبه، ويتعبون في تبليغه، وقد انشرحت له الصدور، وطابت به القلوب ﴿ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورك الرعد .

 وهذا سر مكوث بعض العلماء الساعات الطوال شرحا وتعليقا، وفئة تدرس لعشرات السنين، كما مكث البخاري في صحيحة (١٦) عشرة سنة، ومسلم (١٥)خمس عسرة سنة، ومالك في(٤٠) أربعين سنة الموطأ ، وأبو عبد الرحمن السلمي يدرس القرآن (٤٠) سنة في جامع الكوفة الأعظم، وغيرهم رحم الله الجميع .

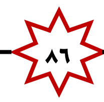
 فاجتمع لهم البركة وحب النفع للخلق، والتي من ثمارها: البذل والتحمل، والبلاغ، واستطعام اللذاذة ، والعيش في رحاب الحياة الطيبة !...

وما أطيبَ قولَ أبي إسحاق الإلبيري رحمه الله:

ينالك نفعُه ما دمتَ حيا ** ويبقى ذكره لك إن ذهبتا

هو العضبُ المهند ليس ينبو ** تصيب به مقاتِلَ من أردتا

وكنز لا تخاف عليه لصا ** خفيف الحمل يوجد حيث كنتا









يزيـــدُ بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ** ويـــنقص إن بـــه كفـــا شـــددتا
فلـــو قـــد ذُقـــت مـــن حلَـــواه طعمـــاً ** لآثـــرت الـــتعلم واجتهـــدتا ..!

وهذه المواهب واللذاذات قد تنقلب على أصحابها من جراء :

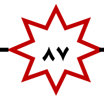
 ترك العمل بالعلم، واتخاذه سُلما إلى بهارج الدنيا وزخارفها .

 والتعالي فيه والطغيان به قربا وعملا وتأليفاً وسلوكاً .

 وكثرة الجدال والمماراه به، بحيث يبيت وسيلة جدلية شخصية، وليس وسيلة للتهذيب وإقامة الحق والعدل. قال في الحديث الصحيح: (ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل).

• وتطويعه للباطل وأهله والمتاجرة به، بحيث تُبدل الأحكام إرضاء لأرباب الدنيا والسطوة، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ سورة التوبة. وقال عز وجل: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ﴾ سورة الأعراف .

• ومن ثم تّحوّل تلك المواهب إلى تعاسات ونكايات، فيبيت العلم حجة عليهم لا هم ، قال صلى الله عليه وسلم : (كل الناس يغدو فبائع نفسَه فمُعتقها، أو موبقها).







والمعنى : فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها ، والله أعلم .

فاللهم وفقنا للعلم، وامنحنا مواهبه وفضائله ، إنك جواد كريم.



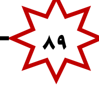


الوِرد العلمي اليومي من الصحيحين ..!

- **أنِس الصحابةُ الكرام بمجالس رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**، واستطعموا كلامه، وشقّ عليهم فراقه، وليس لمن بعدهم قيمة ولا متعة ونهوض روحي وحضاري، إلا بالقرب من السنن والآثار– وقبلها القرآن– وقراءتها وانتهاجها في الحياة، حتى يبيت الحديث ناصيتهم، والرسول الكريم قدوتهم ومربيهم وهاديهم: (قِيْلَ لابْنِ المبارك الحافظ العامل الكبير رحمه الله : إذا أنت صليت لِمَ لاَ تجلس معنا ؟ ، قَالَ : أَجلِسُ مَعَ الصّحَابَةِ والتابعين ، أَنْظُرُ فِي كُتُبِهِم وآثارهم ، فَمَا أَصْنَعُ مَعَكُم ؟ ، أنتم تغتابون النّاسَ ...)!

وهذه المجالسة العلمية تثمر القرب من الأحاديث واتباع الهدي، وكثرة الصلاة والسلام على المختار، وفهم القرآن ونصوصه، وتثبيت الأحكام، وتصحيح المفاهيم، والتفكير في معالم النهضة والتمكين ..!

- **وابن المبارك هو القائل** : (ليكن عمدتُكم الأثر ، وخذوا من الرأي ما يفسّر لكم الحديث). ولا يمكن جعل النصوص عمدة في حياتنا إلا بالوعي المبكر، والجلَد الدائم، والورد الثابت المستديم، واستطعام أثرها في الروح .







• **والذهلي العلامة رحمه الله**: دخل عليه ابنُه في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج وهو يُصنِّف، فقال: يا أبَهْ، هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفَّست عن نفسك، قال: يا بُنَيَّ، تقول لي هذا وأنا مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأصحابه والتابعين) ؟!.

• **وفي ترجمة شيخ المحدثين البخاري رحمه الله قال تلميذه الفِرَبْرِي**: (أملى يومًا عليَّ حديثًا كثيرًا، فخاف مَلالي؛ فقال: طِبْ نفسًا؛ فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه).

فانظر كيف كان استشعارهم للفضل، ومدى تلذذهم بالساعات المقضية في الروضة النبوية، حيث المتعة والزلال، والطيب والمنال، والماء العذب السلسال... وحيثما أسندت رأسك جدول ينسابُ...! أهل الحديث همُ آل النبي وإن لم... يصحبوا نفسَه أنفاسه صحِبوا...!

• والسنة وحي كالقرآن، وخليق بالمسلم حفظها وتعلمها والعناية بها كالقرآن، **قال في الحديث عليه الصلاة والسلام**: (ألا إني أوتيت القرآنَ ومثلَه معه).

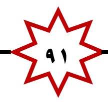



• وكما لنا وِردٌ من القرآن ، ليكن لنا ورد من السنة، فهي وحي ونور كالقرآن، وتزيد بالشرح والبيان والتوضيح، **قال تعالى** ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ **سورة النحل.**

• **والوِرد هو**: القدر المحدد الذي يقرأه المؤمن كل يوم، ويتعاهده ويواظب عليه، فيبيت كالوجبة من الطعام، ولكنه الطعام الروحي، والزاد الوجداني الذي لا غنى للمرء عنه ..! كوظيفة ملتزمة، وموعد ثابت، وتحرك يومي لابد منه..! فهو فائق على الزاد الحيواني المادي، ويلقى فيه العبد ألوان المسرات، وأفانين الملذات، التي تنسيه روعة ذاك الفانية..!

 والسنة خليقة أن تكون كذلك لا سيما الكتابان الجليلان والصحيحان الشريفان، للبخاري(٢٥٦) ومسلم(٢٦١) رحمهما الله، أصح الكتب، وأطيب الأسفار، وأبرك الصحف والآثار .

 وإذا تأمل المتأمل المكتبة الإسلامية، يعاين من مفاخرها بعد القرآن، السنة الشريفة، ومن أصحها كتابا الشيخين، وصحيحا الإمامين، الذان هما كالقمرين، وكالنيرين، وكالجديدين جمالا وجلالا ،





وسطوعاً ولموعا ...! فكيف يغفل المؤمن الواعي، وطالب العلم الناهل للفائدة والعائدة..؟!

فلو قد ذقتَ من حلواه طعماً ** لآثرت التعلم واجتهدتا

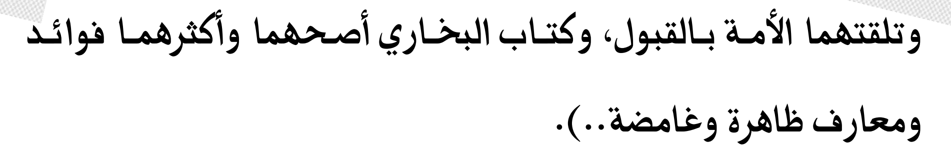
وأبصرت المباهج في كتاب ** يذوب الشوق فيه وما زهدتا....!

• والواردُ اليومي: سمير رسول الله وجليسه ولصيقه، يرتشف من يده، ويشم أنسامه، ويعيش حلاوته، ويتخلق بأخلاقه، ويتعزز بدينه وهديه....! ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ سورة الأحزاب .... وما أطيبَ قولَ القائل وأصدقَه: من زار بابك لَمْ تبرح جوارحه... تَرْوِي أحاديث مَا وَالَيْتَ مِنْ مِنَنِ/ فالعين عَنْ (قُرَّةٍ) وَالْكَفُّ عَنْ (صِلَةٍ)... والقلب عَنْ (جَابِرٍ)والسمعُ عَنْ (حسنِ)...!

 وحينما يكون الطُّعم والترياق والارتشاف الحديثي، صحيحَ النهج، بخاريَّ الهوى، ومسلمَ السَّنى، فلا ريب أنه عالٍ راق، تكنفته البركات من كل جهة، واحتوته المسرات بلا أحزان وتِرة ...!

• **قال الإمام النووي(٦٧٦) رحمه الله:** (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان : البخاري ومسلم،



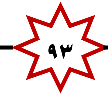


وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة..).

نقل الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله(٦٤٣) في (صيانة صحيح مسلم :٨٦) بسنده إلى إمام الحرمين الجويني رحمهما الله أنه قال :(لو حلف إنسان بطلاق امرأته، أن ما في كتابي البخاري ومسلم، مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق ، ولا حنثته ، لإجماع علماء المسلمين على صحتهما) .

- **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨) رحمه الله:** (ليس تحت أديم السماء كتابٌ أصحَّ من البخاري ومسلم بعد القرآن) . مجموع الفتاوى (١٨/ ٧٤).

- **وقال الإمام الذهبي(٧٤٨) رحمه الله في تذكرة الحفاظ:** (فرحم الله امرءا أقبل على شأنه ، وقصّر من لسانه ، وأقبل على تلاوة قرآنه ، وبكى على زمانه ، وأدمنَ النظر في الصحيحين ، وعَبَدَ الله قبل أن يبغتَه الأجَل) .









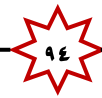

- **وقال أيضا في السير**: (فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله ، وبإدمان النظر في الصحيحين ، وسنن النسائي ، ورياض النواوي ، وأذكاره ، تُفلح وتُنجح) .

 وهنا جعلهما الذهبي شرطا للفلاح والنجاح بعد القرآن العزيز، وأما فلاحهما فمن جهة ما فيهما من مواد السرور والانشراح والنضارة العجيبة، وأما نجاحهما فمن حيث ضبط ما فيهما من أصول الفضائل والعقائد والأحكام، وهذا كنز مذخور، لا يسوغ التفريط فيه...!

 وقال الخطيب البغدادي(٤٦٣) رحمه الله لما ذكر منهج الطالب في القراءة الحديثية : (.. وأحقها بالتقديم كتاب الجامع والمسند الصحيحان لمحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري).

 وما ضبَطهما طالب إلا علته تيجان النبوغ، وازدهرت عليه بيارق التفوق، وصار شامةً في الخلائق، مقصودا بالسؤال والفهم والتبيين .

 ومن المؤسف أن لدينا الورد الغذائي اليومي، والمجلس الانبساطي المعهود، ولا نكاد نتخلف عنها، ونفرط كثيرا في الورد الذهبي الحقيقي، والذي يلامس قلوبنا، وتشتاقه عقولنا ، بحيث لو عدمناه، تكدرت أرواحنا، وساءت أحوالنا...!



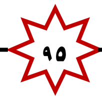


وعلى ذلك.. للصحيحين علينا حقوق ومقتضيات لا سيما طلاب العلم، تتضمن نشرهما وتبنيهما والدفاع عنهما، وقراءتهما، وإقراءهما الناس في المساجد والحِلق. قال العراقي(٨٠٦) رحمه الله في الألفية: **وبالصحيحينِ ابدأن ثم السننْ/ والبيهقي ضبطا وفهماً ثم ثنّ...!**

ولعظمتهما وجلالة ما فيهما من الفرائد والأحكام، جعل بعضهم **(وردا متجددا)** لها في القراءة فقد حزّبوا البخاري وقطعوه أجزاء ، حتى يسهل قراءته في مدة معقولة، لأنه من المؤسف أن يمضي الزمان بطالب العلم ولَم يتمه، أو يطالعه سريعا ويتحفظ مواضع منه...!

ومن ثم اهتم به العلماء الأوائل، وعمدوا إلى تكرارهما، فهذا العلامة أبو بكر بن عطية والد المفسر المشهور رحمه الله نقلوا عنه **(أنه كرّر البخاري سبع مائة مرة)**. وسليمان العلوي اليمني **(مرّ على صحيح البخاري مائة وخمسين مرة)**.

وصحيح الإمام مسلم رحمه الله، كانوا يقرؤونه في مجالس معدودة، ويُقرئونه الناس ، فهذا الإمام الثقة عبد الغافر بن محمد الفارسي رحمه الله (٤٤٨)، كان ملازمًا لإقراء (صحيح مسلم) فَقُرىء عليه أكثر من ستين مرّةً..!







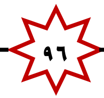
 ومن المحزن هجران هذه المسالكِ والسنن المستحبات هـذه الأيـام إلا قلائل معروفين ، لا يزالون يواظبون عليها ، وقد جربنا ذلك بحمد الله مع بعض طلاب العلم ، فجردنا (كتاب الصيام) من الكتـب التسـعة في شهر رمضان، وكانت النتائج مذهلة..!

 وطريقة الإقـراء المسـجدي كانـت تُعمـل سـابقا ، وباتـت مهجـورة في الأعصر المتأخرة، وقد أحياها بعض الفضلاء في بلادنـا فعـم بهـا نفـع كبير، وحضرها المئات من الشباب..! وواجب علـى المشـيخة الحديثيـة ومعظّمي السنن إحياؤها بلا ضعف أو انكسار ..! قال ابن القيم رحمـه الله :

(وتبليغ سنته إلى الأمة ، أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو).

بدائع التفسير (٢/٤١٦):

• **وقد نقل عن العلامة عبد الحق الهاشمي،** - صاحب الشروح - أنه كان يقرأ يوميًا جزءًا من القرآن، وجـزءًا مـن البخـاري، ومثلـه مـن مسـلم، واتخـذ هـذاالورد ، متـأولاً لقولـه تعـالى : (واذكـرن مـا يتلـى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)، لأن الآية فُسِّرت بالكتاب والسـنة قـال قتادة السدوسي: الحكمة: السنة، فهو يتلو القرآن (الآيـات) والحـديث (الحكمة) في بيته هذه الآية..!





 وكانت طريقته هو ومشيخة الهند ختمه في (٣٠) مجلسا وبعضها كالتالي : من أوله إلى كتاب الغسل، ثم من أول كتاب الغسل إلى كتاب مواقيت الصلاة ١/٧٥.

ومن أول كتاب مواقيت الصلاة إلى باب عقد الثياب وشدها، ثم من أول باب عقد الثياب وشدها إلى باب صلاة التطوع على الحمار ١/١٤٩.

 ومن باب صلاة التطوع على الحمار إلى باب ما قيل في أولاد المشركين ١/١٨٥ . ثم باب ما قيل في أولاد المشركين إلى باب الصلاة بمنى ١/٢٢٥. ومن باب الصلاة بمنى إلى باب تعجيل الإفطار إلى آخر تلك التحزيبات والتقسيمات ...!

 والمطالع للكمية يلقاها كبيرة بحسب همة القارئ والسارد وانتظامه يوميا .

 ونعتقد أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص وعزماتهم، ويستطيع بعضنا ضبطها بالعدد خمسين حديثا مثلا، أو بالصفحات (٥٠) صفحة مثلا أو أقل أو أكثر، والمقصد الانتظام بلا خلل ولا إخلال (يا يحي خذ الكتاب بقوة) سورة مريم .

 ويستطيع الطالب الآن البدء بالمختصرات : كمختصر الزبيدي أو الألباني أو الشثري، وهذه لا تأخذ وقتا كثيرا، وبإمكانه الانتهاء منها سريعا، شريطة العكوف والصدق في ذلك بلا تغيير ولا اضطراب..!

 ثم لا غنى بعد ذلك عن الأصول الإسنادية والمحلاة بالآثار والموقوفات البهية، إذ قراءتها تكشف الأسرار والفقهيات والاستنباطات البخارية العجيبة ..!

ومما يعين على ذلك الورد اليومي عدة أمور:

- **أولا**: تعظيم شان السنن وحاجة المسلم إليها بلا انقطاع، لا سيما الصحيحان وهما حِلية كل مسلم بعد القرآن الكريم .
- **ثانيا**: تخصيص ساعة محددة، وقدر معين، بحيث يجعله كالموعد الثابت، والغذاء اليومي الذي لا غنى عنه ولا تأجيل..!
- **ثالثا**: تقنين المادة المقروءة، فلا اتساع ولا تضييق، بحسب الفراغ والانتظام ، وقليل دائم خير من كثير منقطع..!
- **رابعا**: لتكن قراءةً بلا شروح ولا تعليقات، وذلك في السرد الأولي، ثم بعد ذاك تقييد وتحشية، ثم شروح ومعان وتبيينات، والتدرج هنا





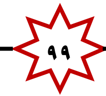
حكمة ومطلب، حيث العلم يُجمع مع الأيام والليالي، وليس في يوم وليلة، كما يتوهم بعض التلاميذ ...!

• **خامساً**: المشاركة في دورات حفظ السنة، (كحفاظ الوحيين) تحت إشراف الشيخ المحدث يحي اليحي وفقه الله، والآثار الحسنة التي أحدثته في النطاق العلمي، أو التزام مجموعة من الأصدقاء برنامج حفظي محدد، يتذاكرونها فترسخ الفوائد، وتنضبط الأحكام ، وفِي ذلك حياة للقلب والعقل والروح والذاكرة.

• سادسا: **الربط القرآني**: فكل ما انتهى من حزبه القرآني انتقل للحديثي، لا سيما والنفس منشرحة، والهمة صاعدة، والرغبة متولّدة ، وفِي متابعة القرآن بالحديث توثيق للعلاقة والتبيين والتفسير.

• **سابعاً**: **مجموعات الواتس**: سياقات تحفيزية للقراءة والحفظ ، تحمل المرء على التعاهد والالتزام، والمراجعة والمحاسبة ، ولعلها تكون من الأعوان الذين يعينون ويثبتون، في زمان قلّ فيه الثبات والمواظبة

والله المستعان .





- **ثامنا**: **فهرسة الكتابين**: عبر تجريد أحاديثه القصار، وقصصه النوادر، وفوائده الفواخر، وكلماته، واتفاقاته مع مسلم، ثم مطالعتها كثيرا وتردادها، من خلال المختصرات ثم العمل كذلك على أصل الكتابين .

- **تاسعا**: **المختصر الفوائدي**: وهو نتاج جهد القراءة والتقييد والفهرسة الشاملة التي مارسها القارئ تجاه الصحيحين، فيعمد لقراءتها وتكرارها حتى تثبت ثباتا محكما، فيكون محتوياً لعصارة الكتابين .

- **عاشرا**: **الالتصاق المعرفي** : بالصحيح حباً وتعلقا ووقتا ومشروعاً، بحيث ينحبس عليه زمانا مشروطا، لا يحيد عنه ولا يتخلف، ويحمل الكتاب في كل مكان، حضرا وسفرا بلا تردد أو هوادة، ويستعين بالنسخ الجيبية الصغيرة، أو برامج الجوال الحاضرة على الدوام...!فَلَو قرأ كل يوم خمسين صفحة على سبيل المثال، سيكون آخر الأسبوع (٣٥٠) صفحة، وهو ما يعادل مجلدا تقريبا .

- **حادي عشر**: الأبواب المكررة، أو القطع المجزأة، والتي تلقى عناية خاصة، وحفاوة بالغة، كمن يواظب على كتاب الإيمان مثلا، ويعود عليه بُكرة وعشية، حتى يهضمه، أو كتاب الصلاة فيكرره تكرارا







فريدا، بحيث يستوعب عناوينه، ويفقه مسائله، **وفِي ذلك فوائد منها** :

١- الاعتياد على الكتاب وجمله الحديثية .

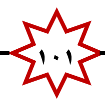
٢- حفظ ما تيسر منه، ووعي موضوعاته .

٣- تسهيل ختم الكتاب بحيث تنشط الهمة ، وتلتهب العزيمة .

٤- تربية النفس على الجد والمواصلة، والرغبة في الانتهاء مهما كان طوله .

٥- معرفة فرائد البخاري وأفراده من مسلم والعكس، وما أجمل أن يقرأ الأبواب المتشابهة بين الشيخين، لا سيما في موضوعات الدين المشهورة، وكذلك لو كرر في المواسم (كتابي الصيام والقيام والحج.. والنكاح في الإجازات)، وقارن بينهما وأحصى الفقه والفوائد والمسائل لخرج بثمار يانعة، وأفانين باسقة، قلَّ من يعثر عليها...!

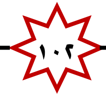
ولا يزال الوارد اليومي للصحيحين في منهل عذب رقراق، لا يجِفّ نبضُه، ولا ينقطع نبعُه، يرتشف السعادة، ويحتسي اليقين، ويرتدي







لبوسات الصالحين المصلحين، حتى يُلم بجواهرها ويواقيتها ، أو يغدو من حفّاظها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفصل العظيم ،،..!











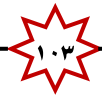


العلمُ وسَيرُ الليالي والأيام...!

للعلم أسسٌ وقواعدُ في تحصيله، فقِهها السلف الأوائل ، وهو أنه يجنى بالتدرج والتمهل المتواصل، عبر سير الأيام والليالي، ولا يمكن التهامه بالكلية ، أو أخذه دفعة واحدة، وضبطه في وجبة مليئة مشبعة، إذ العلم بحار واسعة، وقصور شاهقة، تُدرك بالمراحل، وبالحصى والقطرات المتلاحقة .

ومن الخطأ المنهجي في الطلب العلمي، أن بعض الطلاب يروم اهتضام العلم سريعا، فالمتون تحفظ، والمطولات تجرد، والكتب تشترى، والشيوخ تبتغى...!

- وهنا قاعدة منهجية للإمام ابن شهاب الزهري رحمه الله(١٢٤)هـ ، قعّدها لتلميذه يونس بن يزيد رحمه الله قال: يا يونس : (العلم أودية إن نزلت أو قطعت واديا أو دخلت واديا، قطعت أو قطعك دون أن تصِله ، ولكن خذه مع الليالي والأيام ، فمَن رامَ العلم جملة، فاته جملة).
- **وله أيضا:** (من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يُدرك العلم حديث وحديثان).
- **ونظيره عن الإمام معمَر بن راشد رحمهما الله قال:** (من رام العلم جملة فاته جملة) .







• **ويؤيد ذلك قول القائل**: اليومَ شيء وغدا مثله.. من نُخب العلم التي تُلتقط...! يحصّل المرءُ بها حكمةً... وإنما السيل اجتماع النقطْ ..!

• **فالعلم نقطة ونقطة**، ومسألة ومسألتان، وحديث وحديثان، حتى تبلغ البلوغ، وتصل القمة، وتصعد الجبل، وتنال المنال...!

• فالأناة والصبر، والتريث والتدرج والإصرار شروط للنيل والبلوغ، وأما الهجوم ومحاولة الالتهام السريع، والاستعجال المعرفي، فلا يحقق غاية، ولا يبلغ آية، ولا يوصل إلى منتهى العناية والدراية....!

• **وفِي قوله صلى الله عليه وسلم** (أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بطحان، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، ولا قَطْعِ رَحِمٍ؟، فقلنا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ عز وجل، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خير لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وأربع خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبل). ما يشير إلى قضية التدرج والتقلل من العلم حتى يصل الغاية، ويبلغ المنتهى.

 ويشهد له أيضا حديث أبي داود رحمه الله عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه أنَّه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** (التُّؤدة في كلِّ شيء خيرٌ ، إلَّا في عمل الآخرة).

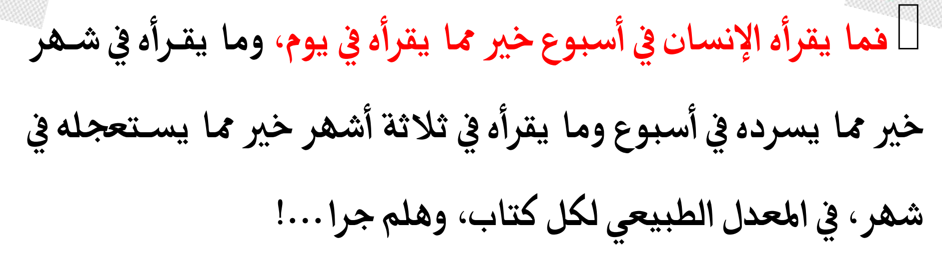
 وهذا شيء محسوس بالتجربة فإن القرآن والأحاديث لا تُحفظ في يوم واحد، فضلا عن مجلس واحد، والمطروح قديما وحديثا، هو ختمه في يوم أو ليلة وليس حفظه، وهذا قد حصل لكثيرين...!

- **وعن الإمام مالك بن أنس رحمه الله**، أنه عاب العجَلة في الأمور، ثم قال: (قرأ ابن عمر البقرة في ثمان سنين). وقد يوجد من يحفظها الآن في ساعات سريعة، ولكن التدرج يرسخها ويثبتها، ويزيد من ضبطها، العناية بها فهما وأحكاما وتدبرا واستنباطا، فيتعلم منها الإيمان والعلم والعمل والتدبرات . **﴿أفلا يتدبرون القرآن..﴾** سورة النساء ومحمد .

 والمهم أن لا ينقطع عن الطلب والتعلم ولو النزر اليسير، والعلم القليل، والمسائل المحدودة، فإنها تتبارك وتتنامى مع مرور الأيام والليالي، وتُحدث أثرها في العقل والنفس .

 وما آفة العلم إلا الاستعجال بعد النسيان، وهو داء يحمل عليه قلة الوعي المعرفي، وفقدان فقه التدرج، والحرص الشديد دون تأمل ودراية .





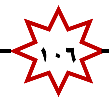
 فما يقرأه الإنسان في أسبوع خير مما يقرأه في يوم، وما يقرأه في شهر خير مما يسرده في أسبوع وما يقرأه في ثلاثة أشهر خير مما يستعجله في شهر، في المعدل الطبيعي لكل كتاب، وهلم جرا ...!

 وهذه المقولة الذهبية والقاعدة النورانية، ردٌ على من رهن العلوم بمدد محددة، أو كتب مخصوصة، ولَم يهتم بحيازة الطالب للملَكات، والتي أكثرها لا يحرز إلا مع الأوقات والأزمنة، وكثرة المراس والتجريب .

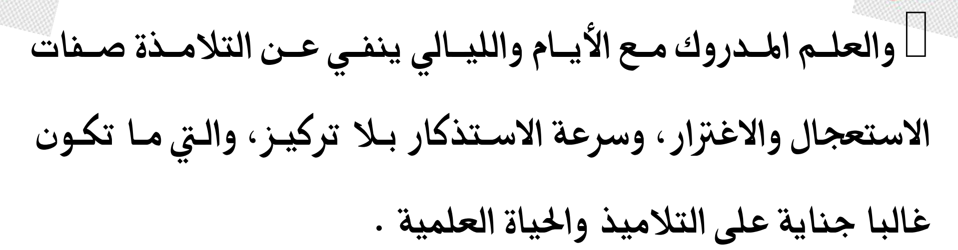
 ولذا من الخطأ المنهجي أن بعضهم يضبط متون السنتين المحددة، ثم ينطلق معلماً ومدرسا، وربما (مفتيا) قد تزيا بالمشلح والعباءة...! معتقدا أن الحفظ كافٍ للتدريس، وكاف للإفتاء، وكاف للتأليف ...!

فهلا كففتَ فلا مُفتيا..! ** غدوتَ ولا شيخَنا المرضيا..
تظلُّ مع العلم في مدةٍ..! ** ولستَ الى أعماقِه ساعيا.!
ستبلغُ ما تنوي فلا تبتئس.! ** وكن له الثابتَ الباقيا...!

 وفِي هذا المعنى الاستراتيجي لإدارة العلم تتجلّى معاني الصبر والأناة ، والإصرار والاستكمال، والتدرج والقطرات، والمواصلة والممارسات ، فالعلم قطرة قطرة، لا أكل بالجملة، وجمع بالسرعة ..! **وفِي الحديث الصحيح** (ومن يتصبّر يُصبّره الله) .





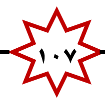


 والعلـم المدروك مـع الأيـام والليـالي ينفـي عـن التلامـذة صـفات الاستعجال والاغترار، وسرعة الاستذكار بـلا تركيـز، والـتي مـا تكـون غالبا جناية على التلاميذ والحياة العلمية .

 وفِـي تطـلاب الأسـلاف، العلـمَ علـى شـيوخهم وأكـابرهم السـنوات الطوال، تصل إلى عقود، مما يؤكد هذه القضية، وأن الاستدامة العلميـة خير ولو طالت، وأن الحلول السريعة في العلم غير منتجة..! **قال مالك رحمه الله** (كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة ، يتعلم منه).

 وتبقى قضية الأيام والليـالي مع العلمـاء بعـد تأهلـهم، فيؤسسـون الدروس بلا انقطاع، ويواصلون بلا ملل، ولو لم يحضر إلا القلائـل، فـإن صبرهم تمكين وترسيخ، ونظيرهم الكتاب والمؤلفون، فلا تنضج أقلامهم إلا بعد مراس طويل، وتدريب مديد..!

 ولعل طلابنا الجـدد، وشـبابنا الزهـر، ينتفعـون مـن هـذه النصـيحة الجوهرية، ويدركون أن العلم لا يحصل في دورة يتيمة، ولا مجلد وحيـد، أو سفر فريد، أو انقطاع شهري عزيز...! بل لابـد لـه مـن صـبر وطـول سـفر، وجهـاد مـع الأيـام والـدهر، وإصـرار في كـل مراحـل العمـر، والله الموفق...











سُداسِيةُ العِلم الشافعية...!

لكل مُنجَز ومَنال مقدمات وعوامل تبلّغ إليه، فالعلم مثلا لا يحصل بالأماني ولا الخيالات أو الأحلام، وإنما بأمور إذا استجمعها الطالب بلغ مراده، وحقّق مقصوده...!

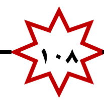
واشتهر بيتان للإمام محمد بن إدريس الشافعي(٢٠٤)هـ رحمه الله، ضمّنها (سداسية تحصيل العلم)، يقول فيهما : أخي

لـن تنـال العلـم إلا بسـتةٍ ** سـأنبيك عـن تفصيلها ببيـانِ...

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلُغةٌ... ** وصـحبةُ أسـتاذٍ وطـولُ زمـانِ..!

والإمام هنا رحمه الله يجعل قانونا سليما لبلوغ العلم، ومقدمات لابد منها، ومقومات يتعين ركوبها وامتطاؤها، وهي مما نص عليه حذاق العلماء، وربما يخالفه بعضهم في عدها أو أسمائها ، ولكنها شبه متفق على أكثرها .

وهما مع اشتهارهما ، قليل من الطلاب من يمتثل طريقتها، أو يطبق قانونها، فيأخذها بمأخذ الجد، ويشحذ همته للعمل بموجبها، لأن العلم

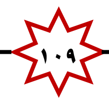






أعلا المراتب، وأنبل المقاصد، ولا يوصل إليه إلا على جسر من التعب، ومطايا من النصب والتصبر، **وفي الحديث الصحيح** (ومن يتصبر يصبّره الله). وهذه العوامل السداسية أسس الفوز والبلوغ والتحصيل ....! قال أبو تمام الطائي : َ بصرتَ بالراحة لكبرى فلم ترها ..تُنال إلا جسر من التعبِ...!

فأولاها: الذكاء المولّد: لليقظة وسرعة الفهم وبُعد البلادة، بحيث لا يشق المحفوظ، ولا يتعسر المفهوم، أو يستبطئ المدروس، فمن لم يتوفر له حد أدنى من الذكاء والوعي عز عليه العلم، وانكشف له الحال، بأن العلم ليس مجاله، ولا محل وجوده وراحته ...! ولكن هذا الذكاء لا يجدي بلا زكاء وتقوى، لأنه قد يورث المهالك، إذ كم من ذكي عمي عن الحق، أو خالطه الهوى، أو كبّه ذكاؤه على وجهه في مهاوي الردى...! وقد قال الأئمة في أبي العلاء المعري الشاعر المعروف ونظرائه (كان ذكيا ولَم يكن زكيا)...! والناظم يستصحب في طالب العلم الشرعي حصول التقوى ابتداء، ثم يرشده إلى الأسس المادية، والتي لابد منها .










ثانيها: حرص بليغ: على جمع العلم، وحيازة الكتب، وصون الوقت، والتقاط الفرائد، ولمّ الدرر، اهتماما ورغبةً، بحيث يقال له: فلان حريص، وشخص جاد، وعنصر متوقد، **كما قال الحافظ ابن عقيل رحمه الله في كلمته المشهورة**: (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملتُ فكري في حالة راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطَر لي ما أسطّره)..

وقال أيضا: (أنا أقصّر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسية بالماء على الخبز، لأجل مابينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه...). فهنا تلحظ اغتنام الأوقات، وتخفيف الأكل، واختيار ما لا يضيع وقتا، أو يرهق جسدا...!

ثالثها: اجتهاد متين: لا يعرف الكلل، ولا يطل عليه الملل، فهو في دأب، وجد وسهر، وسفر،.... يؤثر العلم على الراحة، والتعب على الطرب، والبحث على اللغو والمزاح، مستفرغا الوسع، وباذلا بلا تقصير، **قال تعالى**: (**خذوا ما آتيناكم بقوة**) سورة البقرة والأعراف . **وقد**





قال الإمام يحي بن أبي كثير رحمه الله: (لا يستطاع العلم براحة الجسد). وكان الإمام البخاري رحمه الله يستيقظ في الليلة، قرابة عشرين مرة، حتى أخرج لنا هذا الصحيح الذهبي والسفر الباهي الزكي...

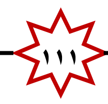
رابعها: بُلغة كافية: تسد الحاجة، وتكف السؤال، وتمنع الانشغال، وتجعل طلاب العلم في مأمن من الشحاذة والفقر والاستجداء، وتعين على القُنية العلمية، وقد نص الإمام أحمد رحمه الله في أدب المفتي: على الاستغناء عن الناس، وقال سفيان الثوري رحمه الله لما شوهدت الدنانير في يده، كما في الحلية وغيره، أنه جاءه رجل فقال:

يا أبا عبدالله ! تُمسك هذه الدنانير... ؟!

فقال: (اسكُت،.. لولا هذه الدنانير لتمندل أي : لتمسح بنا هؤلاء الملوك)...! وقد يفتقرون أحيانا بسبب ضغوطات الحياة ومصاعبها، فيصبرون، وعلى ربهم يتوكلون، ويعدون الفقر أسلم وأعون على العلم من الغنى والترف، حتى قال القائل:

قلت للفقر أين أنت مقيمٌ ** قال في عمائم الفقهاءِ؟!...

إنّ بيني وبينهم لإخاءً ** وعزيز عليّ قطع الإخاءِ





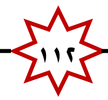






وقال ابن القيم في اعلام الموقعين (٢٠٤/٤): (وقد كان لسفيان شيء من مال ، وكان لا يتروّى في بذله ، ويقول : لولا ذلك لتمندل بنا هؤلاء) . فالعالم إذا مُنح غناءً فقد أعين على تنفيذ علمه ، وإذا احتاج الناسَ فقد مات علمه وهو ينظر .....! يقصد أنه مضطر للعلم والشغل التجاري الصارف عن التدريس والمراجعة ونفع الخلائق .

خامسها: صحبة أستاذ: المتمثل في شيوخ العلم، وأقطاب الفقه، وصيارفة المعرفة، لأنهم كالأطباء تشخيصا، والدلائل طريقا، والبراهين إقناعاً، والشموس إضاءة، قال موسى في قصته مع الخضر عليهما السلام ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ سورة الكهف . فهم يعينون على الفهم، ويثبّتون على الجادة، ويذللون الصعاب. وقال السلف في حكمتهم الرائعة: (من دخل العلم وحده، خرج وحده). ومن ثم حذّروا من اللياذ بالكتب دون شيوخ، ومن حفظها بلا اتعاظ وتفقه، **قال الشافعي رحمه الله:** (من تفقه من بطون الكتب، ضيّع الأحكام). واتسعت المقولة الأخرى (من كان شيخُه كتابَه، كان خطؤه أكثرَ من صوابه)...!

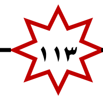




سادسها: طول زمان: ويعنون بها الخبرة والممارسة، والتدريب العلمي على الدرس والإلقاء والحوار، وسرد المطولات، والمناظرات والاستنباطات والتأليفات والكتابة ، بحيث يتحقق معها النضج وبلوغ الحكمة، وعدم الحماس والاستعجال ، قال تعالى: **﴿وكان الإنسان عجولا﴾** سورة الإسراء . **وقال عليه الصلاة والسلام لأشج عبد القيس :** (إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).

والدليل على ذلك اختيارات المرء في أول حياته، تغاير اختياراته بعد سن النضج والدراية، حتى على المستوى الدنيوي، فكيف بالعلم الأخروي المقرب إلى الله تعالى ...؟! واذا انضاف الى ذلك خب ظهور واعجاب قبل التمكن والتحقق كان خيبة على صاحبه، **وقال سحنون بنُ سَعِيدٍ المالكي رحمه الله :** (أَجْسَرُ الناس على الْفُتْيَا أقلّهم علما ، يكون عِنْدَ الرجل الْبَابُ الواحد مِنْ الْعِلْمِ، يظن أَنَّ الحق كله فيه).

وكم من عالم وطالب، تراجع عن كتب وفتاوى واختيارات ومواقف، بسبب مرحلته العمرية، وتوقيعه المبكر، وحينما بلغ أشده، ونال رشده، وأتم عمقه ، ظهرت له تراجعات وأحيانا ندامات...!!



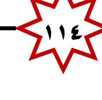




ومن ذلك أئمة أجلة تأسفوا من استعجاهم، أو عدم تحريرهم بسبب الضيق والانشغال، فكيف بطلاب زماننا ...؟!

وعلى سبيل التمثيل هنا : تعقبات العلامة الذهبي على الحاكم رحمهما الله في تلخيصه للمستدرك، ورواجها بين طلاب العلم، وقد أثنى هو وقسّم الكتاب، ثم قال كما في ترجمة الحاكم في السير (وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته ، ويعوز عملا وتحريرا).

والحافظ ابن حجر مع كثرة تصانيفه فقد قال في آخر حياته كما نقله تلميذه السخاوي رحمه الله : (لستُ راضياً عن شيء من تصانيفي؛ لأني عملتها في (ابتداء الأمر)، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يُحرِّرُها معي، سوى: «شرح البخاري»، و «مقدمته»، و «المشتبه»، و «التهذيب»، و «لسان الميزان»، وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُوى، ظامئة الرُّوى). فهذان نموذجان تؤكدان أهمية الطول الزماني والخبرة المعرفية للمرء، بحيث يسلم الاعتراض والتذبذب ، وكثرة الملام ، وقد قيل:(من تعجل شيئا قبل أوانه، فقد تصدى هوانه). وفي معنى ذلك ومناحيه: الفتاوى المستعجلة، والمواقف الحماسية، واندفاعات الشباب الصغار، والنشرات غير المنقحة، حتى لو زعموا ما زعموا،



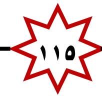


وقد بدا عليها ضعف الاستدلال، أو قلة الخبرة، أو شغل حُطاب الليل...! لأن العلم عزيز نفيس، ولا يحسن يؤديه إلا الأعزة الكَملة، كما قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون) سورة النحل والأنبياء .

وأهل الذكر هم من اكتملوا علما وفهما، وأتقنوا وعيا ودراية...! ومن فائدة طول الزمان العلمي: (تحقيق الملَكة) في العلوم ، وهي التي تعني الهضم واللم وحسن الدراية والإحاطة بفن من الفنون رسوخا وإبداعاً...!

فجزى الله الإمام الشافعي رحمه الله على حسن التوجيه ورسم المسار، ودلالة الطريق، ولكن من يتعظ ويبادر بلا تردد أو اضطراب ...؟!

والله ولي التوفيق....










فاقد الشيء علميا لا يعطيه عمليًا ...!

 تتخلّف بعض الأعمال، وتشح المبادرات من جراء الجهل وخفاء الفائدة، إذ كيف ينطلق المرء بلا دراية، أو يحرث أرضاً لا يعرفها ...!

 ومن ثم يتقاصر عمل الإنسان بسبب فقدان العلم والوعي ولذلك قالوا: فاقد الشيء لا يعطيه...!

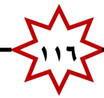
 فأعط من العلم والمعرفة جَمْعا، لتعطَ من الخير وحسن العمل نفْعا، واتعب على نفسك لتلقَ بعد ذلك ثمارها، وتجنِ حصادها..!

 وفِي هذا دليل أن العلم سائق للخير والإبداع، والجهل مانع من المواصلة والاستيعاب، ولو لم يكن من شرور الجهل إلا هذا لكفى ،،،،

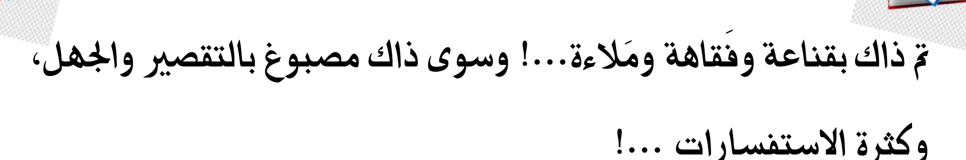
قال العلامة ابن القيم رحمه الله (الجهل شجرة تنبت فيها كل الشرور).

 وكم من مشاريع مجتمعية تفرقت بسبب الفقدان المعرفي لمنسوبيها، فلا تثرّب على من لا يتفاعل ويحمل هم القضايا والشؤون المهمة، إذا قلت الخبرة، وضعف الاستعداد المعرفي والعقلي..!

• **وللفائدة: العلم يرسخ المعلومة**، ويثبت العقيدة، ويحمل الوجدان على الاعتقاد والعمل، ويشرح النفس للمشاركة، وإذا شاركت





تم ذاك بقناعة وفَقاهة ومَلاءة...! وسوى ذاك مصبوغ بالتقصير والجهل، وكثرة الاستفسارات ...!

فهو عاجز فكريا وعلميا واجتماعياً وحواريا، وفِي حالته يقول العلماء (لا أدري) (الله أعلم)، وحذروا من التطاول والتجاوز، والتوقيع بلا علم ، حتى **قال أبو الدرداء رضي اللّه عنه:** (من ترك لا أدري أُصيبت مَقاتله) .

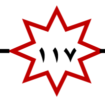
وفِي ذلك من الحرج الاجتماعي ما لا يخفى، ونظرات الناس المشفقة لمن تكلم فكشف عن جهله، أو جاء بالعجائب ، وقد قالوا: (من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب).

فهو بين خيارين إما العجائب ** أو اللوذ بالصمت وعدم التفاعل...!

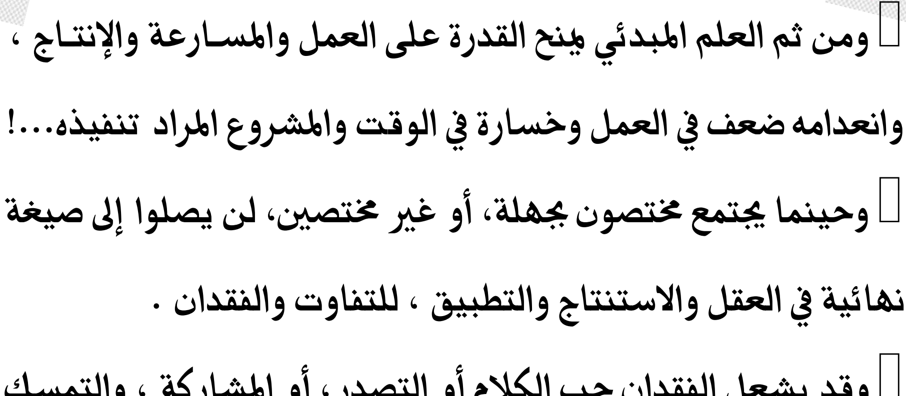
من تحلى بغير ما هو فيهِ ** فضحته شواهد الامتحانِ...!

وكيف يتفاعل معك، من لايؤمن بجدواك ، أو جدوى مشروعك، ولو كانت خدمات مجتمعية راقية، أو مصالح محلية متينة، أو مسائل علمية عميقة ...!ففاقد الشيء لا يعطيه،.!

وفاقد التخصص في قضية ما لا يصلح للمشاورة فيها، لانعدام الخبرة والفهم، ولذا قد يشير بالخطأ ومقدمات التعثر...!







 ومن ثم العلم المبدئي يمنح القدرة على العمل والمسارعة والإنتاج ، وانعدامه ضعف في العمل وخسارة في الوقت والمشروع المراد تنفيذه...!

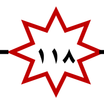
 وحينما يجتمع مختصون بجهلة، أو غير مختصين، لن يصلوا إلى صيغة نهائية في العقل والاستنتاج والتطبيق ، للتفاوت والفقدان .

 وقد يشعل الفقدان حب الكلام أو التصدر، أو المشاركة ، والتمسك بالرأي، فتتقع الواقعة والصاعقة، التي تدمر المشروع والمبادرات من جذورها .

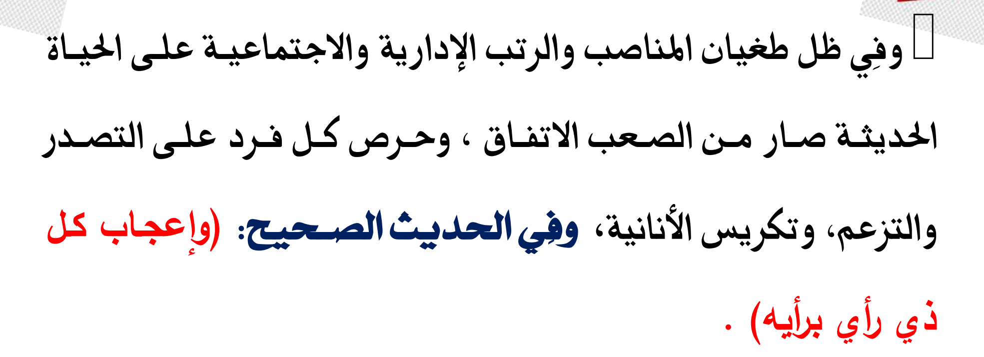
• ومن هذا الباب **قال الإمام الشافعي رحمه الله** : (ما جادلتُ عالماً إلا وغلبته ، وما جادلني جاهل إلا غلبني). والسبب استعسار تفهيمه، ورفضه الآفاق الأخرى، وعدم القابلية للاقتناع..!

 ومع صنف الجهال، الناقدون بلا علم، والمتعقبون بلا دراية، إلا محاولة تسجيل موقف ، أو التماس العثرات بلا مسوغات.،! فهم من فئات فاقدي الشئ ، وقد تتعب كثيرا في إقناعهم بمستواهم ومحتواهم...!

 وكل ائتلاف تشاوري بلا تقارب عقلي وعلمي مصيرة إلى الفشل والضياع، وعدم الاتفاق، بسبب فقدان أدوات المعرفة الأولى، والتي من شأنها تحسين مجريات الحوار، والخروج بنتيجة مرضية ونافعة للجميع .







 وفِي ظل طغيان المناصب والرتب الإدارية والاجتماعية على الحياة الحديثة صار من الصعب الاتفاق ، وحرص كل فرد على التصدر والتزعم، وتكريس الأنانية، **وفِي الحديث الصحيح:** (وإعجاب كل ذي رأي برأيه) .

• وذلك المُعجَب المبالغ، غالبا لا يبالي بالآخرين، ويتناسى جهله أو تقصيره وعدم درايته، ويحاول الاقتحام والتجاسر في مواطن لا يحسنها، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وفِي القرآن الحكيم ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ سورة النجم . ومن أطايب حكم المتنبي: ولكن تأخذ الآذان منه...على قدر القرائح والعلومِ...!

 ولو تقيّد كل إنسان بما يحسن ويدري، لأنتج ونفع لأن قيمته وجدواه في ذلك، ومن حِكم الخليفة الراشد علي رضي الله عنه الروائع، بعد الكتاب والسنة: (قيمةُ كل امرئ ما يحسنه). ولأثمر ذلك التأدب والانضباط، واكتفى الناس بالأصول والمعالم، وله رائعة أخرى: (العلم نقطة كثّرها الجاهلون).

 ولا تنفك حياتنا من معلقين جهلة، ونقاد مغلقين، لا هم هم إلا مجرد التعقب والتعليق بلا ثمرة ولا إنتاج، ولو آثروا الصمت لحازوا الحكمة ، واستبدلوا أنفسهم بعاملين ذوي دراية وإتقان واتساع.!

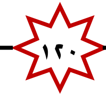






 ويُفترض استدامة التعلم والاطلاع، والمغامرة المعرفية في البحث والتفتيش وعدم الاكتفاء برتبة محرجة، أو شهادة عقيمة، **فقد قال صلى الله عليه وسلم:** (إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلّم).

ومن درر العلامة **ابن المبارك رحمه الله:** (لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم، فقد جهل). **والله الموفق....**







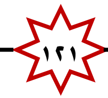


لماذا لا يقرأ الشباب..؟!

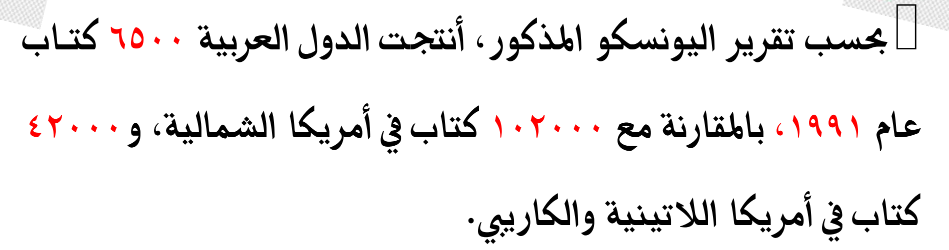
تكاد تُصاب بالصدمة والخجل من جراء إحصائيات القراءة في الوطن العربي، وأن أمة اقرأ تراجعت كثيرا عن (منهج اقرأ) وأسارير المطالعة والاستنارة الثقافية ، وبات همها في قيل وقال، وألعاب وانشغال، وقد أورث مثل ذلك التخلف الحضاري والفكري والاقتصادي، وتراجعت معدلات النمو والارتقاء، وأضحت المؤسسات العلمية عاجزة عن مواكبة الحياة ومنجزاتها الحديثة.

وتقرير التنمية البشرية عام (٢٠١١)، الصادر عن "مؤسسة الفكر العربى" يشير إلى أن العربى يقرأ بمعدل (٦) دقائق سنويًا، بينما يقرأ الأوروبى بمعدل (٢٠٠) ساعة سنويًا ...!

بحسب "تقرير التنمية البشرية" للعام (٢٠٠٣) الصادر عن اليونسكو، يقرأ المواطن العربي أقل من كتاب بكثير، فكل (٨٠) شخصاً يقرأون كتاباً واحداً في السنة. في المقابل، يقرأ المواطن الأوروبي نحو (٣٥) كتاباً في السنة، والمواطن الإسرائيلي (٤٠) كتاباً، للأسف الشديد.







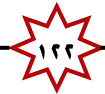
 بحسب تقرير اليونسكو المذكور، أنتجت الدول العربية ٦٥٠٠ كتاب عام ١٩٩١، بالمقارنة مع ١٠٢٠٠٠ كتاب في أمريكا الشمالية، و ٤٢٠٠٠ كتاب في أمريكا اللاتينية والكاريبي.

 وبحسب "تقرير التنمية الثقافية" فإن عدد كتب الثقافة العامة التي تنشر سنوياً في العالم العربي لا تتجاوز الـ (٥٠٠٠) عنوان. أما في أميركا، على سبيل المثال، فيصدر سنوياً، حوالى (٣٠٠) ألف كتاب.

 موسسة الفكر العربي في تقريرها لعام (٢٠١١)، أفادت: أنّ الطفل العربي يقرأ نحو ربع صفحة خارج منهاجه الدراسي سنويّاً، في الوقت الذي يقرأ فيه الطفل الأمريكي (١١) كتاباً، والطفل البريطاني (٧). ويقرأ أيضاً الطفل العربي بمعدّل (ست دقائق) سنويّاً، مقارنةً بالطفل الغربي الذي يقرأ بمعدّل (١٢) ألف دقيقة.

 ويؤلمك أن طبقة كالشباب طاهم ما طال بقية الفئات، وقد كانوا المرشحين بحمل ذاك العبء، وارتشاف ينابيع السعادة، وقد وعوا آثارها وحسن عاقبتها، ولعل من أسباب ذلك:

١/ الزهد العلمي: الذي ينظر للعلم والمعارف نظرة متواضعة أو دونية، وإذا جاءت عن إكبار اعتقدت أن العلم ليس لها، وإنما لآخرين، ولا يدرى متى ينبتون ويظهرون..؟!









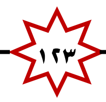
٢/ الانخداع بعدم الحاجة النفسية: وأن مشكلة الأمة لا تقتصر على فقدان العلوم الراقية، أو تزكية النفس بالمعرفة، بل لابتعادها عن نواح مادية غير العلم والمعرفة.،! ويكتفي أولئك بالركض وراء الملاذ، والإيغال الاستمتاعي....!

٣/ تهوين المعارف الجديدة: والعيش للدنيا ومطعوماتها وملاذها، وعدم التفكير في النهوض الحضاري، وترسخ النظرة الدونية لديه تجاه القراءة والكتب وندوات المعرفة...!

٤/ الرضا بالعقل التقليدي: وما قد يحمل من بلادة وسذاجة، والنظرة للحياة نظرة تخلفية سطحية، أشبه ما تكون بنظرة الشخصية العامية الأمية، والتي لا تعرف فلسفة الحياة ومقدمات الارتقاء بالنفس فيها، وترى الغرب أفضل وأكثر كفاءة، وقد تحملوا المؤونة عنهم، فهم يخترعون ويطورون ونحن المستهلكون....!

وهذا منطق بئيس واستشراؤه، ينذر بوأد الإبداع وهزيمة الأجيال..!

٥/ الانشغال اليومي والمعيشي: وهذا تفرضه ظروف المرء، أو توجهات مخصوصة، همها تكريس التخلف وإشغال الناس باللقمة، لئلا تتفتح الهمة، ويشتعل الوعي والعزمة...!





٦/ فقدان اللذة والشوق المعرفي: بحيث لا يجد في حدائق المعرفة رياحين السعادة، ولا بلاسم السرور، المنتهي للذاذة الروح، وسكينة القلب ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ سورة الرعد . وقد قال العلامة الجاحظ وهو أحد أعلام اللغة والقراءة: (والكتاب هو الذي إن نظرت فيه، أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوّد بيانك، وفخّم ألفاظك، وبجَح نفسك-أي أفرحها - وعمَر صدرك..)

وقال أبو اسحاق الألبيري رحمه الله:

فلَو قد ذقتَ من حلواه طعماً... ** لآثرت التعلم واجتهدتا

ولَم يشغلك عنه هوى مطاعٌ ** ولا دنيا بزخرفها فُتنتا

٧/ غلبة الملهيات: لأنها تشغل وتؤذي وتقصي، وتصنع في الأوطان، النفسية البطالة، الفارهة الفارغة، والعديمة الهدف والقيم...! وهذه تغذيها وسائل الإعلام الهدامة والمخترقة قيميا وفكريا، والتي تجعل من همها وهمتها إشغال الجيل وتلهيته بالتوافه والسخافات...!

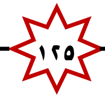





٨/ الولَع الالكتروني: والقائم على اختصار المعلومات وابتسارها، والاهتمام بالترفيهيات والمضحكات والنكات، وإذا وصلت لحد القراءة اكتفى بالميسور المحسور..!

ومع أن الولع الالكتروني يمكن جعله فرصا للتطوير المعرفي، إلا أنه اختزل في أدنى الفنون، وأضعف الممارسات...!

وإزاء ذلك علينا الاستيقاظ من هذا الوهن، ودفع ذاك الضعف بإحياء عادة القراءة وسنة الاطلاع، وجعلها عادة يومية، وثقافة طبيعية للفرد العربي والمسلم، لا سيما وهي من صميم ديننا وثقافتنا، وسبب للارتقاء ، وأن يستشعر الفرد العادي أنها ليست نخبوية أو مختزلة في أسر معينة أو طبقات نخبوية، فيتنامى جدار العزل الثقافي، وتوأد القراءة...!! وهذا ما نخشاه مع مرور الأزمنة والأيام ، وعلى المدارس والجامعات وكافة الجهات التعليمية والثقافية مسؤولية كبرى، لا فكاك لهم عنها، ويستطيعون باستثمار النوافذ الحديثة والمسارات التعليمية أن يحببوا القراءة للنشء، ويصنعوا برامج حافزة في هذا السياق والله الموفق...





أسباب النفور العلمي ...!

نفروا عن العلم المتين وأترفوا ** في مجلسٍ لاغ وغيرِ مكينِ

اللاهثون وراء دنيانا التي ** قعدت لكل ملوّث ومَهينِ

تتكاثر الدروس العلمية وتتغازر ثمراتها، في بلادنا الحبيبة،(طلب العلم فريضة على كل مسلم) ويهتم فضلاء بها اهتماما كبيرا، وجعلها بعضهم وظيفته في الحياة، ولكن أهل محلتهم لا يهتمون بذلك، ولا يحفظون لذي الفضل فضله، فيحصل التخلف والزهادة العلمية، والانصراف إلى متاع دنيوي، أو عبث اجتماعي،! أو ماجَريات السوشيال ميديا، وثمة مؤسسات لا ترفع بذلك رأسا، ولا تقيم لها وزنا،،،،! وتندهش إذا حدثك بعض المثبطين عن النهضة، وضرورة الانتشال من الواقع التاريخي الحزين، وإذا مفردات النهضة عنده مغلوطة،.. مغلوطة بامتياز،،!

وفي السابق كان يقال (أزهد الناس في عالم أهله وجيرانه). وقد تعاظم ذلك في هذه الأعصر المتأخرة حتى زهدوا في الأباعد والأكابر، **واللّه المستعان...!**



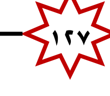
والظاهر أن مسألة النفور العلمي وأسباب عدم التفاعل الإيجابي مع الدروس العلمية وحلقات المشايخ راجع للأمور التالية:

١/ التوسع الترفي: في الملذات من دنيا فاتنة، بمختلف مطاعمها ومشاربها وزيناتها، وملاذها، فإنها إذا ملكت المرء أردته تابعا لها، فيدور في كنَفها، ويبيت لا يسلو بغير مطارحتها. **﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾** سورة لقمان. **وفي الحديث** (إن الدنيا حلوة خضِرة) وقلة العلم تحمل على الافتتان بهذا الاخضرار، **وفي حديث آخر رائع جميل** (اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة). **وقال تعالى ﴿ولا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾** سورة طه.

قال الواحدي رحمه الله: إنما يكون ماداً عينيه إلى الشيء: إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إليه تدل على استحسانه وتمنيه..!انتهى.

فكيف حال من يمد ويطيل ويستمتع ويلين..؟!

٢/ التهوين العلمي: إذ لا يدرك عظمة العلم ولا فضل حملته، أو شرف عائدته وثمرته.! ويتناسى نصوص العز وقلائد المجد والشرف، والتي جعلت خلفاء أعاظم أمثال المنصور والمأمون يتوقون لمجالس العلم والتحديث..! **قال تعالى ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون**



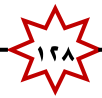


والذين لا يعلمون) سورة الزمر. وفِي صحيح مسلم: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين). **قال سفيان الثوري رحمه الله**: (يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه، ليفد بعضكم بعضاً).

والذي لا يستشعر هذه الرفعة حسا ومعنى ، لا يمكن أن يسعى لها..! بل سيكون التهوين حليته، والتقليل شعاره.

٣/ الصرف العلائقي: كأصدقاء وأحباء، لا هم لهم إلا مجرد التلاقي ،ويَصُدُّون عن طلب أو جد أو فضائل، والعبرة عندهم جلوس طويل، وأحاديث ترفيهية دون تغيير أو إصلاح..! ولذا تخيّر جلاسك، وانتقِ سمّارك، **وفِي الحديث** : (فلينظر أحدكم من يخالل).

٤/ الجفوة المشيخية: من خطاب لاذع، أو خُلق جانف، أو شرح مطول، وأساليب صارمة، تنفّر الطلاب، ولا تهبهم الود والصبر والانشراح، (لانفضوا من حولك). ويشبه ذلك كثرة الانتقاد والتسفيه والتقبيح هممهم وعزائمهم ، والتباعد عن حسن الدعوة وفقه المخاطبة . وصح حديث: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله). ولئن جاز ذاك في العصور الأولى، فلا يصح تنزيله على واقع متراجع، قلت فيه الهمم، واختلفت الأمنيات ...!



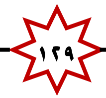






٥/ **التوجه الحزبي**: والأدلجة المَقيتة، والتي تقلل من فضلاء، ليسوا على شرطهم، ولا تحفل لدروسهم ومناشطهم...! فاحضر لفلان، ولا تحضر لعلان،،، وخذ من علان، ... ولا تأخذ من فلتان...! وتسمع التقليل أحيانا من كبار المشايخ، وحملة الإتقان والإبهاج العلمي،،،! والسبب توجه حزبي فئوي سمِج، يعمل على التفرقة، ويشيع التحزب والتشتيت والله يقول في محكم البيان ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ سورة الأنفال . فقد يبدأ أولا بالتهميش، ثم التقليل، وبعد ذاك التحذير الصريح...! مما يعني تعثرا قلبيا، وخللا داخليا، وقد كان من دعاء أهل الإيمان ﴿**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ سورة الحشر. فلا أطيب ولا أحسن للمؤمنين من سلامة القلب، وطهارة النفس..!

٦/ **الانهماك الدنيوي**: زينة وتفاخرا وعيشا وامتلاكا، بحيث لا يبقى في قلبه موضع لصلاة ومحافظة، فضلا عن علم وحضور درس واستفادة، فيصيب من الشهوات ما يصيب، ويتعلق بها تعلقا يحول دون الانضباط للعلم ودرسه ومنائره . وقد يخلط معها مكروها وشبها توصله لمستنقع الحرام المعوق للسلوك السليم قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ سورة الصف.





والانشغال المعيشي إذا لم يقنن ويضبط صرف عن العلم، وهمم بالمستقبل والعيال، **قال الإمام الشافعي رحمه الله** (لو مُلفت شراء بصلة لما فهمت مسالة).

ومما ينسب له شعرا قوله:

لا يُدرِكُ الحِكمَةَ مَن عُمرُهُ ** يَكدَحُ في مَصلَحَةِ الأَهلِ

وَلا يَنالُ العِلمَ إِلّا فَتىً ** خالٍ مِنَ الأَفكارِ وَالشُغلِ

لَو أَنَّ لُقمانَ الحَكيمَ الَّذي ** سارَت بِهِ الرُكبانُ بِالفَضلِ

بُلي بِفَقرٍ وَعِيالٍ لَما ** فَرَّقَ بَينَ التِبنِ وَالبَقلِ

٧/ **الخجل الاجتماعي**: بحيث يخجل أن يراه الناس متعلما ، أو حاملا كتابا ، أو مسترشدا لأمور دينه، ويعتبر ذاك نقصانا اجتماعيا من ذاته ومكانته...!

٨/ **التعالي النفسي**: وما يخالطها من كبر فاتك، وغرور ماسك، يحول دون التعلم وطلب الفائدة، والسؤال عما يشكل، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ سورة الأعراف. **وقال مجاهد رحمه الله**: (اثنان لا يتعلمان: مستحٍ ومستكبر).

٩/ التزهيد المصلحي: والمستند إلى علم وحجة، تقوم على تأجيل العلم والاعتناء بالدعوة أو تربية الشباب أو الدخول في خضم عمل مؤسسي شاق، أو تفهم العلم على شكل ضيق من حيث وجود المؤسسات، وأن الإمامة والخطابة كافية في رفع الجهالة عن المجتمع، ودرء البدع والمخالفات...! أو كفاية الأمة انتهت بالكليات الشرعية، ولم نعد تحفز الآخرين إلى العلم والتفقه،،،!

والأنكى استناد ذلك لرؤية علمية دعوية تنظيرية، تعتقد الوعي والصواب، وفِي الحقيقة فيها من الجهالة والاجتزاء والهشاشة ما فيها ، وتجعل كل عاقل غيور يمج مثل ذلك ويأنفه،،،!

١٠/ المحيط الملوث: من خلال أصدقاء كسالى، وجلاس متبسطين، يتوقون للترويح وليس للجامع الصحيح، ويعشقون الأخبار العامة، وليس الكلمات التامة،،،،! وولع بالموديلات وليس بالمرويات، ويتهافتون على المآدب، وليس كنوز المكاتب..!

ومن ثم يحصل النفور، ويتسع الاستثقال، ويتراكم التخلف والله المستعان ....!



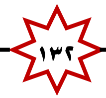


١١/ التصور السلبي: من أن العلم صعب، ومسائله معقدة، تحتاج إلى عقل سيال، أو عبقري نهام، أو فذ خارق، يحتمل طوله، ويصبر على شدائده، وقد كفانا الله ذلك- زعموا- بأناس تخصصوا للعلم، وأبدعوا فيه، ولا يضيرنا نحن ابتعادنا قليلا عنه، واشتغالنا بأشياء أخر...!

١٢/ الاتهام الذاتي: من عدم الصلاحية، أو ذهاب القدرة، أو غياب الآلة..! ويطلق عبارات معوقة....: لا أستطيع الحفظ، وأضيق من حمل الكتب،،،،، ولا أحب الارتباط،...! والتقنية ما أبقت شيئا ،،،! وكل شيء في النت،،،! وقد ينشأ ذاك من تلوث المحيط أو مربين استحواذيين، لا همَّ لهم إلا التجميع الفارغ، والتلاقي المصدي...!

١٣/ التجريف الشبابي: القائم على قتل الطاقات، وتسطيح العقول، وادخار الحراك لمقاصد باهتة، أو شخصية، لا تحسن البناء ولا صقل الشخصيات، ولا حفزها للمسلك الأحكم، والطريق الأدق الأقوم ..!

وبالتالي تُقتل الهموم الجادة، ويذهب الزمان، وتنطفئ اشعاعات الإبداع والمقدرة الذاتية وتتلاشى مع مرور الأوقات، بسبب محاضن غير واعية، أو مربين محدودي الفقه،،! ولم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال والرجوع





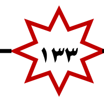


لأهل الخبرة والدراية، بل نصبوا أنفسهم أوصياء تربويين، فانتهينا إلى ما انتهينا إليه من الضحالة والعزوف..،!

١٤/ الإلهاء الإعلامي: عبر شاشات ملونة، وبرامج مشغلة، وأنباء محتشدة، ومعلومات دفاقة، وثرثرات متداولة، وتسالٍ متفنن فيها ...!تحمل الغث والسمين، وأقل جرائمها التزهيد في الكتب والقراءة واعتماد السماع والتلقي بدون أدنى تفكير أو مراجعة، ،،،! ولا تخلو من أصوات محرمة وصور خليعة لها آثارها على الأرواحِ والله المستعان.

ومن الإلهاء الطاغي هذه الأيام متابعة الماجَريات اللحظية والتغريد اليومي في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) مثلا ، والتفاعل الواتسي.....! إلى درجة اللصوق وعدم التزحزح، مما يزهد في الانتفاع العلمي والتفكير فيه...!

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.









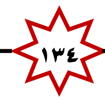


علماءُ مضيَّعون...!

ضيّعهم بنو عصرهم، وأهملهم أقوامهم، وتقالّوا علمهم، ولم يحفلوا بنَتاجهم، حتى طال العمر، وحضر اليقين، وأخذهم الله لميعاده ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ سورة الاعراف. ومن المؤسف أنه من زمن وآخر، يطلع بعض طلاب العلم يحكي شيئا من ذاك، ويتلهف على زمان بهيج ضاع منهم، وسنوات خُدرت، ولحظات لا تكاد تعود، وقديما قال الأسلاف: (أزهد الناس في عالمٍ أهله وجيرانه)، ونشعر أن ذلك زاد في العصور المتأخرة، وتفاقم في جهات مختلفة، وأن تقدير العلم قل وتناقص، فباتت تشبه (الظاهرة المتأمل فيها، ويخشى اتساعها ..! وثمة أسباب خاصة متعلقة بذات العالم وتصرفاته وخلقه، وإن كان السلف يغلّبون خيوره على شروره، استبقاءً للعلم وحرصا عليه...!

وسبب الإضاعة ما يلي:

١/ **عدم تعظيم العلم**: والنظرة له باستصغار، وأنه ليس محتاجا إليه، أو لا يوجد له جمهور حرصاء عليه، وبالتالي يقل تعظيمه في









النفـوس، بـرغم الاحتيـاج اليـومي في شـؤون العبـادات وتصـحيحها وسلامتها.

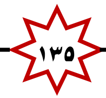
٢/ ثقال إنتاجهم وفضلهم: واعتقاد صعوبة كتبهم، وقوة طرحهم لما تحويه من سطور متينة وتقريرات عميقة، بحيث لا تصرف لها الناشئة ولا يربون على القراءة والاطلاع.

٣/ زهد العشيرة والمحلة: ونظرتهم المقللة لجهد ابن محلتهم، ورمز قبيلتهم، وأنه لا يعدو أن يكون ناقلا، أو باحثا متواضعا. وقد يعمد بعضهم للتحطيم حسدا من عند أنفسهم، وضيقا من إبداعه، ومحاولة لرده وقهره، ليعود أدراجه للجهل أو للدنيا وزهراتها ..!

٤/ قلة التلاميذ: الذين يحضرون له أو يبجلون، أو يكتبون علمه وينشرونه في المشارق والمغارب. **قال الإمام الشافعي رحمه الله** (الليث أفقه من مالك، ولكن أصحابه لم يقوموا به..).

وانظر كيف صنع تلاميذ الأئمة الأربعة وفضلهم في انتشار المدارس الفقهية، حنفية ومالكية، أو شافعية وحنبلية...،!

وكذلك مافعله ابن القيم وابن مفلح رحمهما الله تجاه العلم الفذ ابن تيمية رحمه الله.








٥/ **التوجهات الحزبية**: والتي تحدد الولاءات والخصومات، وتدعم وتوآزر أو لا،،؟! قد تدعم المهرجين والجهلة على حساب مشايخ فقهاء، وحفاظ أجلة، لو صين قدرهم لارتقت بهم المجالس، وعلَت بهم المحافل...!

وتركز تلكم الحزبيات على تدين هش، وترفيه بالغ، وتجمعات تلقائية بسيطة، تستصغر العلم، وتهون من الفقه، وتصنع حواجزبينهم وبين حملته المتقنين...!

وما صوف جل الشباب عن حدايق العلماء إلا بسبب محاضن مهترئة حزبية، جل همها الولاء للحزب والوجهة والطريقة،...! فيكبر الشاب بقناعات باطلة تحرمه كل ذاك الخير من العزة والرفعة، ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ سورة آل عمران.

٦/ **الحِدة التوجيهية** : الصادرة من بعض العلماء وتَحمل الشباب والمنسقين على تجاهلهم وتركهم، ومن ثم ننصح مشايخنا هؤلاء بتجنب الحدة والفظاظة الخطابية، والنزول إلى مستوى الجيل ودعوتهم برفق، والتباعد كثيرا عن العنف والشدة، باسم الحزم والصرامة التربوية...!



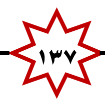

﴿لهُمْ وَلوْ كُنتَ فظا غَلِيظَ القلبِ لانفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ سورة آل عمران.

والطريقة المشؤومة وما تحمل من تحريض أو مشاقة وفكرة تنازعية مسبقة،،،! بحيث يصاغ عقول الشباب على هواهم، ولو عز علمهم، وهانت ثقافتهم

٧/ **ضعف الحفاوة بالشيخ** : تشجيعا وتوقيرا، ومبادرات لاستخراج معلوماته المكتنزة. وعدم تنشيط دوره العلمي ومجاله التخصصي، الذي يملأ نفسه، ويستغرق وقته.

٨/ **هيئة العالم وبساطته**: كعدم اهتمامه بحسن المظهر أو ضعف جسمه وهزاله، الذي قد يصرف الآخرين عنه. لان الناس وللاسف الشديد غلبت عليهم المظاهر والتجمل الزائد، **وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم** (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم) رواه مسلم في صحيحه .

٩/ **الميلان الوعظي**: وتغليبه على الخطاب العلمي المركز والتأصيل الفقهي المتين، ونسيان حاجة المجتمع والأمة إلى مثل ذلك، وليست في باب من الاختيار والمباحات نحوه، بحيث تُهمل وتُبدد....! ولكنها







حتمية واجبة تضطلع بها فئات لحفظ الدين والفتوى والتصدي للمخالفين وأهل البدع، وغلبة الوعاظ في منطقة ما قد ينفع إيمانيا وأخلاقيا، ولكنه يغيب فكريا وبنائيا ..!

فتعيّن الاتزان وتنويع الخطاب الدعوي.

١٠/ **توقع صعوبة العلم**: ومن ثم ما ينبغي له الإجهاد، ولا حمل النفس على المشاق، ومحاولة صنع عراقيل موهومة، تلغي الإقبال والشعف العلمي،،،! وسببه التعليم المشوش، والمحضن المختل، والتوجيهات النكِدة، والتي تأمل الظفر على حساب عقول بريئة وطاقات متينة، **والله المستعان.**

ومضة/ تضييع جهد العلماء مزلق تربوي يتحمله أدعياء التربية وجهات إعلامية مشبوهة..!



ليس أشق على المرء العاقل، من أن يضع نفسه في غير موضعها، ويُنزل عقلَه منزلا صعبا.

الحقائق تكون دعاوى كثيرا، عند الثقلاء والمجادلين والهارفين بما لا يعرفون..

كيف يفقه المرء اذا أصر على الكلام بلا علم، أو طاش صوابُه، ونقل الجهالة موضع الوعي والفهامة ؟!

كدعواك كلٌ يدعي صحة العقلِ ** ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

كم مدعٍ للدعوة بلا تأهل، ولاعق للثقافة بلا طعومة، ومنتحلٍ للفكر بلا زي صحيح..!

فليس له كتْبٌ هنالك أو فكرُ ** وما غره إلا الممادحُ والغمرُ

تصدر الجهال فانكشفوا في لحظات، وعديمو الفكر، بلعتهم الأيام،،!
والسبب التصدر بلا تأهل، والظهور دون سطور...!...

 ليس كل من اشترى الكتب بات عليما، أو شمّها صار فَهيما ، وكذلك لابسو النظارات ..! ليس من ديمة النظر، أو سهر الليالي والساعات.

 القميص الجميل كثيرا ما يبعث على الاحترام، فإذا ما تكلم صاحبه وانكشف عقله، ترك الناس قميصه وجماله، وكذلك الأفكار والطروحات.

 في مثل عالمي: لبس النظارة لا يعني القراءة ولا جودة القراءة...!

 بقدر ما أفادتنا ثورة المعلومات، إلا أنها كشفت المدعين والثقلاء وأرباب الضوضاء والفلاشات الخاوية، والحسابات المتكررة والدخيلة..!

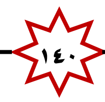
 ثمة ثقافة وثمة تهريج ثقافي، ومن يعتقد النقد الفكري كملهاته بمباراة كرة قدم،،، فالرياضة أنفع لعقله..!

 قادة الفكر هم من تمكنوا علميا، وفقهوا واقعيا، وأعلنوا روح المبادرات .

 الفكر التشغيبي التشاكسي مدعاة للتهمة والتخلف والفرقة، وسخرية الآخرين .

 لكل فن دخلاء ومجاهيل، يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أو أنهم على شيء،،! والتلاقح الفكري التطبيقي يكشفهم للخلائق .

 قديما في الوسط العلمي قالوا: من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب .!









من الحنَق والحمق أن تصارع بلا مبادرات مطروحة، او رؤى تنويرية متقدمة .

فهم الأدلة وحضورها في الصراعات الفكرية، مقدمة للرضا العلمي والوجاهي ، وإلا كان صاحبها في مغبة السذاجة والغباء الشبه العمد.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ سورة البقرة .

ولوج بوابة النقد من نافذة الجهل وسوء الفهم والإثارة الفارغة، أو الاتهام المبطن، والضجيج الإعلامي، مما يربأ المفكر عنه، وحتى الصحفي البسيط إذا احترم نفسه وعقله.

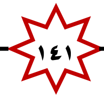
الهوس الإعلامي والبحث عن الحضور أضر بكثيرين، وجرعهم مرارات الاستعجال .

الساحات الثقافية تتسع لكثير من المبادرات، إذا حمل أصحابها هم الإصلاح المجتمعي والبناء الفكري.

يتنازع البشر على جدول صغير، وفِي الأرض ينابيع متدفقة، ولكن الجبن وضيق الأفق يحول عنها .

المثقف فكر وإنتاج، وحضور ومبادرة، وتفاعل وآراء مبتكرة .

النقدات الخاوية تكشفها ضعف الأدلة، وغِل التحامل ، ودوافع الاجتثاث ، والتقاعس الاجتماعي.







 ثمة تهييج تويتري، وإذا خلت أدلته ومعطياته المقنعة، تبخر سريعا، وذاب كما يذوب الملح في الماء .

 بطالة الداعية والمثقف تحملهما على النقد اللاذع، والتهجم العاتي، والافتراء الضاحك، والذي يذكرك بشر البلية ما يضحك...!

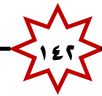
 ليست الثقافة جعجعة بلا أدلة، أو تهم بلا شواهد، أو ضوضاء بلا فائدة، فإنما ينبعث الصراخ من الأوعية الفارغة .

 مشكلتك الذاتية والعقلية لا تحملها مجتمعا سعيدا عرف دربه، ومهر مسيرته .

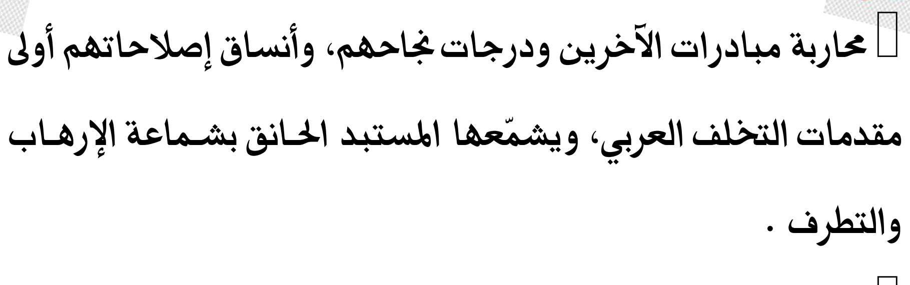
 لبسَ نظارةً، وحمل الكتاب، وسافر وحضر.... ولكن الفكر كما هو، والرصيد لم يتجدد.

 المظاهر باتت فتنة لكثيرين، ومن المؤسف التعلق بها واعتمادها أبلغ من الجوهر والمضمون (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم..).

 في المجتمعات المتخلفة يسهل الهدم والتعكير ويستصعبون البناء والتغيير ، ويحملهم الهوى على انتهاش بعض. (ولكن في التحريش بينهم).







 محاربة مبادرات الآخرين ودرجات نجاحهم، وأنساق إصلاحاتهم أولى مقدمات التخلف العربي، ويشمّعها المستبد الخانق بشماعة الإرهاب والتطرف .

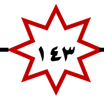
 لو دعمت الإيجابية في حياتنا دعويا وثقافيا واجتماعيا وخيريا وإداريا، لتجاوزنا بنيات الطريق وارتقت معالمنا ومقاصدنا.

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ سورة الزخرف.

 أزمة سوء الفهم الدعوي والثقافي والاجتماعي متجذّرة، بسبب عدم التأهيل العلمي والعقلي، وخلائق تضحك ولا تبالي:

وفي كل يومٍ يولد المرء ذو الحِجى ** وفي كل يوم ذو الجهالة يُلحدُ.!

 الحياة مزرعة للغراس، وميدان للتنافس، وحدائق لشم الهواء، فكن معروفا بالبناء والإحسان، وليس باهدم والسلبية، فلأن توقد شمعة، خير من أن تلعن الظلام مائة مرة..!










الخطباء، والعلماء، والقراء...!

ثلاث طبقات في المشهد الدعوي، لا يسوغ الخلط بينهم، أو لبْس بعضهم ببعض، فلكل طبقة مسارها ووجهتها، وجوّها ونسيمها...!

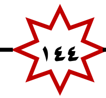
وعاينتُ أعلاما ونُبلا وشيخةً ** وما فيهمُ من صادحٍ لك يخطبُ

إذا يصعد النبرَ الرفيع يهزه ** ويسلب أحلاماً لهم ويخضّبُ

وحينما يُختار فاضل للإمامة لحسن صوته، ويزدحم عليه الناس لا يعني تمكنه من الخطابة وإجادته فيها، سواء كان عالما أو دكتورا جامعيا،،! والعالم الفقيه المتفنن ليس بالضرورة أن يهز المنابر ويخطف ألباب الناس،،! فالخطبة مقومات أخرى، ومنزلة يوفق لها بعض الناس،،،،! وليس صعود المنبر أو (الحمدلة)، وقول أما بعد، وثيقة القنطرة للإتقان، كما قال سحبان وائل :

وقد علم القومُ اليمانونَ أنني ** إذا قلت أما بعد إني خطيبُها

وكم واجهنا من علماء وأصوات حسنة مؤثرة، ولكنهم لم يكونوا خطباء، ولا ادعوا ذاك...!









وهنا ثلاث فئات في المشهد الدعوي:

- **الخطباء:** يحملون قوة وجاذبية .
- **العلماء :** يتسمون بالعلم الجم والسعة الفكرية .
- **القرّاء :** صوت حسن وحفظ بارز.

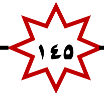
فالأولون يحتاجون إلى شيء من العلم ومواصفات خطابية عليا ، من جهورية الصوت واللفظ الجذاب والأداء الخاطف للقلوب.

والطبقة العلمية، لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم مغادرة التقليدية في الدرس والمحاضرة، والصعود لروح المنبر الملتهب بالصوت والروح الغضبية المعتدلة والمؤثرة، فأنت هنا خطيب صداح لا فَقِيه لماح...!!

والمشيخة القرّاء، كما طابت أصواتكم فطيبوا خطبكم بتفاعل جاد ، وتحضير متين، وعاطفة مصبوغة بالوهج المتقطع، والأداء الموجز، والذي ينسيك حالة الترتيل القرائي..!

ولكل داعية مبدع نقول: اخرج من حالتك الدعوية وارتدِ الحالة المنبرية والخطابية الملتهبة صوتا وأداء واعتدالا وتأثيرا .

وتذكر الهدي النبوي: (كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومساكم).





وفي الجيل الفريد لم يشتهر بالخطابة سوى قلة منهم ثابت بن قيس رضي الله عنه وسهيل بن عمرو، والخلفاء الأربعة وقلة لم تعرف بالشهرة، وبرع علماء وفقهاء ومحدثون وقضاة وفلاسفة، وليسوا بخطباء، وكتب التراجم حكت آلاف العلماء، ويعز فيهم الخطباء المؤثرون...!

ولا تلازم بينها وبين الوظائف الأخرى، قد علم كل أناس مشربهم، وللناس ميول وتوجهات، وقد كان من علمائنا الصفوة الأجلة كابن باز وابن عثيمين والألباني وابن جبرين رحمهم الله، ولم نعرفهم خطباء، وإن خطب بعضهم أحيانا ،،،!

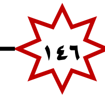
على الشباب المتدين والعوام المعجبين أن يفقهوا ذلك، وأن (الخطابة نجابة)، تباين تلكم المؤهلات، وفن مخصوص له حدوده وضوابطه، ونسأل الله من فضله..!

وكم من قاضٍ صالح، نفع الله بعدله وشخصيته ومناشطه، ولكنه لا صلة له بالخطابة إلا مجرد القراءة الأسبوعية، والتي لا تغير مجتمعا ولا تهز منبرا، أو تلهب وجدانا...!

وقضاةُ لكن في الخطابة بعضُهم ** ليسوا من الرواد والخطباءِ

فأعطوا القوس باريها، وامْنَح الصانع صنعته، والخبز لخبازه..!

ويصعب أن يحوز المرء الخير كله من أطرافه ،،!









والأسباب والعلم عند الله تعالى كالتالي :

١/ صعوبة اجتماع الخيور: كلها في إنسان مرة كما تقدم.

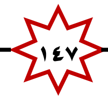
٢/ استعدادنا لتعلم العلم والإمامة: دون الخطابة، والسبب الزهادة أحيانا، أو التساهل فيها، أو كونها صفحات مقروءة وصوت رجراج .

٣/ معالجة تقصيرها بالقراءة المستديمة: وتوقع أن ذلك كافٍ في الحل ونفع الناس، حتى بدا بعضنا وكأنه في درس فقهي، أو حديث تحابي لطيف.

٤/ غياب البناء الخطابي الدعوي: وعدم توجه المؤسسات لذاك وصناعة خطباء المستقبل الكملة، عبر دورات منظمة، وبرامج مكثفة، يكون هدفها الإعداد والارتقاء .

٥/ خلو المسار المنبري الرسمي: من دورات ورؤية استراتيجية وتنظيمية سوى الاختبار والمناسبة الدائمة .

٦/ نقصان المهارات المنبرية لدى كثير منا، وتجاهلنا أهمية تعلمها ومذاكرته وامتطاء التجارب لأجلها .









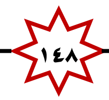
٧/ تقصير الكليات الشرعية: ومعاهد الدعوة، بل انعدام ذلك احيانا في التنظيم الدعوي للدعوة وبناء الشباب وتهيئتهم لتلكم المرحلة، وبالتالي قل الخطباء، واشتعل الخجل، وزادت معدلات الكسل والاعتذار .

٨/ استصحاب الحالة الدعوية السابقة: من فقه أو فكر أو تلاوة، ونسيان أن الجو الخطابي يتطلب الخروج من الحالة السابقة، وتقمص دور جديد تستعين الله فيه صدقا وإخلاصا، وتعيش فلان الخطيب وليس الفقيه أو القارئ،،،!

ليس الفقيهُ خطيبَنا إذ ما هو ** كالقارئ المُتألّه الحزنانِ

إنّ الخطيبَ مليءُ منبرنا الذي يهتز من شجنٍ ومن إتقانِ

وفِي السياق الفكري والثقافي، يوجد لبعضهم كتب ونظرات حول منبر الجمعة، ولكن جلهم لا يصلح للخطابة إلا إذا خرج من حالته الفكرية ومصطلحاته الصعبة المستعسِرة، وذكرها على المنبر من التوحش اللفظي الذي لا يسوغ ولا يجوز، وكما يطالب بعضهم بوعي الجانب





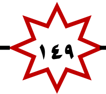



الفكري ومشكلاته، ندعوهم نحن لوعي الفقه الدعوي والمنبري ومحدداته،

وليس كل مرة تسلم الجرة،،!

ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه،،،،!

ومضة: تعلموا الخطابة كما تعلموا العلم حفظا ووعيا وأداءً واستغراقا...!











المجاهدة العلمية...!

العلم لذيذ صعب، وسهل ممتنع، لا يُجنى بغير كد وتعب.

من تناوله بسهولة وتبسط فاته جلّه، قال ابن أبي كثير رحمه الله

(لا يُستطاع العلم براحة الجسد).

أولى خطوات المجاهدة تنظيم الوقت، والتقلل من المرفهات والكماليات.

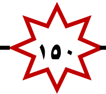
لن يَطيب العلم ولا العبادة في ظل المألوفات المصبوبة على الروح، والواجب فطمها تدريجيا.

نوم كثير وأكل وسيع، وتنزه مديد، أولى علامات عدم الاهتمام (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) سورة البقرة.

احتاج الإمام البخاري رحمه الله وغيره من الأئمة إلى نبذ المباحات وتكلف المشاق حتى يخلف لنا صحيحا ذهبيا باهرا، فيستيقظ قرابة عشرين مرة في الليلة الواحدة.

غالب إنتاج الأئمة ومؤلفاتهم مرت على مفرمة المجاهدة والصبر والنفَس الطويل..!

احرص على الالتزام اليومي مهما كانت الظروف، حفظا أو قراءة أو درسا، أو مذاكرة، أو تقييدا وكتابة.





- لا راحة لمجتهد ومثابر وهو في دار التكليف، قيل للإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة..!

- أبو بكر بنِ عطِيةَ يَذكُر أنهُ كَررَ صَحِيحَ البخَاري ٧٠٠ مِرة. والعلامة ابن هشام قرأ ألفية ابن مالك ألف مرة...!

وبهذا يتم النبوغ والإتقان .

- استشعر حاجتك الدائمة للعلم كحاجة الطعام والشراب، وكالسمكة لا تستغني عن الماء .

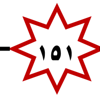
- تذكر حسن عاقبة العلم وجواهر الكنوز المخبوءة فيه.

- في بدايته تعب وسهر، وتضايق وصعوبة، ثم تلذذ وانبساط وامتزاج.

- التدرب والمراس يقضي على معوقاته المبدئية من اللهو والهوى، وحب الراحة والرخاء .

- سل الله دائماً العون والإخلاص واستشعره في آية الفاتحة الجليلة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

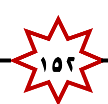
- وجود زميل معين مثبّت، يقذف بك إلى الأمام قليلا ، فلِمَ يبق حينها إلا درس أو التزام شيخ وكتاب.



- يتحول العلمُ بالممارسة إلى غذاء لا انفكاك عنه، وتشعر بالنقصان عند انعدامه.
- المجاهدة عملية صراع مع الهوى والرغبات الدنيوية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت .
- التدرج من فقه المجاهدة وأخذ النفس بالأسهل فالأعلى والأرقى حتى تبلغ منتهاها .
- قلّل المحفوظ والمقروء والملزوم مع انضباط عالٍ لتصل للمقصود .
- لا يولد الناس غالبا علماء ولا حفاظا ، ولكن توفر هم وقود المجاهدة فأفلحوا وأنجحوا .
- كن كالمؤمن الصابر وبه يُدرك أنفس العيش وأطيبه (أدركنا أطيبَ عيشنا بالصبر) كما قال عمر.
- وتشبّه بالمؤمن المهاجر ، من يهجر المعاصي ليوفر ساعاتها في الجد والخيرات. (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه).

وفي الهجر للمكروه فتح وغايةٌ ** وهمةُ إنسانٍ وصدق جَنانِ

- في البدايات أتعاب ومرارات، تُتخطى بالصبر والاحتمال ...









تريـدين لقيـان المعـالي رخيصـةً ** ولابد دون الشهد من إبَر النحـلِ؟!

 كم من عالم كان مبدؤه سهلا وسُخر منه، ثم صمد وصبر حتى بلغه الله المعالي واكتنف النفائس.

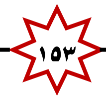
 المثبطون من أشد المعوقات العلمية وتقضي على المجاهدة، وتجاوزهم بهجرهم ومجالسهم. ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾. سورة القصص.

• في (إنما العلم بالتعلم) تربية على الصبر والمجاهدة وتكرار المحاولة وعدم اليأس أو الإحباط.

 من المجاهدة استدامة درس أو درسين ولو قلت (أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل).

 ادفع الكسل بالجد، والنوم باليقظة، والوحشة بالقراءة، والضيق بالاستماع، واللهو بالوعظ المؤنس، والغفلة بتذكر الآخرة وسوء العاقبة.

 في الدنيا مجاهدات تجارية وشخصية ورغبوية، في حين تتقاصر المجاهدات العلمية.









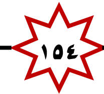


• المجاهدة طريق للثبات وشكل عنه، وبدأ السلف بحديث وحديثين حتى تجلت هم الآمال، ولاحت هم الأنوال .

• جعل **ابن القيم رحمه الله أولى مراتب جهاد** النفس (أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين).

 هذه المجاهدة تتحق بإعلاء شأن العلم، وقصد الصراط، وتصبير النفس، وحملها على الخيرات... والله الموفق..

ومضة/ المجاهدة عملية مستمرة بسبب نوازع النفس البشرية..!










التربية الحديثية...!

تلوح له حدائق العلماء، وبساتين المحدثين، فتنتثل عليه الأماني...!

أتمنى أن أكون محدثا ...

أرجو التعلق بالسنن صغيرها وكبيرها..

أطمح في همة أهل الحديث حفظا وتطبيقا ...!

من ذكرت رحمك الله..! أخرجه فلان وأعله فلان..! وهو من مسانيد فلان..!

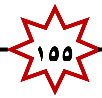
وفقهه كيت وكيتَ..!

أريد أن يكون خلقي القرآنُ والسنة..!

أو كما قال سفيان الثوري رحمه الله : (إن استطعت ألا تحكَ رأسك إلا بأثر فافعل).

أمانٍ يهواها كثير من طلاب العلم...!

ولكن ذلك لا يتم إلا بمقدمات يبذلها الشاب والشابة، حتى يكون الواحد منهم محدثاً، قولا وعملا، مؤمنا سنيا، يؤثر السنن على الأهواء والظنون، وتمتزج الآثار بدمه وعصبه ،،..!









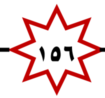
ومن ذلك :

١/ تعظيم السنة والحديث في حياتنا وتقديمها على كل رأي وقول وموروث، فهي صنو القران، والمصدر الثاني، والقطب الشارح للكتاب العزيز. ﴿وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل .

قال مالك رحمه الله (كل يؤخذ من قوله ويُترك، إلا صاحب هذا القبر) صلى الله عليه وسلم.

فيعظم صاحبها عليه الصلاة والسلام، ويلاذ بكلامه ويتعصب له، ولا يعارض بقول بشر كائنا من كان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: (وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية " أهل الحديث والسنة " الذين ليس هم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها ، وأئمتهم فقهاء فيها ، وأهل معرفة بمعانيها ، واتباعاً لها..).

٢/ اعتقاد أن الإيمان لا يصح إلا بها، وأنها مصدر للسعادة والنهوض والتقدم ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ سورة الحشر .









وأنها عدة الحياة، وسلاح المومن، والميراث النفيس، قال ابن الوزير رحمه الله :

العلم ميراث النبي كذا أتى ** في النص والعلماء هم ورّاثهُ

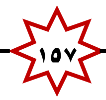
ما خلف المختارُ غَيْرَ حديثهِ ** فينا فذاك متاعُه وأثاثهُ

٣/ **التنشئة الأسرية الحازمة**، تحفيظا وتحبيبا وتكليفا، بحيث ينمو الطفل وقد تعلم السنن اليومية، ومعظما لرسول الله، ومستمسكا بسنته وهديه .

٤/ **تعلم الهدي النبوي في سائر العبادات**، ومن أحسن من جَلاّهَا العلامة ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد). قال تعالى : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ سورة الأحزاب .

٥/ **مطالعتها كمطالعة القرآن**، والبدء بمختصراتها، كالأربعين النووية والرياض والمشكاة، ومختصرات الصحيحين .

٦/ **تحفظ أذكارها وأدعيتها وشمائلها**، وكل ما أمكن من جوامع كَلِمها، وخالص ألفاظها، حتى تكون سلاحا وتاجا وفخارا، ورداء تجمل الروح والجسد، وفي الحديث الصحيح : (**نضّر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها**). رواه أحمد والترمذي . وقيل معناه الدعاء









له بالنضارة وهي النعمة والبهجة، وقيل هي من حسن القدر والجاه بين الخلق ، كما أفاده الإمام الخطابي رحمه الله .

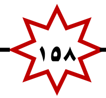
٧/ **تعظيم أصحابها والعاملين بها**: فلا يبلغك محدّث أو صاحب سنة إلا خضعت له وفرحت بجهده ومسلكه.

٨/ **التحاكم لها**: عند الاختلاف والتنازع، كما قال تعالى ﴿**تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ سورة النساء .

٩/ **الانصياع لها**: حين البلوغ وحصول المعرفة، لا سيما أزمنة الاندثار وقلة الداعين إليها ، فمن حين وآخر، ينبه أشياخ أو يرشد فضلاء لسنة مهجورة، أو عمل نبوي كريم ،فالواجب تطبيقه ودعوة الخلائق إليه.

١٠/ **إحياء السنن المندثرة**: وهو من خصائص أحباب السنن من المحدثين وغيرهم والمتمسكين بها وفِي الحديث: ﴿**من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء**﴾. أخرجه الترمذي .

١١/ **مدارسها المخصوصة**: ومعاهدها النابضة بحبها وحمل الناس عليها وتحفظها ، كالمساجد ودور الحديث، سواء عن طريق الحكومات







أو الجهات العلمية والخيرية الحريصة على نهضة الأمة وإخراجها من بلايا التخلف والضياع..!

والاندراج فيها من المقاصد المهمة، والمطالب العلية، التي تذكي وتزكي وتغري.

١٢/ أقطابها الشرعيون: السنيون، حملة الآثار، ونقلة الأخبار رواية ودراية وذبا ودفاعا، ودرسا وتحقيقا، ندنو منهم ونشحذ هممهم للبذل والدعوة والتدريس والتعليم، حتى تؤسس القاعدة، ونجني الثمار اليانعة، والأفنان الوافرة .

١٣/ الاعتصام بها زمن الفتن والشبهات، وأنها المخرج الحقيقي، وكنز السعادة وطوق النجاة، لأنها وحي مجيد، ومنهج سديد، ومنجم مديد ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم.

قال الإمام مالك رحمه الله (السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك).

وعن شيخه الزهري رحمه الله (كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة). وهم من عناهم الحديث النبوي بالطائفة الناجية (لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم)، كما في الصحيحين، قال الحاكم النيسابوري رحمه الله في المعرفة: (أحسن الإمام أحمد بن حنبل في تفسير





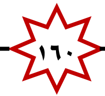




هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم (أصحاب الحديث)، ومَن أحق بهذا التأويل من قومٍ سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين).

وما أحوجنا في هذا العصر المائج بالفتن أن نلوذ بالسنن ونعتصم بها اعتصام المتمسكين المخلصين، لاسيما وقد خاض الناس بالآراء، وتكلموا بالأهواء والشيوخ والمريدين، والله المستعان .

ومضة/ تعظيم السنة قلبا وتطبيقها عملا، طريق لمحبتها والفوز بثمراتها..!









الدروس، ومعالجة الكسل وترتيب العمل...!

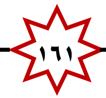
لا تُحصى فوائدها على النفس والعقل والرسم المجتمعي الاستراتيجي دعوة وفكرا وخيرا وصيانة،،،! ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ...﴾ سورة فصلت.

ولكن للأسف بعضنا لايزال مقصرا أو مترددا أو خجِلا، أو مشغولا أو معتذرا..!ابتدأ بعض إخوانكم الدرس قبل (عشرين سنة) ولا يزال يجد حلاوتها وبركتها، وعلماء مكتظة أوقاتهم شغلا وعملا وذرية من عقود، ومع ذلك فهم في تدريس وتأليف وإمامة وخطابة وقيادة،،،!

نحن لا نروم منكم سوى درس أو درسين في تخصصك،،،!

وخطاب الضعيف (لأساتذة الجامعة) من فاقوا رتبة وعلما ومكانة وفهما، واستشرفهم الناس وبجّلوهم، وخضعوا لكلماتهم، ونادوهم بالعالم والدكتور والعلامة، والباحث الجاد العميق...!

وفِي نهاية المسار والثناء العلمي، فإن خدمته الدعوية والمجتمعية ضئيلة، وتحتاج إلى فيتنامينات ومقويات تنتشله من بعض المعاذير المتكررة،،،،!









وعدد غير قليل من زملاء الجامعات يعتذرون بالأشغال والعمل البحثي والأسفار المؤتمراتية،،،!

حسنا أعذار مقبولة،،،! ولكن إلى أين المنتهى، وكثر سؤال الناس عنكم والمحبين عن غيابكم،،،؟!

وكلامي هنا معاتبة زميل محب لهم كما قال جميل بثينة:

أعاتِبُ مَن يحلو لديّ عتابُهُ ** وأتركُ من لا أشتهي وأجانبُهْ

ولا أظنهم يجهلون أن في الدرس العلمي والمشاركة الدعوية ولو قلّت:

- زكاة للعلم وفِي الحديث (فوَعَاها وحَفِظها وبَلَّغها).
- وتزكية للروح قال تعالى (قد افلح من زَكَّاهَا) سورة الشمس.
- ومشاركة في الدعوة
- وإصلاحاً للمجتمع
- وزجرا للأشرار
- ومشابهة للأنبياء قال ابن المبارك رحمه الله (لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم).
- ونشراً للسنن
- وتحذيرا من البدع
- وإقامة للدين





- وتذكيرا للناس
- وإرشادا للضال
- ومراجعة للعلم
- وترقيقا للقلب
- وصناعة للشباب.
- وتثبيتا على الطريق.
- وفيها فوائد وفرائد لاتنقضي عجائبها..!

وقد قضى أبو عبدالرحمن السلمي رحمه في جامع الكوفة الأعظم (٤٠) سنة يقرئ القرآن، ويقول: ذاك الذي أقعدني هذا المقعد،! يقصد حديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

وسنتفرغ هنا لمروجي الانشغال والبحث العلمي

ونقول- علاوة على ما سبق- في الدروس العلمية أيضا :

١/ تنظيم للعمل: بحيث تتجدول حياتك علميا وعمليا في أيام محدودة، وما بقي للمهام الأخرى، وأما العزوف المطلق والاعتذار المستديم فهو مؤذن بعدم الترتيب إلا ما رحم الله.

٢/ إنتاج أعظم : لأنه حامل على التحضير والإعداد والتي تتحول مع مرور الأيام إلى كتب ورسائل نافعة،،! وكم من عالم ومؤلف ذكر في مقدماته التأليفية، أن كتابه ذاك نتاج درس أسبوعي أو شهري، حمله العلم والأمانة الدعوية على التزامها سنوات طويلة فجاءت بالمفيد والجديد في عالم المؤلفات ..!

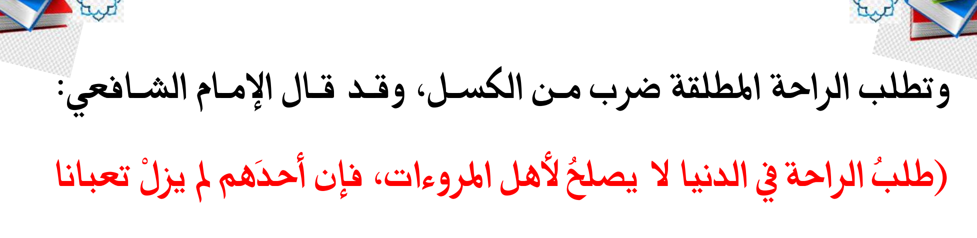
والسبب الالتزام العلمي والدعوي، وبالتالي صح قول من يقول: التدريس مقدمات التأليف،،! لأن جمعها وتفريغها مؤذن بنشرها للناس.

٣/ طرح للكسل: إذ في البلاغ العلمي والتأصيل الفقهي ما يحمل على الجدية وأخذ الأمور بقوة كما قال تعالى (**خذوا ما آتيناكم بقوة**) سورة البقرة والأعراف .

ولا أحرمَ للإنسان من كسل تسلط عليه ، فمنعه العمل وأورثه الهوان وكثرة الاعتذارات

ولذا استعاذ منه صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل).

وضد الكسل، النشاط والعمل والانطلاق وهو مُعلم بالاهتمام وامتطاء الجدية، والتي ستكون عاقبتها على الفرد بالغة العظمة، وحسنة النتائج .



وتطلب الراحة المطلقة ضرب من الكسل، وقد قال الإمام الشافعي: (طلبُ الراحة في الدنيا لا يصلحُ لأهل المروءات، فإن أحدَهم لم يزلْ تعبانا في كل زمان).

وبقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى، وهذا الأليق بالأستاذ الجامعي الذي خاض لجة البحث العلمي أزمنة الماجستير والدكتوراه، وسهر ورحل ونصب في فكرة وجزئية، وذاق حلاوة الفرح والكآبة،،! فهو ممن عركته التجارب وحنكته المواقف، ولا يحتاج لمن يصبّره ويثبته، فالمسؤولية عظيمة والطريق شاق وفِي داخله لذة البلاغ، ومنائر الدعوة والإحسان،،!







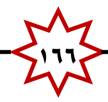
عباقرة الامتحانات...!

تتوالد همم عجيبة، وتشتعل عزمات نادرة، تأخذك إلى ربيع السلف العلمي، ووثباتهم الراقية في الإبداع الأسطوري، فينكسر الصخر، ويتحطم المستحيل، وتُزال الجسور، وتُخترق جل التحديات،،،!فلقد صمّم (الشاب الامتحاني) وعزم، ونشط وتحدى، أن لا يكون ككسير أو مهزوم،،،! **وقال الإمام يحي بن أبي كثير رحمه الله** (لا يستطاع العلمُ براحة الجسد).

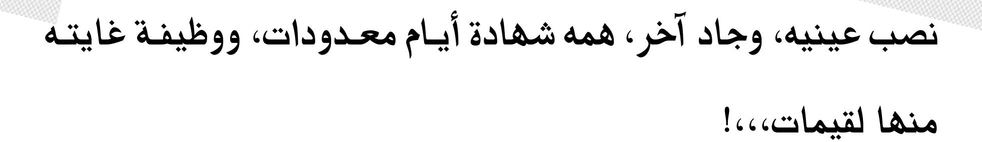
فغداً ختباره، وموطئ كشفه، ومنتهى كرامته أو هوانه،،،،!

ومن لطيف حِكم الطفولة المدرسية (عند الامتحان يُكرم المرء أو يهان)..!

ومن كرامة بعضهم: امتطاء السهر، وقلة الأكل، وهجران النوم، وديمة القراءة، وصنع الملخصات، وعجلة الحفظ الخارقة، والضن بالساعات، فيقرأ إلى ما لا نهاية، فيثمر الأعاجيب، ويفرز الثمار النادرة، بحيث لو صُرفت إلى تحصيله الثقافي في الحياة لأخرجت الأوطان علماء أجلة، وحفاظا أئمة، ولكن هيهات، هيهات،،،، ما بين جاد، جعل العلم





نصب عينيه، وجاد آخر، همه شهادة أيام معدودات، ووظيفة غايته منها لقيمات،،،!

فاهمة الهمةَ يا شبابنا، تأملوا تاريخكم، وأعلام دينكم، كيف بزغوا وتفوقوا، وأبهروا العالم الغربي بمصنفاتهم،،!

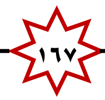
وما كان لعباقرة الغرب (كأديسون وأنشتاين وغاليليو) التفوق والبروز لولا الهمة والإخلاص للفكرة العلمية، واتكاء بعضهم علو منجزات حضارتنا..!

وهاهم أبناؤنا مبتعثون خارج عالمنا، ويسجلون براءات علمية، وتستفيد الجامعات من عقولهم المهاجرة، وهممهم الساطعة، والمستبدون المنغلقون يتفرجون ولا يتغيرون..!

وبرغم كل ذلك، إلا أن الفرصة مواتية، والمنائر حاضرة، في أن يستشعر شبابنا الهم، ويجعلوا من تلكم الهمم مشاعل حياة دائمة، علما وفقها وفكرا واطلاعا وإنجازا،،،،!

فإن الأمة أحوج ما تكون إلى الشباب الصواعق، والفتيان النوابغ، والفرسان العباقر،،،! فرب همةٍ أيقظت أمة...!

- الإمام البخاري (٢٥٦) رحمه الله، يستيقظ في الليلة الواحدة قرابة (٢٠ مرة) ليصنف لنا الصحيح الذهبي العجيب.









- والإمام أحمد (٢٤١) يحمل في الكِبَر المحبرة، ويقول (مع المحبرة إلى المقبرة)، وأنتج أضخم وأجل مسند في الدنيا .

- وابن عقيل الحنبلي (٥١٣) يردد (إني لا يحل لي أن أضيّع ساعة من عمري). وصنف الفنون في ٨٠٠ مجلدة تقريبا .

- والإمام ابن تيمية (٧٢٨) يكتب في يوم ما يكتبه ناسخ في جمعة أي أسبوع ، وأثمر تراثا ذهبيا نادرا .

- والنووي(٦٧٦) عاش (٤٥ سنة)، خلف فيها شرح المهذب والروضة والرياض والأذكار وروائع الأسفار، لا تدري أي فاكهة فيها تطعم..!

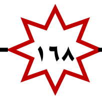
- والسرخسي(٤٩٠) الحنفي، أملى المبسوط من قاع البئر .

- وابن جرير الطبري (٣١٠) المتفنن المشهور أتقن علم العَروض في ليلة، وأصبح عروضيا .

- والمزني (٢٦٤) صاحب الشافعي قرأ الرسالة للشافعي سبعين مرة، ويقال: خمسمائة مرة.

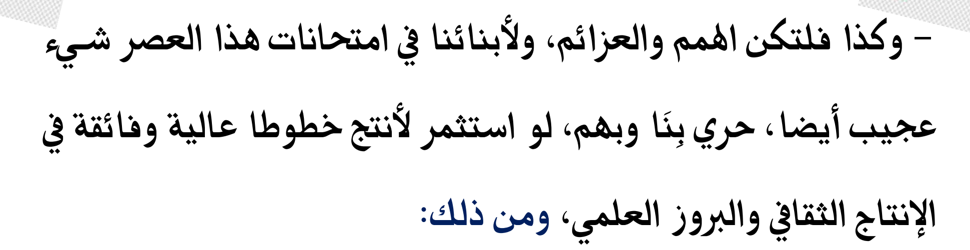
- وأبو بكر بنِ عطِيةَ يذكر أنّه كَرّرَ صَحِيحَ البُخَاريّ سبع مِائةِ مرة.

- وابن رشد الأندلسي (٥٩٥) لم يدع المطالعة إلا ليلتين ليلة وفاة أبيه وليلة زواجه .









- وكذا فلتكن الهمم والعزائم، ولأبنائنا في امتحانات هذا العصر شيء عجيب أيضا، حري بِنَا وبهم، لو استثمر لأنتج خطوطا عالية وفائقة في الإنتاج الثقافي والبروز العلمي، ومن ذلك:

- قراءة مئات الصفحات في ليلة واحدة.

- حفظ عشرات الصفحات الصعبة في وقت وجيز.

- تكرار الكتاب أو المذكرة مرات عديدة حتى ترسخ وتستسهل .

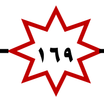
- إحراز درجات مثالية مع أعمال سنة متراجعة .

- تحول البليد إلى أسد هصور يلتهم المذكرات التهاما، ويخرج بعجائب .

- استغلال الأوقات والبخل بذهابها في لهو وغفلة .

فيا صانع الهمة في الامتحانات وطنك في انتظارك، وعقلك في نشاطك، وأمتك ترجو عطاءك، ومستقبلك يستشرف لك، فلا تبخل أو تقصر، فالهمم حدائق المنن، ومستودع الفضائل والنعم، والله يؤتي فضله من يشاء ، إنه جواد كريم .. والسلام.

ومضة/ ظاهرة همم الامتحانات جديرة بالدراسة والتحويل المنهجي والأخلاقي ..!











معرض الكتاب، أعجبني وما لم يعجبني..!

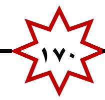
تشعر وكأنك في جنان زاهرة، تظللك بظلالها، وتطربك بعصافيرها، تخطف مشاعرك، وتأخذ بلب عقلك، فكل غلاف فيها كغصن فاكهة غناء، قد استوى نضجها، وطاب لونها، قد ذُلّلت تذليلا، ولُونت تلوينا ساحرا مشوقا...! نعم هو معرض الكتاب المتألق شكلا ومضمونًا وفكرا وثقافة..!

وتعتبر التظاهرات الثقافية والتجمعات المعرفية من القديم، مما يشد العيون، ويأخذ

بالأنظار، وحدَث الرياض السنوي (١٤٣٧) محل سرور المثقفين، وهو واجهة حضارية وثقافية للمملكة ويجب علينا تطويره وتحسينه كل سنة، ومحاولة الارتقاء الدائم به، والسبب دورانه حول الكتاب، وعرضه، وقراءته، ومحبته، والإشادة به،،،،

رياضُ حسنٍ لنا صارت مهندسةً ** ذاك الوفاقَ وجهدا نيّرا نضِرا

وبالكتاب لها حضنٌ وزاملةٌ ** تجسّد الوصلَ لا مينًا ولا خطرا





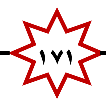


وَمِمَّا أعجب وطاب فيه الآتي:

١/ **صحوة القراءة**، وكثرة الجموع المحبة للكتاب والمعرفة، وشكلها ولونها وطعمها، ونرجو أن لا تخيب آمالنا في الاهتمام القرائي، والجهاد المعرفي، فأول آية قرآنية (إقرأ)، وإنما ترتقي الأمم وتقوم حضاراتها، بالوعي المعرفي واستثمار ذلك في كل مناحي الحياة، وقال سفيان رحمه الله (ما عُبد الله بأفضل من العلم).

٢/ **رهط الشباب المتدين**، والمعروف سابقا بشباب الصحوة والإقبال على التأسيس الشرعي، لا يزالون بنجومهم الساطعة جمّاعين للكتب، محبين للمعرفة، ولم تصرفهم التقنية عن الشراء، ولا (الآي بادات) عن طعومة الكتاب ورائحته وحلاوته،،،،! وراجع إن شئت مقالة (رائحة الكتب ورائحة الكمبيوتر) في موقع الإسلام اليوم وغيره ، وأن التقنية لم تحل دون امتلاك عشرات المجلدات، وبثمن باهض.

٣/ **حضور الكتاب الإسلامي وكالعادة في تصدره للمشهد الثقافي**، نعم هنالك حضور لعالم الروايات وتنمية الذات، ويؤسفنا أن





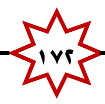


نقول الهابطة منها، ولكن من يبذل ٦٠ ريالا لرواية، ليس كالذي بذل ٢٠٠ ريالا لمجلدات، وحتى طلاب الروايات، في تواصل غالب مع المصادر الشرعية، ولو من بوابة الفكر، واعتقاد الجميع أن الكتب بوابة المجد والسعادة، قال الزمخشري (مجد التاجر في كيسه، ومجد العالم في كراريسه).

٤/ **سعة المعرض هذه السنة**، ومعالجة سوء التنظيم المنتقد في اليومين الأولين، وانتشار العناصر الشبابية الدالة على كيفية الاستفادة، من نحو الشاشات الاستعلامية، والتي تتقهقر من حين لآخر، وتحتاج لدفعة تقنية عالية.

٥/ **حضور المرأة المثقفة** شراء وتطلعا واهتماما، وبرغم كل محاولات التغريب برز الحجاب في شكل غالب، إلا بعض الصور اليسيرة، والتي لا تفسد الذوق العام . ولا ريب أنه مزعج لدعاته ومروّجيه، ولكن هي كذا بلاد الحرمين، لن تسمح لأقلية ليبرالية صحفية، عديمة الوعي والضمير من فرض أجندة غربية زائفة .

٦/ **جرأة المثقف السعودي على ولوج حدائق التأليف**، وكسره لحاجز الخوف والتردد، فبتنا نرى مئات الأسماء المشاركة في النشر، كبارا







وصغارا، وليس كلها بالهزال المعروف، بل فيها وفيها، وأعتقد لو رخصت أسعار الطباعة كمصر مثلا، لرأينا تدفقا في النشر لا حدود له، وهي أمنية المثقفين .

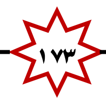
٧/ **كثرة شباب الاستعلامات** والمساعدة بشكل راق ومشرف، توزع مع الخدمة حسن البسمة، وهو يجسد حرص الوزارة في التطوير وتحسين الخدمات الثقافية ، وخدمة البريد السريع، فقد وصلت طرودنا قبل عودتنا لمدننا، وهذا إنجاز محمود .

٨/ **الهيئة حاضرها بمقرها**، والصلاة تغطي أواسط المعرض، وتكتظ الجموع حضورا وانضماما .

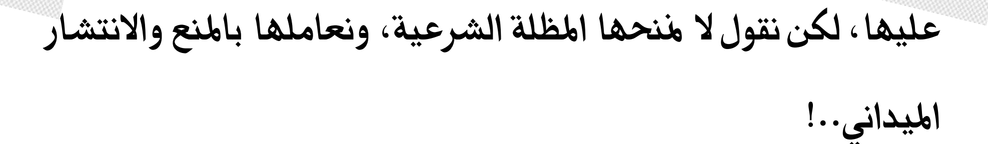
٩/ **روعة شعار المعرض** (الكتاب ذاكرة لا تشيخ) وتجددها ولموعها،،، وفعلا تشيخ الأشياء، إلا الكتب تبقى معطاءة طويلة الأمد، ولو اتسخت وتكدرت..!

ومما كدر ولم يعجبنا في المعرض هذه السنة...

- غلاء الأسعار كالعادة الثابتة، والتي لم يظفر لها بحلّ هذه الساعة .
- الكتب الممنوعة فكريا وأخلاقيا وسياسيا، وهي جدل كل سنة، هي تسيء لديننا وبلدنا، وقد يقال هي على النت، فلا تشدد واحتساب





عليها ، لكن نقول لا نمنحها المظلة الشرعية، ونعاملها بالمنع والانتشار الميداني..!

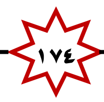
- امتلاء المكان، وتوسيعه ليتجاوز الحد المقدر حاليا ، بسبب التزايد البشري المذهل، وتراص الناس، وامتلاء الطاقة الاستيعابية، كما في الأيام الأولى، ويشتد ذلك في الفترة المسائية.

- توسيع مجال الكتاب المستعمل، وجميل وجود دار في ذلك، ولكن لا تزال قليلة.

- قلة المكتبات الرقمية، ذات التخزين الالكتروني الحاسوبي، والحاجة ملحة إلى تكثيرها لتغطي رغبات المرتادين .

- الجهات الحكومية والأندية الأدبية، قليلة الرواد والسبب ضعف تعاطيها العصري الثقافي، وعدم تجديدها لأدواتها المعرفية ، والمطلوب التطوير والتجويد الملائم لقصر الثقافة اليانع .

- تعدد صالات الثقافة، بحيث تكون هناك صالة للنخبة، وأخرى للشعبيين ومبتدئي المواهب، وثالثة للطفل ترفيها وتدريبا ، ورابعة للنساء ، فلن تكتمل أنوثتها بالاختلاط، بل بالحشمة والخصوصية .

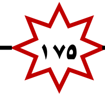






وشكر الله جهود القائمين، ووفقهم للأحسن الأكمل ...والسلام....!

ومضة/ الجموع الغفيرة أشخاصا وكتبا، عديمة الانتفاع بلا تغيير ونهوض..!









رائحة الكتب ورائحة الكمبيوتر..!

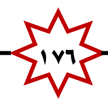
تحاول التقنية الحديثة بفتوحاتها وانكشافاتها المعرفية، أن تُقصي الكتب والأسفار عن مجالات اللمس والاطلاع اليدوي والتهميشي والتعليقي والشرائي، وقد أفلحت كثيرا، ونفع الله بها، إذ خطفت الأبصار، وزاغت بالأرواح، وانحنى الجميع لأجهزتها وتطوراتها الخطافة، وأضحى الناس يملكون الجهاز والجهازين والثلاثة، معتقدين أهميتها ولا انفكاك عنها، حيث استيعاب الكتب، واحتواء الموسوعات، وحيازة المعارف والمكتبات، وفي أسرع اللحظات ...!

ومع ذلك، فإن الكتاب لا غنى عنه ولا عن طعومته، حيث الشعور بالامتلاء المعرفي الحقيقي، والكد البحثي، والتهميش اللاصق، والموحي بطيب الذكريات، وجمال الأسرار والعبرات...!

قال الكتابُ فلا أزالُ أميرا ** عند القلوب وسيّداً وحَصورا

لم تغنِ عني آلةٌ وحواسبٌ ** إني الأصيل ولا أزال قديرا

ولذلك لابد من الجمع والإفادة بين الطريقين، فالقديمة أصيلة ومحتاج إليها لو تعطلت التقنية، والحديثة مسرعة للوقت، ومستوعبة للكم





الكثير في وقت وجيز، وباتت الاجيال معلقة بها، وظهر المدارس الالكترونية والجامعات، والتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد...!

ومع ذلك يمتاز الكتاب بالآتي:

١/ أصالته وحلاوته، وتيسره في أحلك الظروف.

٢/ قربه الوجداني من المطالع.

٣/ تنويره بالتعليقات والنكات العلمية، وقد قال أبو زيد اللغوي رحمه الله (لا يضئ الكتاب حتى يظلم). يعني بالتعليقات .

٤/ الإحساس بالجد والإنجاز .

٥/ حضور الذهن فيه، أكثر من التقنية والمطالعة الالكترونية.

٦/ الأمان من الشتات الفكري، فزخم الكتب والمعارف لا يقارن بزخم التقنية واتساع صفحاتها وأخبارها، التي ينسي بعضها بعضا مصدرا وموضعا وتدقيقا..!

وخذ على سبيل المثال : الواتسات وخدماتها الزخارة، فقد بات بَعضُنَا لا يدري موقع تلكم الفائدة في أية مجموعة تمت، بسبب كثرتها وتواليها، وفي نطاق الموسوعات، تتزاحم النتائج المستخرجة، وقد ينسى الذهن ولا يضبط...!

بخلاف الكتب فإنك تلامس المعلومة وتشامها، وتخطط عليها، وقد تهمش...! وتبقى لها صورة روحانية في الذات .

وليس معنى ذلك التزهيد التقني، كلا ،،! بل تجلية المقارنة، وتمييز كل وسيلة تحصيلية، وتبقى الكتب لصيقة الظروف الطارئة من تعطل الكهرباء والحواسيب ، وأحيانا انهيار جهد سنوات كاملات من البحث والكتابة، بفيروس وما شاكله...!

والكتب أعطاها يسيرة، وعموما هي نعم جُلى، علينا استعماها في طاعة الله، ومسابقة الزمان في استثمارها، فقد لا تعود، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ سورة إبراهيم.

ومضة/ للكتاب أفنان زكية، لا تستطعم في التقنية ، وفي كل خير..!

ورائحة الكتاب على فؤادي ** تفوق حواسبَ القومِ البعادِ






يومَ غرِقت مكتبةُ الوالد...!

بزَغنا على الدنيا، والكتب في بيتنا كمزاهر منثورة، ورياحين مصفوفة، نلمسها ونقلبها، ونطالعها بحمد الله تعالى، إذ الوالد حفظه الله، يملك مكتبةً ضخمة، لا يملكها إلا العلماء، وما تحويه، كنوز / وجواهر تخرج عالما فذا متفننا،..أجد فيها أمهات الكتب وعيون كتب السيرة والتفسير والحديث والتاريخ واللغة، وكان قارئا نهما، محبا للعلم والشعر والأدب،.. فتعلمنا منه:

١/ محبة الكتب وتوقيرها وشراؤها .

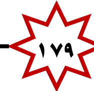
ومِن أبتي فوائدُ أو كتابُ ** وشعرٌ ذائقٌ كم يُستطابُ

وآلافُ الدفاتر ليس فيها ** سوى العلم المجلجل إذ يُهابُ

٢/ حفظ الشعر ودرر الفوائد، وكان يسوقنا للمساجلات والنِظار الأدبي، الذي صقل مواهبنا الشعرية، فنتحفظنا الشئ العجيب..!

٣/ أخذ الكلمات الإذاعية والمسائل البحثية منها...

والطريف المستظرف هنا، تعرض (كراتين الوالد) والتي أحضرها من الطائف، عام (٩٣) هجريا، للمطر جراء الإقامة في البيوت الشعبية، والتي لا تنهض على مقاومة المطر، فتبتل أعلاها، وكلما ابتلت سخط







الوالد و(عنّفنا)، وصاح بحمايتها، فصرنا بدلاً من أن نرمي المبلول الهالك، نصونها، ونجففها، ونحركها لئلا يصل إليها المطر...! وقد تضاعفت من أبها وسفراته، وزادت كمياتها...!

فيا لله كم تلفت من كتب، وكم أُلقيت من أسفار، وكم ذبلت من علوم...!

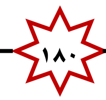
والسبب بيت شعبي (خَرّ سقفه)، أو نزول الماء من الدرج، وصغار غير مبالين، ومطر يشغلنا عن كل شي، ونرى فيه متعة النظر والتعرض له ولبرده ونداه.....

وهذا في مرحلة (التسعينيات) الهجرية وأوائل الأربعمائة، ولم تنتشر بعد الحُجر المسلحة ...!!

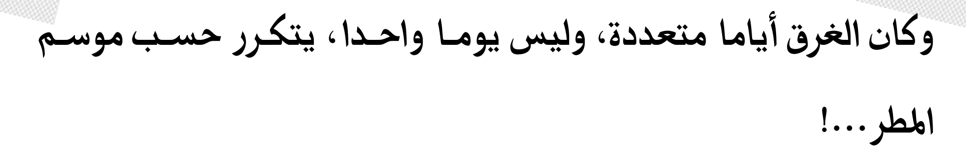
والمطر ودابة الأرض، ووهاء البيت، من آفات المكتبات منذ القدم، وثمة علماء تعرضوا لذلك كثيرا....!وماتوا (حسرات) على فقدان أنفس ما يملكون...!

وبعض الكتب لقوة جِلدها، تتأبى على الذبول،وقد اعتادت الملاقي، ولسان حالها كما قال المتنبي :

والهجرُ أقتلُ لي مما أراقبه ** أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ







وكان الغرق أياما متعددة، وليس يوما واحدا، يتكرر حسب موسم المطر...!

وفي هذا العصر وبرغم تطور الحياة، وسعة البيوت، غير أن الغرق الآن يلامسها وليس للكتب فحسب..! بل أحياء تغرق، وبيوت تُغسل، وبضائع تفسد، ومركبات تتهالك....!

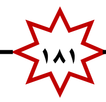
والسبب: ليس (هوان البيوت)، ولكن فساد مستشر، حال دون شبكات صرف صحي عال....! (فضُيعت الأمانة)، وتلوث الضمير، وخيض في مال الله ، **وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم :** (إنّ رجالًا يتخوّضون في مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة) **قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :** (قوله يتخوضون -بالمعجمتين- في مال الله بغير حق، أي: يتصرفون في مال المسلمين بالباطل).

فرأينا ما حصل في دول عربية، وكيف تعثرت من أمطار بسيطة...! مما يدل على ضعف البنى التحتية في جل المنطقة العربية....!

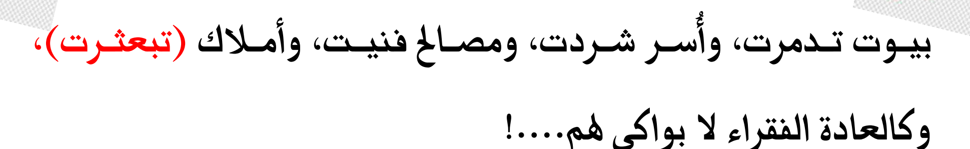
فاعتبروا مما يجري في الاسكندرية وعمّان....!

ارفعوا درجة التأهب، شدوا (الأحزمة)... خذوا حذركم، كونوا في أعلا درجات الجاهزية....!

كارثة إسكندرية وعمّان كانت مزعجة، ومحزنة للغاية....







بيـوت تـدمرت، وأُسـر شـردت، ومصـالح فنيـت، وأمـلاك (تبعثـرت)، وكالعادة الفقراء لا بواكي لهم....!

وتذكروا الشتاء الماضي وما حصل في مدن كتبوك وبيشة...!

بل اذكروا كارثتي جدة الأولى والثانية، جعلتنا لا نلوي على شيء...!

والسـعيد مـن (وُعـظ بغيره)، والعاقـل مـن اتعـظ بالأحـداث، وحملتـه النوائب على حسن العمل، والتوقي الدائم...

وإبان كتابة هذا المقال، تتعرض جدة لكارثة ثالثة، ومطر زخار، وسيول داهمة، نسأل الله أن يحميهم، ويخفف عن أهلها...!

والسؤال: متى نتعظ، ويستيقظ الضمير في مسؤول فرط، وآخر تساهل، وثالث كابر،؟! ولم يأخذ في ذهنه الاستعداد وحماية طرق الناس، بل حماية الناس أنفسهم، من توالي المهالك....!

جهاز الدفاع المدني عليه مسؤلية كـبرى، ويحتـاج لفـرق إدارة الأزمـات، ولابد له من فرق تطوعية شبابية متتابعة...! تنطلق من المجتمع المدني ومؤسساته.

وقد رأينا سابقا كيف بادر (شباب الوطن) إلى النجدة وامتطاء الغوث، فحموا وأنقذوا وضحوا....

فشكرا لتلكم العزمات، وعاشت طاقات ضحت وصابرت....

والواجب الآن ترقب ما يجري في جدة ومحافظات أخرى، وتوقي الخروج، أو التنزه جهة الوديان والمسيلات المائية...وعند الإحساس بالخطر يصعد للدور العلوي، واتباع إرشادات السلامة...!

والتساهل في ذلك قد يفضي للغرق، ولا يجني جان إلا على نفسه، فلم يعد المطر للمتعة في ظل وهاء صرف صحي أو انعدامه...والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين....!

إضاءة/ (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا بلاء ولا عذاب، ولا هدم أو غرق...)






خريطة النخب إلى معارض الكتب..!

من مغانم الحياة، ومعالي مجدها، ورؤوس أفنانها، الظفر بالكتب وجمعها، ومطالعتها بكل جد والتهاب، ونشوة وانطلاق، لأنها تجسيد للنداء القرآني الأولي الفريد ((إقرأ))، وانتقال بالعقل، وتزكية للروح، ومغادرة الجهالة، لعوالم النضرة والسعادة...**وقد قال جار الله الزمخشري** (مجد التاجر في كيسه، ومجد العالم في كراريسه).

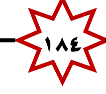
وَمِمّا يؤكد ذلك ويثريه:

١ / سعَة المعارض الدولية وتنوعها وتوفر ما يغدو لأجله القارئ النهم.

٢ / حضور الكتاب العربي والأجنبي والموسوعي والقديم والمترجم .

٣ / وجود التخفيض المالي أحيانا، إذا توفرت الإدارة الصارمة على الناشرين.

٤ / مصاحبة أنشطة ثقافية بجانب المعرض، تؤسس وتبني وتنمي، يستظل بها المثقف للراحة، ويراوح بينها والشراء..! وقال الخطيب البغدادي رحمه الله في (تقييد العلم): وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: (وكان تحته كنز لهما): ما كان ذلك







ذهبا ولا فضة ، كان صحفا وعلما ، علق الحسن بن صالح على ذلك وقال: (وأيّ كنز أفضل من العلم)؟! .

وعليه لا بد من رسم خارطة للاستدلال والاستعلام والاقتناء، وأن لا تكون الزيارة عشوائية غير منظمة ولا مرتبة، **والوصايا كالتالي:**

١) **سؤال الله تعالى العون والتسديد**، وتسهيل الأمور، واستحضار النية الصالحة في ذلك، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ سورة البقرة.

٢) **حملُ القائمة المحددة بالشراء**، والبدء بها سؤالا واهتماما واستشارة .

٣) **التعرف على رسالة المعرض الأساسية وتوجيهاته**، وفهرسته وكيفية الاستفادة من خدماته الكترونيا وورقيا .

٤) **تجنب الشراء في الأيام الأولى**، إلا النوادر، واستكشف من خلال الشاشة البحثية إذا تيسرت .

٥) **اشترِ الطبعات الحديثة**، لا سيما للكتب المتداولة والمعروفة في الأوساط العلمية .

٦) **لا تقتنِ كتابا ما لم تتعرف على مقدمته وفهارسه**، ولا تُخدع بلصق أسماء المشاهير على الغلاف، فثمة ابتزاز تجاري باسم المشايخ والمشاهير، مع تلوين للأغلفة وجاذبية .

٧) **يُستحسن (تطوافةٌ سريعة)** قبل الشراء، وتسجيل العناوين الجميلة والبراقة، من كتب ومكتبات، لتعاودها متى شئت .

٨) **ركز شراءك على تخصصك**، ونوع في بقية الفنون، وكما قيل (خذ شيئا عن كل شيء، وكل شيء عن شيء).

٩) **حاذر عبارات** (الأكثر مبيعا) (الكتب المخفضة) (منقحة ومزيدة) فهي دعائية، إذ الأول متاجرة رخيصة، والثاني خمسة ريال كثيرة فيه، والثالث، قد يكون نفس الطبعة السابقة بفرق الغلاف، والفحص الدقيق سيد الموقف....!!

١٠) **كل كتاب** (غير محقق)، أو غير مخدوم فلا تشتره، واعتن بالمحققات ومن أهلها المتقنين، إلا في أحوال نادرة...! إذ المحقق (وضاءة الكتاب) ...

١١) **ليس كل ما يروق شكله وحسنه يُقرأ**، فاقرأ (قراءة معرضية سريعة)، توقفك على المقدمة وتجول في صفحاته، وفهارسه



ونتائج بحثه في دقائق معدودات،،،! توفر مالا ووقتا وتستفيد ولو حكمةً يسيرة، **وكما قال الإمام أحمد رحمه الله:** (سمعتُ أن قل رجل نظر في كتاب إلا استفاد منه شيئا).

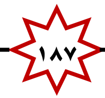
١٢) **الطالب المبتدئ يُنصح بتأسيس** (خزانة شرعية)، تحوي أمهات الكتب، ويعرض عن المطولات والمستصعبات، ثم لا بأس أن يقتني في علوم أخرى من مرجع ومرجعين.

١٣) **السير الانفرادي هو حصالة المعرض**، فلا يحسن السير صحبةً لئلا يشغلك أو تشغله، غير بعض الأبناء المراد تعليمهم أحيانا،،!

١٤) **لا تبالغ في شراء الموسوعات والمعاجم المطولة**، فقد لا تفتحها، ولأنها تستهلك المال والمكان، وبالإمكان تحصيلها عبر النت..!

١٥) **فرق بين دور الكتاب الإسلامي**، ودور كتب الروايات والسقط والعبث المعرفي، ولا تسلهم عن الكتب الشرعية...!

١٦) **الكتب ذوات الأجزاء الكثيرة**، تأكد من اكتمالها، لئلا تنقص، ككتب الشروح والتفاسير والفقه والأدب .







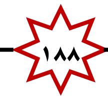

١٧) **فقـراء الطـلاب**، إذا قـل مـاهم، اسـتطاعوا اسـتعمال القـراءة المعرضية الاستكشافية، وتسجيل ما يـراد حملـه مـن فوائـد، وضـبط (أسماء الكتب) من العلوم النادرة، ويهمله جل طلاب العلم .

١٨) **كتب لا تُشترى ككتب المبتدعة والعلمـانيين والـردود العقيمة**، وترف الذات المعرفي ، إلا بقدر الحاجة .

١٩) **الميل للتوسع الشرائي**، خلافا لمـن كـره ذاك، لأنهـا (بهجـة النفوس)، وصون للمال، وحفظ للعلم، وإعارة للإخوان، وفيها محاسـن جمة .

٢٠) **المعارض الدوليـة واسـعة**، فمـن الفقـه الرياضي والسـلوكي، تنظيم الوقت والتحرك باعتدال، وارتداء حذاء مناسب، وتجنب أوقـات الزحام...والله الموفق .

ومضة / الكتب جنة من نفائس الدنيا، لا يستطيبها إلا الجادون..!











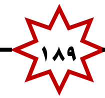
ميادينه كالحدائق الغانية، والأفانين الباسمة، تأسرك اللذائذ، وتخطفك الأغصان، ولا تزال في انجذاب من روعة المناظر، وطيب النفائس والمفاخر،،،! إنها جنان طلب العلم، والعصائر المسكوبة لأبنائه، والموائد المزلفة لأربابه،،! فما عُبد اللّٰه بمثله، ولا تُقرب اليه بمثل قربته،،،! يَحفلون بفضله، وينعمون بسعادته، حتى لو أرهقتهم الدنيا، او لاصقهم الفقر والعنت ،

قال الامام الشافعي (قد أنستُ بالفقر، حتى لا استوحش منه).! ولـه أيضاً (لا يصلح طلب العلم الا لمفلس)!

وللنضر بن شميل رحمـه اللّه (لا يصير الرجـل عاملا، حتـى يجوع وينسى جوعه).

وكـما قال الامام ابن فارس اللغوي رحمه اللّه:

ومع ذلك توجد مزالق قد يزل اليها بعض الطلاب، نحب التنبيه اليهـا، لتُتقى وتُتحاشى في الحياة العلمية، ومنها :







١/ تشوش الأساس: ونعني به النية، وسلامة الاخلاص، بحيث لا تشوبه الشوائب، او تخالطه الرواسب ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ** (٢) **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ سورة الزمر.

فمن لم يهتم به ويعالج قصوره هنا، ابتلي بأدواء خطيرة، وهانت عنده مسالة النية، وأضحى همه الحضور على اي وجه كان،،،! **قال الامام سفيان الثوري رحمه الله** (ما عالجتُ شيئا أشد علي من نيتي)!

٢/ الاغترار بالشهادة: من المؤسف باتت الشهادات غرارات، والمناصب خداعات، وظُن انها مادة العلم واصله ووقوده، وهي وسائل وليست غايات يُتقاتل غليها، ويتفاخر بها،،،!!

فمثلا ليس كل من تخصص في الشرعيات بات فقيها او محدثا، او بعض من حمل الدال صار مرجعية شرعية معتمدة، كلا،،! بل ثمة حملة لها لذاتها، وليس للعلم والتفقه، وبعضهم جعلها ديكورا يتسلق او يتجمل بها، والوعاء خلو خاو، والله المستعان.

٣/ الانعزال المجتمعي: يقرا كثيرا ويحفظ، ويملك المكتبة الفسيحة البهيجة، ولكنه منعزل عن الناس، لا رأي وقول، او خطابة ودعوة،،،،! ويسمح لجهال وأحداث بالإمامة والخطابة، وهو مقتدر على ذلك،،،!

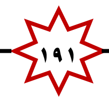





وقد صح قوله (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم).!!

٤/ التعالي والتعالم: يغتر بمحفوظاته او شهادته، او شيوخه، او أسفاره، فيتكلم من قاع فمه، ويستعمل عبارات الراسخين علميا ودعويا، ويتشبع بما لم يعط وفي الصحيحين **قال صلى الله عليه وسلم** (المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبَي زور). من نحو: قلت- عندي- ونرى- ونرجح،،،،! وهو ليس من صيارفتها، الذين تفانوا في التحرير العلمي حتى بلغوها،،،!

٥/ مجافاة الأشياخ: شبّ وتنامى، وبات له لحية وشارب، فيرى ان له فضلا على شيوخه الذين علموه ودرسوه، وآووه وأحسنوا اليه، فلربما عاندهم او هجرهم، او رد عليهم، او استنقصهم، وتلك خصال لا تليق بمن طلب علم الكتاب والسنة، وتعلم منهج السلف الكرام وآدابهم ،،،! وفقِه سورة الكهف كل جمعة، وهو يتلو قول موسى للخضر عليهما السلام ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف. وكيف تأدب وهو نبي وألان الخطاب ،،!





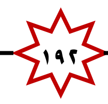



٦/ التوسع في المباحات: كأن يكون كثير الأكل والشرب، وحب المرح، وحيازة الكماليات، ولا ارتياب ان ذلك مما يضر بالطالب ووقته، وهمته وحفظه،،،! لأنها صوارف شاغلة، وأمور عابثة، وفعائل مزهدة،،،! وقد صح تحذيره صلى الله عليه وسلم من الانفتاح على الدنيا ،(ونهى صحابته عن كثير من الارفاه).

٧/ التشتت القرائي: بحيث كل يوم هو في علم، وينتقل الى فن، ويراجع فنونا بلا حاجة،،،! وما ذاك الا بسبب انعدام الرؤية الاستراتيجية للطلب والتعلم،،،! وقد تنذهل أنه يتقلب في اليوم الواحد الى عدة فنون، فلا يجمع ولا يحصل،،،،!

٨/ التصدر قبل التأهل:يحفظ كتابا او كتابين، فيعتقد أنه حاز الجنتين، وبلغ القصرين،!! فيتصدر قبل النضج، ويشرح قبل البحث، ويدرس قبل ان يتأسس،،،!

وقد قيل (من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى هوانه)، وهذه بلوى عظيمة، لانها طريق الى الغرور وتضخم الأنا ، وتشويه الاسلام، وارتكاب الجهالات، وربما التوقيع على المولى تعالى عمدا وبغير معرفة،،،!!









٩/ مناقضة الأقوال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ سورة البقرة.

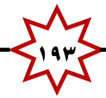
فيقول ويقصر في العمل، او يحض ولا يبادر، او يصرخ ولا ينافس، او يذكر فيختبئ ،،،،!

وليس هذا ديدن العلماء الربانيين واتباعهم، الذين اذا علموا صدّقوا علمهم بالأفعال والأعمال ،،،،!

لأن اجل ثمرة للعلم هي اكتساب الخشية، وتحصيل مرضاة الله كما قال تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ سورة فاطر.

١٠/ الشخصية المتعانفة: والتي تعتقد ان من كمال شخصية الطالب شدته وهيبته، فتهمل الأخلاق، وتهجر الآداب، وتضيع مودة الناس واحتواءهم، وهذا خطأ،،! والصواب، هو صنع الشخصية اللينة، الهاشة الباشة، والتي تجعل من العلم وروعته مفتاحا للتأثير في الخلائق،كما قال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سورة البقرة.

وقال عليه الصلاة والسلام : (ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه، ولا نزع من شئ الا شانه). **وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه،،،، والسلام**





شباب القرآن..!

تمّت عليكم النعمة بحفظ القران، وبتم مرشحين لشرف عظيم، كما قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ سورة العنكبوت.

وهذا اولى خطوات الطلب، والتعلق بمدارج الكمال والطموح،،،! فهو شرف عزيز، ومنزلة سامية ،،،!

ولكن هذا الشرف يحتاج الى مقدمات من الوعي والحزم والمسارعة، واهتبال الفرصة التاريخية، التي تجعل المرء المسلم يفقه قدر الكتاب، والمراحل اللاحقة بعد حفظه ، لا سيما وقد غدا مع السفرة الكرام البررة كما صح بذلك الحديث، والحفاظ غالبا مهرة زماننا ، وائمتنا في المساجد والتراويح، ومستقبلا ، سيصبح بعضهم خطيبا ، او محاضرا مفوها ، فلا يليق، السكون التكاسل، بعد نعمة الحفظ والإتقان، مع تهذيبات ذاتية، أشار اليها اعلم الصحابة بالقران، عبدالله بن مسعود ، رضي الله عنه، فيما يُنسب اليه، من اثر ذكره البيهقي في شعب الايمان، يقول :

(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ،وبنهاره إذا الناس مفطرون ،وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس



يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً سَكيناً ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا سخاباً ولا صياحاً ولا حديداً)،،،!

وهذه المقدمات كالتالي :

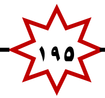
١/ فقه تفسيره ومواعظه، وهو نوعان:

تفسير لقضاياه وأصوله المرسخة للإيمان، وفقه لأحكامه ومسائله الشرعية، التي لا تدرك الا بطلب العلم والاطلاع الواسع ،،!

وهو ما أمر صلى الله عليه وسلم بالتزود منه **(وقل رب زدني علما)** سورة طه.

ولذلك من الضروري الانكباب على العلوم الشرعية، فيبدأ بالسنة ومتونها، يتحفظ منها تحفظا متينا، يعي به الشريعة، ويفقه مقاصد الاسلام.

٢/ لزوم الأشياخ المتقنين: في الحديث والتفسير واللغة، والفقه والاعتقاد، لتتم التزكية، وتنبل الروح، وتسمو الأخلاق، وتزال رذائلها،،،!!





قال ابن سيرين وابن المبارك : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم)؟!

وهذا اللزوم قد يطول، **كما قال مالك رحمه الله** (كان الرجل يختلف الى العالم ثلاثين سنة، حتى يأخذ عنه)..وبعض الفتيان يكتفي بشهر او شهرين ،،!!!

٣/ الحفاظ على الزمن، والضن بالأوقات، وعدم بيع اللحظات، في سفه وقيل وقال،،،!

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ سورة فاطر .

وقال رجل صالح لاخيه : أكلمك كلمة، فقال (أمسك الشمس)!! يقصد الوقت سيذهب،،،!

٤/ جوهر الروح: العمل بذاك الكتاب، وامتثال صفة القران، فلا يراك الله، فيما هو خلاف ما قرأت وحفظت، فاقتضاء العلم العمل، ومقصد الحفظ الانضباط والصيانة **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾** سورة النساء.



وفي القران أيضا (خذوا ما آتيناكم بقوة) سورة البقرة والأعراف .

ولما وصفت عائشة ام المؤمنين رسول الله قالت: (كان خلقه القران)،،!

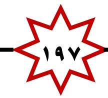
ومن لطيف ما حفظنا قديماً في متن الزبد لابن رسلان الشافعي رحمه الله:

وعالم بعلمه لم يعملن ** معذب من قبل عباد الوثنْ !!

وكل من بغير علم يعملُ ** أعماله مردودة لا تقبلُ !!

٥/ **مراجعة القران كل يوم**، وليكن ذلك في مصحف واحد ثابت، ولو كان من الملحقة به مختصرات التفسير، فهو احسن ليعين على التدبر، وترسيخ إشكالات الحفظ،،،! لان التفسير يسهل الحفظ ويرسخه، وهذا مما يخفى على اكثر شبابنا،،! قال تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) سورة القمر.

٦/ **إمامة الناس**: وذاك من العمل به، ان تقوم به إماما وخطيباً، وداعيا ومذكرا، تبتغي بذلك وجه الله تعالى، (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) سورة الزمر.





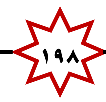


فاذا عُرضت عليك، فقم بها خيرَ قيام، ولا تَعرض بضاعتك، او تزك نفسك، او تقاتل على إمامة وخطابة، بل اجعل الخلق هم من يطلبك ويسأل عنك بطيب الأخلاق، وحسن التدين والسمت، وجودة التلاوة ، محاذرا العجب والرياء ومدائح الخلائق،،،!

٧/ الميادين الجادة: ومعالي الأمور، ومما يتنافس فيه العقلاء، فليس للحفاظ بعد الحفظ الا مواصلة الطلب، وحفظ السنن، وجمع الاثار، وشراء الأسفار، وهذا الأليق بهم، وما عداها من مجالات الدعوة وتربية الشباب، فيكفيهم غيرهم، حتى يتأهلوا التأهيل المحكم، وإن اسهموا فيها، فمن خلال مجالاتهم، التي تدل على التخصص وحذقه والإبداع فيه،،،! فلكل قوم مشربهم،،!

٨/ تجريد الصحبة: الميالة هذا الهدف، القران وعلومه ووعي الشريعة، فتصادق اكفاءك من الميالين للعلم وحفظه، وجمع كتبه وبحوثه، والِحراص على فقه دينهم ورسالتهم،،،! وفي الحديث (المرء على دين خليله) رواه الترمذي.

ومن لازمك محبة، دله على الطريق، وارشده السبيل ،،،!





ومثل هؤلاء سيكونون عونا لك على الضبط والمراجعة والأسفار والاستنكار، ولم شمل الطلاب، حتى لا تاكلهم الفرقة، او يدب فيهم الشقاق،،،!!

٩/ الحفظ اكد من غيره: بمعنى التركيز على المتون، اولى للناشئة والفتيان، فبعد القران، الأربعون النووية، او الانضمام لدورات الصحيحين، او التزام عمدة الأحكام، او غيرها من الكتب النافعة، فاذا تم الحفظ، فليُبحث يومئذ عن الشراح، فيرتاد المساجد، او يقرا على بعض الشيوخ المتمكنين ،،،!

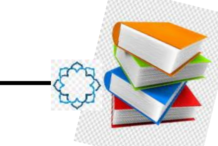
وقد قيل:

ليس العلم ما حوى القمطر ** ما العلم الا ما حواه الصدرُ !!

وللشافعي رحمه الله:

علمي معي حيثما يممت يتبعني ** قلبي وعاء له لا بطن صندوقِ!

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ** او كنت في السوق كان العلم في السوق



١٠/ تأسيس مكتبة: في المنزل، وتوظيف التقنية للعلم الشرعي، بتحميلها كمبيوتريا، ولكن لا غنى عن الكتاب، فلا بد من امتلاك أمهات كتب التفسير، وشروحات الحديث، والمراجع الجامعة في الفنون، فإنها مما يحتاجه الطالب، ولا يستغني عنه الجاد المرابط،،!

ورؤيتها وملامستها ومنظرها والتعليق عليها، مما يحفز الروح، ويحرك الهمة، ويساعد على البحث والتنقيب،،،، وفقكم الله ابنائي لحسن الجد والعمل، وبلغكم المنازل الرفيعة علما وفقها،،،والسلام.






من صور العقوق العلمي،،،!

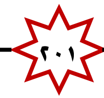
تحوطه بحنوّ الأب، ورعاية المشفق، وتحفزه للافاق،،، وبعد مدة ينقلب على عقبيه، ويرى نفسه منفوشا كالطاووس، ورفيعاً، ومن دونه أسافل، وعليما، وغيره جهال،،، ! لا سيما اذا حاز منصبا، او امتطى شهادة متفوقة،، وبات في مستنقع التعالم المنفوخ، لا العالم المليئ المتواضع..!! فيبيت في عداد العاقين لآبائهم، ووجه الشبه، ان الاستاذ والشيخ كالاب النسبي، روحا ومعنى وتوجيها ،،،!

ويفعل ذلك غالباً، من تطاول وهو صغير، او زبّب وهو حُصرم، او نسي تاريخه، او اختصر العلم في بضاعته المحدودة، او كان كسيح أخلاقيا او فكريا ،،،! ولم تخالط روحانية العلم شغاف قلبه،،،،!

وقد شاهدت تطاول بعض الشباب المتعلم لقامات علمية، شابت في الاسلام ، فبدا لي تقييد شئ من اشكال العقوق،،،،:

١- **تلميذ تعلمه وينساك**، وتحسن اليه فيجحدك، وتكرمه فيبخل عليك، وترقّيه فيرى ذاته عليك،،،!! (نفسية لئيمة)..

لم يعد ثمة قيم ولا أخلاق ،،!!





لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ** ولكن اخلاق الرجال تضيقُ!!

٢- استفاد من كتبك، وقرأها، ثم ضمنها مقالاته ، ناسبا الفضل لنفسه، والحِذق لعقله،،! أشبه ما يكون بالسارق، المعتدي على مالك،،،! لا فرق بينهما ،،!!

وقد ابتلى بذلك الامام السيوطي رحمه الله فكتب (الفارق بين المصنف والسارق) على شكل المقامة الأدبية ، وشبهه مستعير دون رد أو اعتذار .(نفسية سارقة)

٣- يحضر بعض مجالسك، فيقتنص بعض نوادرك، فيعمد الى تسجيلها ، ويعيد صياغتها بأسلوب نفسه، وترنيمات عقله، ولا يكاد يميزها الا الحذاق،،،!! كما قال الشيخ العلامة بكر ابو زيد رحمه الله،،، مع براعة في الاستلال،،،!! بحيث يطمس ذاته الفكرية، فيتأكل على موائد الاخرين بدون عزو ، وكأنه

يعجز عن التفكير وحسن الاستنباط،،،!! والله المستعان.

ومن الطف ما حفظنا هنا قول احدهم:

وإنْ افادك انسانٌ بفائدةٍ ** من العلوم فأدمن شكره أبدا

وقل فلانٌ جزاه الله صالحةً ** أفادنيها ودعك الكبر والحسدا،،!(نفسية محتالة)!!

٤- مضارعة مشايخه بتأسيس دروس مشابهة، فقهاً، او عقيدة، او تفسيرا، ومحاولة لفت الانتباه، متجاهلا الادب والذوق الحسن،،،!! (نفسية متسرعة)!! وقد صح في الحديث (إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر).

٥- ممارسة الردود العلمية مع من درسوه، وكان هم في الدعوة والوعظ بلاء، بحيث يحاول الاستدراك، او تتبع العثرات ،دون مسوغ، مهملا الجوانب الاخرى، وأن الكمال لله وحده،،،!

وكم علمتُه نظمَ القوافي ** فلما قال قافيةً هجاني! (نفسية جافية)!!

٦- اذا ارتقى وتمكن، ينسى فضل أساتذته ، فلا يكاد يذكرهم، او يثني عليهم، ويزورهم، بل يصور ان ذلك كده واجتهاده، وانه ثقف نفسه بنفسه،،،! (نفسية جاحدة)..

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ** ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟!

٧ـ طول اللسان يحمله على خرق البيان، والتكلم فيما لا يُحسن، وادعاء الفهم لكل شئ، وإنْ كان لا شئ،،!! حتى يبيت عليم اللسان، خليط الجَنان، باحثا عن الزلة، متكلفا المسألة تجاه أساتذته ،،،! لا يكاد يرتاح او يفرح بشئ!





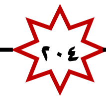
ومـــن يـــك ذا فـــم مـــرٍ مـــريض ** يجد مراً الماء الزلالا..(نفسية مريضة)!!

٨- **يتصدّر امام أساتذته**، ولم يصدره احد، ويعتقد فضله عليهم، وأنه الاولى بذلك،،، لمنصبه او درسه وكتبه،،،! وقد يكون عريا من ذلك كله،،،!!(نفسية مغرورة)!! ويفتضح أمره، وأنه لا يملك لا جرة ولا ذرة،،،!!

جمـــيعُهم لم يبـــقَ مـــن وزنِهـــم ** إلا بقايـــا الســـوس في المنخـــلِ !!

٩- **يعتقد أن الإبداع العلمي**، وجودة التصنيف والتدريس، في سلخ الناس، والاستطالة في أعراض العلماء والمخالفين لطريقته، (إن أربى الربا استطلاق الرجل في عرض أخيه)،، فينتقد ويُسِف، ويرغي ويزبد، حتى لا يكاد يسلم منه احد....! ويزين له الشيطان ذلك، وجهال محيطون به،،، فيقع في الأكابر ، ويلمس جناب الأفاضل، من اذا رؤوا ذكر الله تعالى،،!وقد قال الشافعي رحمه الله بئس الزاد العدوان على العباد (نفسية انتقامية)!!

ونهايته الأخروية تنتهي الى (حديث المفلس) الشهير، وبشرياته الماحقة الحارقة،،!!









١٠ـ **يخالف مشايخه في آراء ومسائل،** ويظن أن عنده شئ، فلا يلتفت اليه، فيشن حربه عليهم نقدا وتجريحا وافتراءً، متجاوزا الادب العلمي والحوار الفكري الراقي، اسوأ مما سبق، مضيفا ركاما من سلبيات الحزبية والتصنيفات ،التي سلبته الخلق والوعي، **والله المستعان،،،(نفسية حانقة)،،، والسلام.**

تمت السلالم بحمد الله وتوفيقه





الفهـــرس

المبتـدأ ٢

فنونُ اعتياد القراءة...! ٦

بابُ من كانَ مواظبًا على العلم فهجَره..! ١١

مكتبة الطالب، ومنتهى الراغب...! ١٨

أنا مشروع، وفلان مطبوع ٢٧

كتاب الدقائق المعدودات ٤٨

النبوغ العلمي عند الإمام الشعبي رحمه الله..! ٥٢

حبِّبوهم إلي العلم ٦١

التعلّمُ بعد الدكتوراه..! ٦٦

صَلَّوات وكتاب..! ٧٢

فُضُوليات طَالبِ العِلم...! ٧٧

مواهب العلم...! ٨٣

الوِرد العلمي اليومي من الصحيحين ..! ٨٩

العلمُ وسَيرُ الليالي والأيام...! ١٠٣

سُداسيةُ العِلم الشافعية...! ١٠٨

فاقد الشيء علميا لا يعطيه عمليًا ...! ١١٦

لماذا لا يقرأ الشباب..؟! ١٢١

أسباب النفور العلمي ...! ١٢٦

علماءُ مضيَّعون...! ١٣٤

لبس النظارة لا يعني جودة القراءة...! ١٣٩









الخطباء، والعلماء، والقراء...! ١٤٤

المجاهدة العلمية...! ١٥٠

التربية الحديثية...! ١٥٥

الدروس، ومعالجة الكسل وترتيب العمل...! ١٦١

عباقرة الامتحانات...! ١٦٦

معرض الكتاب، أعجبني وما لم يعجبني..! ١٧٠

رائحة الكتب ورائحة الكمبيوتر ..! ١٧٦

يومَ غرِقت مكتبةُ الوالد...! ١٧٩

خريطة النخب إلى معارض الكتب ..! ١٨٤

مزالق بعض طلاب العلم..! ١٨٩

شباب القرآن..! ١٩٤

من صور العقوق العلمي،،،! ٢٠١

